المركز الوطني
لتطوير المناهج
National Center
for Curriculum
Development

علوم النَّفس والاجتماع

الصّف الثّاني عشر – المسار الأكاديمي

الفصل الدراسي الثاني

12

فريق التّأليف

أ.د مروان طاهر الزعبي (رئيسًا)

أ.د. عايد عواد الوريكات
أ.د. فراس أحمد الحموري
أ.د. منال فتحي عنبتاوي
د. ميساء نصر الرواشدة

د. زياد سليمان العبيسات (منسقًا)

الناشر: المركز الوَطنيُّ لتطوير المناهج

يسرّ المركز الوطنيّ لتطوير المناهج استقبال آرائكم وملحوظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:

06-5376262 / 237 06-5376266 P.O.Box: 2088 Amman 11941

@nccdjor feedback@nccd.gov.jo www.nccd.gov.jo

قيد الاعداد المراجعة

قرَّرت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأُردنيّة الهاشميّة جميعها، بناءً على قرار المجلس الأعلى للمركز الوطنيّ لتطوير المناهج رقم (9) تاريخ16/ 11/ 2025م، وقرار مجلس التربية والتعليم رقم (249/ 2025) تاريخ4/ 12/ 2025م بدءًا من العام الدراسيّ 2025/ 2026م.

ISBN: 978-9923-41-875-8

المملكة الأُردنيّة الهاشميّة
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة
(2025/2/775)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:
عنوان الكتاب: علوم النفس والاجتماع : الصف الثاني عشر، الفصل الدراسي الثاني
إعداد/ هيئة: الأردنّ. المركز الوطنيّ لتطوير المناهج
بيانات النشر: عمّان: المركز الوطنيّ لتطوير المناهج، 2025
رقم التصنيف: 373.19
الواصفات: / علم النفس الاجتماعي / / أساليب التدريس/ / المناهج/ / التعليم الثانوي
الطبعة: الطبعة الأولى
يتحمّل المؤلّف كامل المسؤوليّة القانونيّة عن محتوى مصنّفه، ولا يعبّر هذا المصنَّف عن رأي دائرة المكتبة الوطنيّة.

المراجعة التَّربويّة وَالْأَكاديميّة

أ.د. مجد الدين عمر خمش **أ.د. فايز عبد المجيد الصمادي**

التَّحرير اللُّغويُّ

ياسر ذيب أبو شعيرة

التَّصميم والإخراج

عبدالرحمن كمال نجار

الطبعة الأولى (التَّجريبيّة) 1447هـ/ 2025م

قيد الإعداد والمراجعة

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. انطلاقًا من رؤية التحديث والتطوير في المناهج التعليمية والتربوية، التي انتهجتها الدولة الأردنية عن طريق المركز الوطني لتطوير والمناهج ووزارة التربية والتعليم، تم استحداث مجموعة من المناهج التعليمية الجديدة التي تسهم في بناء الإنسان ذي الفكر الواعي والمتزن نفسيًا واجتماعيًا. ومن هذه المناهج جاء هذا المنهاج تحت مسمى «علوم النفّس والاجتماع».

إن المتأمل للدول المتقدمة سواءً من حيث الصناعة أم الحضارة يجد أن وصولها إلى هذا التقدم ليس عبثيًا، ولم يأتِ من فراغ، إنما نتيجة تطور مجموعة من العلوم المادية والإنسانية على حدٍّ سواء. فمعيار حضارة أي أمة عبر التاريخ رافقه تميز وتطور في علوم الإنسان من فلسفة ونفس، واجتماع، ولغة، وتاريخ. وهذا الأمر ليس ترفًا إنما حاجة أساسية؛ فالعلوم الإنسانية ضرورية للتطور والعُمران وبناء الإنسان؛ لأن الحضارات لا تُبنى من دون إنسان متزن نفسيًا وفكريًا واجتماعيًا.

لقد تضاعفت الحاجة إلى علوم النفس والاجتماع في السنوات الأخيرة في الوطن العربي والأردن بشكل خاص نتيجة التطورات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية المتتالية، والسريعة. ومن هذا المنطلق، جاء هذا المنهاج ليقدم المفاهيم الأساسية في علوم النفس والاجتماع. يُقدّم المنهاج على كتابين، خُصص الكتاب الأول لتوضيح المفاهيم الأساسية في علم النفس الذي يساعد على فهم سلوك الفرد، في حين أن الكتاب الثاني الحالي خُصِّص لتوضيح المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع الذي يساعد على فهم سلوك الجماعة.

يتكون كتاب الفصل الدراسي الثاني من سبع وحدات، وكل وحدة تتكون من أربعة دروس. جاءت الوحدة الثامنة لتوضِّح مفاهيم علم الاجتماع، وأهميته، وأبرز ميادينه، وفروعه. أما الوحدة التاسعة فقد خُصصت لتوضيح مفهوم الثقافة المجتمعية والتنوع، والعاشرة لتوضيح مفهوم التنشئة الاجتماعية والرعاية الأسرية وأهميتها، والحادية عشرة لتوضيح مفهوم العلاقات والتفاعلات الاجتماعية ودورها في حياة الفرد والجماعة، أما الثانية عشرة فقد خُصصت لتوضيح مفاهيم القيم والمعايير الاجتماعية، والثالثة عشرة عن العمل الاجتماعي وأساليب التعامل مع اليافعين والأسر وكبار السن، وأخيرًا، استعرضت الوحدة الرابعة عشرة بعض القضايا النفسية والاجتماعية المعاصرة، وكيفية تأثيرها في حياة الفرد والجماعة في الأعمار والأشكال كافة.

ختامًا، نرجو أن يصل جهدنا إلى الجميع بدقة وموضوعية كما أردنا من البداية، وقد توخينا في هذه النسخة التجريبية دقة المعلومة وبساطتها قدر الإمكان، ولكن جلّ من لا يسهو، فإن أصبنا فهو من الله، وإن أخطأنا فهو من أنفسنا. والله من وراء القصد.

المركز الوطني لتطوير المناهج

قيد الإعداد والمراجعة

الفِهْرِس

الموضوع	الصفحة
الوَحْدَةُ الثامنةُ:علم الاجتماع؛ المفهوم والأهمية	**8**
الـــدّرسُ الأوّلُ: ما علم الاجتماع؟ وما أهميته؟	10
الـــدّرسُ الثّاني: ما المنظورات الرئيسة في علم الاجتماع؟	13
الـــدّرسُ الثّالثُ: كيف يدرس علم الاجتماع الظواهر الاجتماعية؟	18
الـــدّرسُ الـرّابـعُ: ما الفروع الرئيسة لعلم الاجتماع؟ وما علاقته بالعلوم الإنسانية الأخرى؟	21
الوَحْدَةُ التاسعةُ: الثقافة المجتمعية والتنوع الاجتماعي	**28**
الـــدّرسُ الأوّلُ: ما المقصود بالثقافة المجتمعية؟	30
الـــدّرسُ الثّاني: ما التنوع الثقافي؟ وما أهميته في المجتمعات؟	34
الـــدّرسُ الثّالثُ: ما الهُوية الثقافية؟ وما أهميتها؟	37
الـــدّرسُ الـرّابـعُ: ما تأثير العولمة في الثقافة المحلية والهُوية الوطنية؟	39
الوَحْدَةُ العاشرةُ: التنشئة الاجتماعية والرعاية الأسرية	**44**
الـــدّرسُ الأوّلُ: ما مفهوم التنشئة الاجتماعية؟ وما أهميتها؟	46
الـــدّرسُ الثّاني: ما العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية؟ وما فوائدها؟	50
الـــدّرسُ الثّالثُ: ما اساليب الرعاية الأُسرية؟	55
الـــدّرسُ الـرّابـعُ: ما التحديات العصرية التي تواجه التنشئة الاجتماعية والرعاية الأسرية؟	60
الوَحْدَةُ الحاديةَ عشرةَ :العلاقات والتفاعلات الاجتماعية	**64**
الـــدّرسُ الأوّلُ: ما المقصود بالعلاقات والتفاعلات الاجتماعية وأهميتها؟	66
الـــدّرسُ الثّاني: ما أنواع العلاقات والتفاعلات الاجتماعية؟	71
الـــدّرسُ الثّالثُ: ما العوامل المؤثرة في جودة التفاعل الاجتماعي، ونمطه؟	75
الـــدّرسُ الـرّابـع: ما المحدِّدات الثقافية للتفاعلات الاجتماعية في المجتمع الأردني؟	79

قيد الاعداد والمراجعة

الفِهْرِس

الموضوع	الصفحة
الوَحْدَةُ الثانيةَ عشرةَ : المعايير والقيم والضبط الاجتماعي	**82**
الـــدّرسُ الأوّلُ: ما المعايير الاجتماعية؟ وكيف تنشأ وتؤثر في سلوك الأفراد؟	84
الـــدّرسُ الثّاني: ما القيم الاجتماعية؟ وما أهميتها في بناء شخصية الفرد والمجتمع؟	88
الـــدّرسُ الثّالثُ: ما الضبط الاجتماعي؟ وما أنواعه وأساليبه في الحياة اليومية؟	94
الـــدّرسُ الـرّابـعُ: كيف تسهم القيم والمعايير والضبط الاجتماعي في استقرار المجتمع وتماسكه؟	99
الوَحْدَةُ الثالثةَ عشرةَ: العمل الاجتماعي مع اليافعين والأسر وكبار السن	**104**
الـــدّرسُ الأوّلُ: ما العمل الاجتماعي، وما أهدافه ومبادئه؟	106
الـــدّرسُ الثّاني: كيف يُوظَّف العمل الاجتماعي مع اليافعين؟	112
الـــدّرسُ الثّالثُ: كيف يسهم العمل الاجتماعي في تقديم الدعم للأسرة؟	116
الـــدّرسُ الـرّابـعُ: ما الخدمات التي يقدمها العمل الاجتماعي لدعم كبار السن؟	119
الوَحْدَةُ الرابعةَ عشرةَ : قضايا معاصرة في العلوم النفسية والاجتماعية	**124**
الـــدّرسُ الأوّلُ: مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في الفرد والجماعة.	126
الـــدّرسُ الثّاني: التنمُّر وقَبول الآخر.	131
الـــدّرسُ الثّالثُ: دعم الأشخاص ذوي الإعاقة.	137
الـــدّرسُ الـرّابـعُ: الصحة النفسية وتقبُّل الذات.	142

قيد الإعداد والمراجعة

أَتعرَّفُ معنى الأيقونات في الكتاب

العنوان	الأيقونة	الوصف
المخرجات التعليمية		سنجد قائمة تبيّن المخرجات التعليمية للوحدة
دروس الوحدة		سنستعرض قائمة بالأسئلة التي ستجيب عنها الوحدة
أقرأُ وأتأمل		سنقرأ هنا في بداية كلّ وحدة قصة مرتبطة بدروس الوحدة وهي للمطالعة الذاتية فقط
نشاط		سنقوم هنا بتنفيذ نشاط إثرائي يساعد على فهم الدَّرس بشكل أكبر
تفكير ناقد		ستُطرَحُ في هذا الجزء قضية للنقاش تثير التساؤلات والتفكير التأمُّلي
إثراء		هذا الجزء يحتوي على معلومة أو فكرة أساسية في الدَّرس
تطبيقات على أرض الواقع		يتضمن هذا الجزء ربطًا لما تعلّمه الطّلبة مع الحياة العمليّة
التنوّع البشري		هذا الجزء يحتوي على معلومات حول الفروق الفردية في الظواهر المختلفة
أختبرُ معلوماتي		يحتوي هذا الجزء على أسئلة موضوعية أو إنشائية لتأكيد الفهم لدروس الوحدة

الوَحْدَةُ الثامنةُ

علم الاجتماع: المفهوم و الأهمية

تتناول هذه الوحدة تعريف علم الاجتماع وأهميته في تفسير أسس طبيعة المجتمعات والجماعات، وأسس السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية القائمة بين البشر من حيث تكوينها وتأثيرها في الفرد والجماعة.

بعد قراءتي هذه الوحدة أتوقّع أن أكون قادرًا على :

- أولاً: تعريف علم الاجتماع.
- ثانيًا: تحديد المنظورات الرئيسة التي تفسِّر طبيعة المجتمعات والجماعات.
- ثالثًا: معرفة المناهج العلمية المستخدَمة في دراسة المجتمعات والجماعات.
- رابعًا: تحديد رواد علم الاجتماع الأوائل الذين صاغوا النظريات الاجتماعية الرئيسة.
- خامسًا: معرفة فروع علم الاجتماع وعلاقته مع العلوم الإنسانية الأخرى.

دروس الوَحْدَةِ

- ما علم الاجتماع؟ وما أهميته؟
- ما المنظورات الرئيسة في علم الاجتماع؟
- كيف يدرُس علم الاجتماع الظواهر الاجتماعية؟
- ما الفروع الرئيسة لعلم الاجتماع؟ وما علاقته بالعلوم الإنسانية الأخرى؟

أقرأُ وأتأمّلُ (مطالعة ذاتيّة)

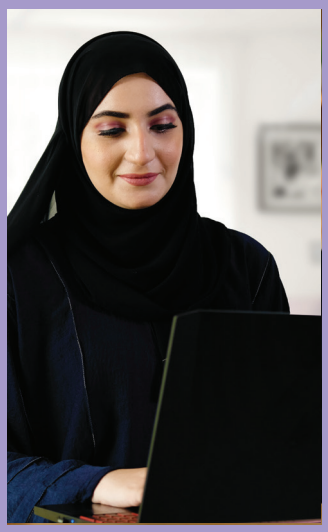

في قرية تُدعى «وادي الأمل»، عاشت مجموعة من العائلات لسنوات في وئام، يعتمدون على الزراعة البسيطة والتجارة المحلية. لكن بعد دخول المدنية عليهم بدأت بعض المشكلات بالظهور: فقلَّ اهتمام الشباب بالزراعة، وزادت أعداد المتعطلين عن العمل، وبدأت بعض أشكال العنف في الانتشار في المجتمع، وانتشرت أيضًا بعض العادات السلوكية التي لم تكن مقبولة سابقًا في المجتمع.

جاءت الاختصاصية الاجتماعية «سارة»، لدراسة الوضع. وبعد أسابيع من البحث الميداني، الذي شمل:

مقابلات مع الأهالي لتفهّم تصوراتهم عن المشكلة.

ملاحظة العادات اليومية لجيل الأبناء ومقارنته بجيل الآباء.

جمع بيانات عن طريق استبانات حول تغيّر أنماط العلاقات والتنشئة الأسرية وعادات الزواج.

اكتشفت «سارة» بعد تحليل بياناتها أن المشكلة ليست مجرد أزمة عابرة، بل إنَّ لها جذورًا اجتماعية:

1. تغيُّر العادات التعاونية: بعد قدوم شركة خارجية اشترت أراضي القرية، تحوّل الأهالي من العمل الجماعي إلى المنافسة الفردية؛ ما قلّل الإنتاج، ولم يكن الشباب أيضًا يمتلكون المهارات المِهْنية المناسبة للوظائف الجديدة.
2. تفكُّك الشبكات الاجتماعية: هجرة الشباب للعمل في المدن أضعفت التكافل التقليدي في رعاية المرضى وكبار السن، إضافة إلى التزايد السكاني العشوائي.
3. اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية؛ فبعد أن كانت الأسرة ممتدة تشمل الآباء والجدود والأعمام والأخوال، أصبحت الأسرة مصغرة تقتصر على الأب والأم وأطفالهما (الأسرة النووية).

بناءً على هذه النتائج، قامت سارة بإعداد تقرير شامل قدمت فيه تحليل الأسباب، واقتراح بعض الحلول لبعض الظواهر الاجتماعية السلبية.

قيد الإعداد والمراجعة

ما علم الاجتماع؟ وما أهميته؟

- هل لاحظت أن هناك اختلافاتٍ في طبيعة المجتمعات والجماعات وثقافتها بين البلدان المتنوعة؟
- هل فكرت يومًا كيف تنشأ العادات والتقاليد الاجتماعية؟
- هل لاحظت أن هناك اختلافًا بين أهل المدينة، وأهل القرية، وأهل البادية من حيث العادات والتقاليد؟

إنْ كانت لديك هذه التساؤلات فقد سبقك إليها علماء الاجتماع وحاولوا تقديم إجابات بشكل علمي ومنظَّم.

تعريف علم الاجتماع:

يُشار إلى علم الاجتماع في اللغة الإنجليزية بمصطلح (Sociology)، وهو مشتقّ من الجذرين(Socio) وهي كلمة لاتينية وتعني «المجتمع»، و(logy) وتعني «العلم» أو «الدراسة». ومن هنا، فإن علم الاجتماع يُعنى بدراسة المجتمع بصورة علمية ومنهجية.

ويُعرّف علم الاجتماع اصطلاحًا بأنه الدراسة العلمية المنظِّمة للمجتمع البشري والعلاقات الاجتماعية والهياكل والتنظيمات التي تعمل على تشكيل السلوك الفردي والجماعي. لذلك، نجده يبحث في طبيعة المجتمعات والجماعات، وكيفية تفاعل الأفراد داخل الجماعات والمؤسسات والثقافات المجتمعية المختلفة، وكيف تؤثر هذه الهياكل الاجتماعية في تصرفات الإنسان، ويهتم كذلك بتحليل الظواهر الاجتماعية المختلفة وفهمها مثل: كيف تتشكل الثقافات المختلفة؟ كيف تؤثر الأسرة وأساليب التنشئة الاجتماعية في الإنسان؟ وطرائق تشكُّل العادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية ودورها في حياة الإنسان وتطور المجتمعات. ومن هذا المنطلق، نجد أن علم الاجتماع يقدِّم بالتعاون مع علم النفس والعمل الاجتماعي خدمات مهمة للأطفال واليافعين وكبار السن وذوي الاعاقة والمتزوجين وغيرها من الفئات المجتمعية.

بدأ علم الاجتماع في أوروبا خلال القرن التاسع عشر مع تطور الفكر العلمي والرغبة في فهم التحولات الاجتماعية الناتجة عن الثورة الصناعية. ويُعدُّ أوغست كونت (1798-1857) من أوائل من وضعوا أسس هذا العلم كمجال مستقل.

ومنذ أن صاغ الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت مفهوم علم الاجتماع، أصبح هذا العلم أداة أساسية لفهم السلوك الاجتماعي وتحليله، ولا يزال يُستخدم حتى اليوم لدراسة أسباب اختلاف أنماط السلوك بين المجتمعات البسيطة كالقُرى والبوادي، وبين المجتمعات الحضرية في المدن والضواحي والأحياء الفقيرة.

ويختصُّ علم الاجتماع أيضًا بدراسة الظواهر الاجتماعية والعلاقات التفاعلية التي تتشكل بين أفراد المجموعة الواحدة. ويمكن تعريف الظاهرة الاجتماعية على أنها أي سلوك، أو فعل، أو نمط تفكير ملاحَظ وواسع الانتشار بين مجموعة من الأفراد في مجتمع ما، ينشأ نتيجة للتفاعل بين الأفراد، وبعضهم بعضًا، وبينهم وبين المؤسسات الاجتماعية. وهي تكون ذات طابع جماعي ومشترك، وتؤثر في حياة الناس وتتأثر بهم. وبعبارة أبسط، هي أي شيء يفعله الناس أو يعتقدونه أو ينظِّمون حياتهم عليه بشكل جماعي، بحيث يمكن ملاحظته ودراسته.

وبناءً على ما سبق، نجد أن اللغة تمثل أكبر ظاهرة اجتماعية، يتشاركها المجتمع وتنشأ من التفاعل بين الأفراد. والدين نظام من المعتقدات والممارسات الجماعية. والجريمة هي سلوك منحرِف عن المعايير الاجتماعية السائدة. والتعصُّب والعنصرية هي أفكار وممارسات جماعية بين مجموعات فرعية محدَّدة من المجتمع.

فوائد علم الاجتماع:

1 فهمُ الظواهر الاجتماعية وتحليلها

تساعدنا دراسة علم الاجتماع على فهم الظواهر التي نراها في المجتمع وتفسيرها، مثل التنوع الثقافي، والتنشئة الأسرية، والعادات والتقاليد المجتمعية، والضبط الاجتماعي، والعنف المجتمعي، وارتفاع معدلات الطلاق والتفكك الأسري، والجريمة والانحراف وغيرها من القضايا. فعندما نفهم أسباب هذه الظواهر، نتمكَّن من التعامل معها بوعي أكبر.

2 اقتراح حلول للمشكلات الاجتماعية

عن طريق إجراء الدراسات والبحوث الاجتماعية على فئات معينة مثل اليافعين، والأطفال، والشباب أو المُطلّقين أو مرتكبي العنف أو المتعطِّلين عن العمل أو المستثمرين. ويمكن هنا للباحثين تقديم نصائح للتطوير أو حلولٍ تساعد في تقليل الآثار السلبية لهذه الظواهر أو الحدّ منها.

إثراء

قدم العالم العربي المسلم ابن خلدون، إسهامات فكرية مهمة في علم الاجتماع في كتابة الشهير «مقدمة ابن خلدون» عن طريق دراسته للعُمران البشري، وتحليله لنشوء الدول وسقوطها، واهتمامه بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية في تفسير الظواهر المجتمعية.

تفكير ناقد

تنتشر في بعض المجتمعات ظواهر اجتماعية سلبية مثل: إطلاق العيارات النارية في المناسبات، والإسراف المبالغ فيه في الولائم خصوصًا الأعراس، ومواكب الأفراح التي تعيق حركة السير وتسبب الازدحام المروري.

أناقشُ إحدى هذه الظواهر عن طريق الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما الأسباب التي تدفع الأفراد للقيام بهذه الممارسات على الرغم من أنها مخالفة للقانون؟
- ما الإيجابيات التي يراها بعضهم في هذه الظاهرة؟
- ما الأضرار والسلبيات التي تنعكس على الفرد والمجتمع نتيجة لهذه الظاهرة؟
- كيف تسهم بعض العادات والتقاليد الاجتماعية في ترسيخ هذه الظاهرة؟
- كيف يمكن أن تعمل المجتمعات على تثبيت الظواهر الإيجابية وتغيير الظواهر السلبية؟

أُقدّمُ رأيي مدعومًا بالأمثلة والتحليل، وأُناقش الآثار المترتبة على استمرار مثل هذه الممارسات في المجتمع.

أختبرُ معلوماتي

- ما تعريف علم الاجتماع لغة واصطلاحًا؟
- ما الظواهر التي يهتم علم الاجتماع بدراستها وتحليلها؟
- ما فوائد دراسة علم الاجتماع؟
- من ابن خلدون، وما إسهاماته في علم الاجتماع؟

وزارة الأعداد والمراجعة

هناك ثلاث وجهات نظر مختلفة تساعدنا في فهم أسباب نشوء الظواهر الاجتماعية وتطورها، وطريقة تفاعل الناس مع بعضهم بعضًا، والعلاقات التي تربطهم، وهي كما يأتي:

أولًا المنظور البنائي الوظيفي

يرى أتباع هذا المنظور أن المجتمع يشبه جسم الإنسان؛ فكما يتكوّن الجسم من أجهزة مختلفة مثل الجهاز العصبي والتنفسي والهضمي، ويتعاون كل جهاز ليحافظ على صحة الإنسان، كذلك يتكوّن المجتمع من مؤسسات مختلفة مثل الأسرة، والمدرسة، ودور العبادة، وكل مؤسسة لها وظيفة خاصة تساعد على تشكيل المجتمع واستقراره. وإذا توقفت إحدى هذه المؤسسات عن أداء دورها، فإنَّ ذلك سيؤثر في المجتمع كله، مثلما يتأثر الجسم عندما يتوقف أحد أجهزته عن العمل؛ ما يستدعي التدخل والعلاج.

يُعدُّ المفكر هربرت سبنسر من أوائل من استخدم هذا التشبيه البيولوجي، حيث رأى أن المجتمع كائنٌ حيّ يعمل بانسجام بين أجزائه. ثم جاء المفكر إميل دوركايم ليطوّر هذا المنظور بطريقة علمية، مؤكدًا أن لكل مؤسسة وظيفةً ضرورية أو أكثر للحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه، وأن التعاون بين أجزائه يحقق التوازن والاستقرار الاجتماعي.

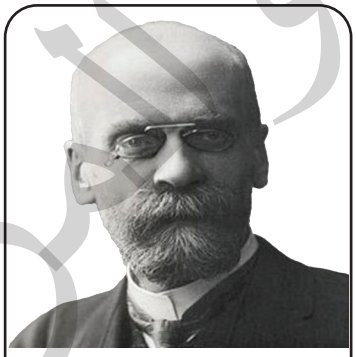

إميل دوركايم

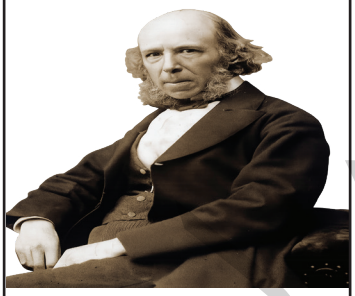

هربرت سبنسر

إثراء

يؤكد المنظور البنائي الوظيفي أهمية أن تقوم كل مؤسسة في المجتمع بدورها ووظيفتها كما هو متوقع منها، حتى تسود المجتمع حالة من الاستقرار والسلام والتوازن. فإذا قامت كل أسرة، ومدرسة، ومؤسسة بدورها، عاش الناس في وئام، وتقدّم المجتمع بشكل طبيعي.

ثانيًا المنظور التفاعلي الرمزي

يرى أتباع هذا المنظور الذي وضع أسسه العالِم هربرت بلومر في بدايات القرن العشرين، أنَّ المجتمع يتكوَّن من تفاعل بين الأشخاص، سواء بين فردين أو بين فرد ومجموعة، وأنَّ هذا التفاعل يعتمد على فهم مشترك للرموز، مثل الكلمات، والإيماءات، والإيحاءات.

وغالبًا ما يستطيع أبناء المجتمع الواحد فهم بعضهم بعضًا بسهولة؛ لأنهم يشتركون في الثقافة المجتمعية نفسها.

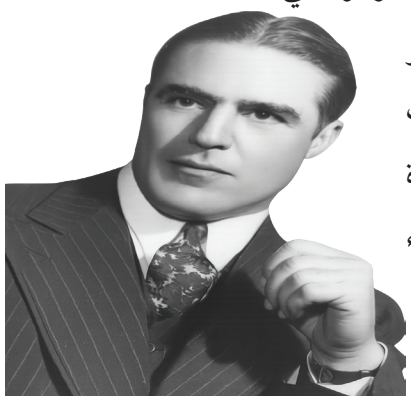

هربرت بلومر

ومن هذا المنطلق نجد أن ما يساعد على تكوين المجتمع وتماسكه هو هذه الرموز المشتركة؛ فالعرب مثلا يشتركون برموز خاصة بهم، وكذلك شعوب أوروبا أو شعوب شرق آسيا. ويمكن أن يكون في الدولة الواحدة مجتمعاتٌ فرعية، لكل واحدة منها رموز خاصة بها، يستخدمونها في أثناء تفاعلاتهم وهي التي تشكل هُويتهم المميزة.

ثالثًا منظور الصراع الاجتماعي

يرتبط هذا المنظور بأفكار الفيلسوف الألماني كارل ماركس، الذي يرى أن الاقتصاد (أو ما يُسمى «البِنية التحتية») هو الأساس الذي يحدِّد شكل الحياة في المجتمع، مثل العادات والتقاليد، والموسيقى، واللباس، وحتى طريقة التفكير، وهي ما تُعرف بـ«البِنية الفوقية».

يرى ماركس أن المجتمع ينقسم إلى طبقتين حسب مستوى دخلهم:

الطبقة الفقيرة (العمال)	الطبقة الغنية (البرجوازية)
طبقة متدنية الدخل والموارد الإنتاجية ويسعون لتحسين وضعهم المعيشي.	طبقة من الأثرياء يملكون المال ومصادر الدخل و مقومات الاقتصاد.

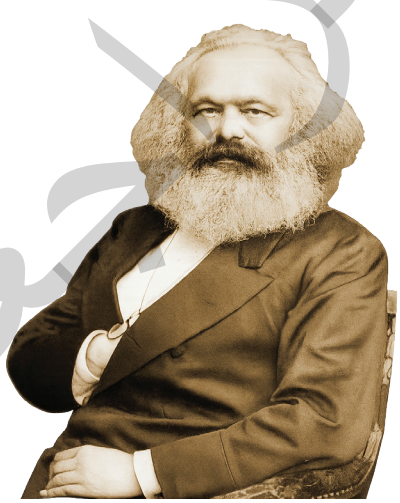

كارل ماركس

حسب هذا المنظور، يحدث صراع دائم بين الطبقات، لأنَّ كل طبقة تريد تحقيق مصالحها؛ فالأغنياء يريدون الحفاظ على أموالهم وزيادتها، والفقراء يريدون أجورًا أفضل وحياة كريمة، ولهذا، فإنَّ الصراع بينهم لا يتوقف وهو العنصر الأساسي في تشكيل المجتمعات وفي التمايز بينها. على سبيل المثال، في بعض المجتمعات قد تكون الطبقة البرجوازية قليلة العدد هي المسيطرة مع أن الطبقة الفقيرة هي التي تمثل السواد الأعظم من المجتمع. ومن هنا يبرز الصراع بين الطبقات، وتحاول كلٌّ منها فرض سيطرتها وفرض شروطها على الطبقة الأخرى.

هذا المنظور يؤكد أن الصراع بين الطبقات جزءٌ طبيعي من الحياة الاجتماعية، ويؤدي إلى الاختلاف والتنافس، وتضارب المصالح، وهو ما يدفع المجتمع أحيانًا إلى التغيير.

إثراء

قدّم ابن خلدون في القرن الرابع عشر في مقدمته الشهيرة فكرة رائدة حول تطور المجتمعات أطلق عليها اسم «العُمران البشري»، وهي تقوم على دراسة انتقال المجتمع من البداوة إلى التحضُّر، وكيف تنشأ الدول وتتطور ثم تضعف وتسقط.

وقد لاحظ ابن خلدون أنَّ كل دولة تمر بثلاث مراحل:

- مرحلة البداوة والنشأة.
- مرحلة الحضارة والازدهار.
- مرحلة الضعف والانهيار.

وأكد أن العصبية القبليّة، أي التضامن بين أفراد الجماعة، تؤدي دورًا مهمًا في قيام الدول، وأن الترف الزائد والابتعاد عن القيم يؤديان إلى ضعفها.

تُعدُّ أفكار ابن خلدون أساسًا مهمًا في فهم تطور المجتمعات، ويستفيد منها علم الاجتماع الحديث حتى اليوم.

قيد الإعداد والمراجعة

التَّنوّع البشريُّ

التنوُّع البشــري في الرموز والإيماءات يُظهِر اختلافات كبيرة بين الثقافات، حيث قد تعبّر الحركة أو الرمز نفسه عن معانٍ متباينة، أو حتى متناقضة حسب السياق الثقافي. إليك أمثلة توضح ذلك:

علامة رفع الإصبعين

- في الغرب: تعني النصر أو السلام.
- في بعض دول آسيا (مثل كوريا واليابان): تُستخدم عند التقاط الصور كرمز للبهجة.
- في المملكة المتحدة إذا كانت ظهر اليد للخارج: قد تعني إهانة.

رفع الحاجبين

- في الغرب: قد تعني الدهشة أو السخرية.
- في الفلبين: تُستخدم لتحية شخص بدلًا من قول «مرحبًا»

التلويح باليد

- في الغرب: تحية ودّية.
- في الصين: قد تُعدّ وقحة إذا كانت الحركة سريعة (كأنها طرد شخص).

إخراج اللسان

- في الغرب: سخرية أو طفولة.
- في التبت: تحية تقليدية بين الرهبان البوذيين.

ومن هذا المنطلق، قد يحدث أحيانا سوء الفهم في تفسير التفاعلات الرمزية. تخيل أنك قابلت صديقًا قديمًا لم تره منذ فترة طويلة، فقمت بتقبيله على الخد. هذا سلوك طبيعي ومقبول في ثقافتنا، لكنه في بعض الثقافات الغربية قد يعدُّ سلوكًا غير مناسب أو حتى «غريبًا». ونجد مثلًا أن تقبيل الرأس في ثقافتنا العربية يعبر عن التقدير والاحترام، ولكنه قد يعبر عن السيطرة في ثقافات أخرى.

أختبرُ معلوماتي

- مِمَّ يتكون المجتمع حسب المنظور البنائي الوظيفي؟
- ما الطبقات الثلاث للمجتمع التي جاء بها المفكر كارل ماركس؟
- كيف تتكون المجتمعات حسب النظرية التفاعلية الرمزية؟
- ما المراحل التي تمرُّ بها الدولة كما بينها ابن خلدون؟

قيد الإعداد والمراجعة

المنهج العلمي في علم الاجتماع

يَستخدم علم الاجتماع المنهج العلمي الحديث في دراسة المجتمعات والظواهر الاجتماعية. وعلى الرغم من أنَّ العلوم الاجتماعية والانسانية تشترك في كثير من مناهج البحث، فإنَّ كلَّ علم منها قد يُفضِل استخدام منهج معين أكثر من غيره، بحسب طبيعة الموضوعات التي يدرسها.

فعلى سبيل المثال:

1. علم النفس يعتمد في كثير من بحوثه على المنهج التجريبي والمنهج الارتباطي؛ لأنَّه يدرس سلوك الأفراد عن طريق البحوث التي تُجرى على عدد محدود من الأفراد.
2. علم الاجتماع يُفضِّل المنهج الوصفي (المسح الاجتماعي)؛ لأنه يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية بطريقة كمية مثل الفقر، والبِطالة، والعنف، وعن طريق جمع المعلومات من عدد كبير من الناس وتحليلها إحصائيًّا.
3. العمل الاجتماعي يَستخدم المنهج النوعي بشكل أكبر، ويعتمد على المقابلات بشكل أساسي؛ لأنه يرغب بمعرفة رأي أشخاص معينين في خدمة أو حاجة معينة، مثل العنف الأسري والانحراف.

لذا؛ من الطبيعي أن نرى تباينًا في استخدام مناهج البحث بين فروع العلوم الاجتماعية، بحسب نوع الظاهرة، وهدف الدراسة.

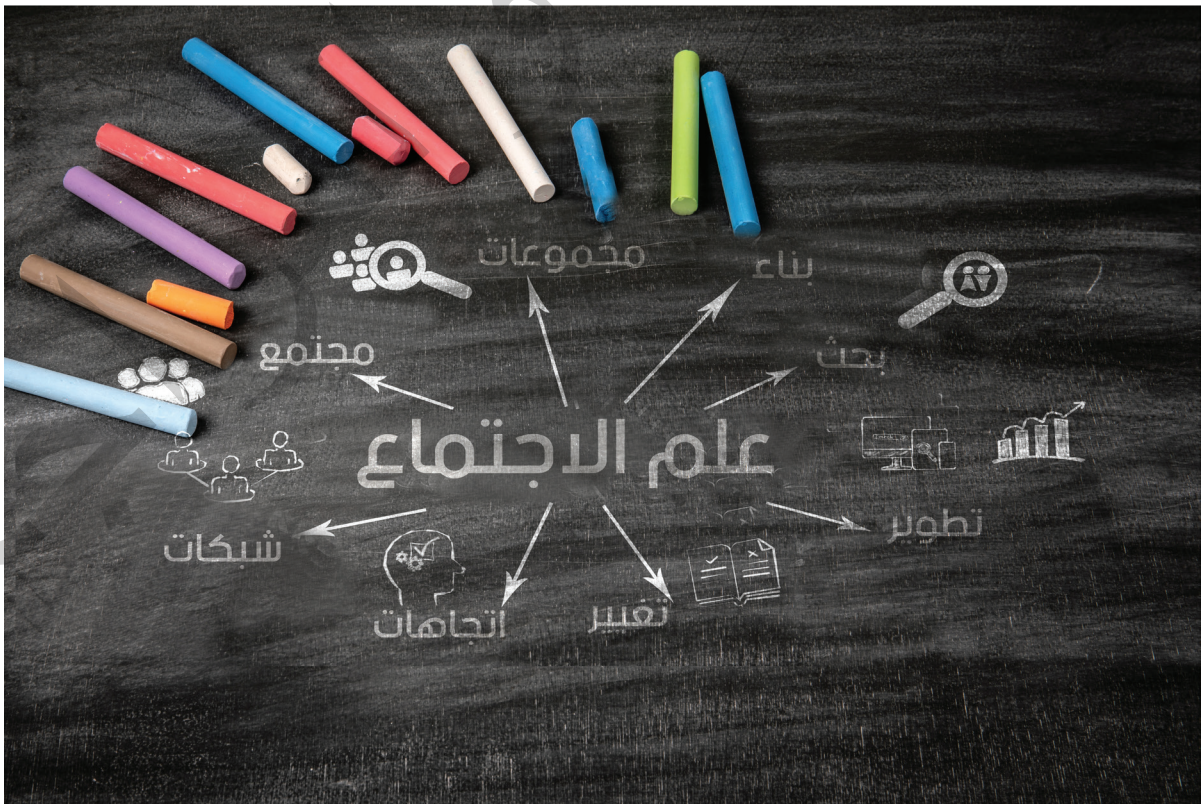

المسح الاجتماعي

يُعدُّ المسح الاجتماعي من أكثر مناهج البحث استخدامًا في علم الاجتماع؛ نظرًا لقدرته على جمع معلومات دقيقة من عدد كبير من أفراد مجتمع الدراسة. يهدف هذا المنهج إلى وصف الظواهر كمِّيًّا كما هي في الواقع، وتحليلها بشكل موضوعي، وذلك لفهم خصائصها وتحديد العلاقات بين مكوناتها.

يعتمد الباحث في هذا المنهج على اختيار عينة من المجتمع، وغالبًا ما تكون كبيرة الحجم بهدف تعميم النتائج. وتساعد نتائج هذه البحوث في فهم آراء الناس واتجاهاتهم وممارساتهم، وتوثيق مواقفهم تُجاه مشكلة أو ظاهرة اجتماعية محددة.

ويَستخدم الباحثُ المنهج المسحي العديد من الأدوات لجمع البيانات ومن أهمها الاستبانة (وهي مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة تستطلع آراء الناس في قضية معينة). ويمكن للباحث أيضًا أن يحصل على البيانات من التقارير والسجلات التي توفرها مراكز الإحصاءات، أو المراكز البحثية التابعة للدولة أو للمؤسسات البحثية.

إثراء

تعتمد المسوحات الاجتماعية على استطلاع رأي عينة من المجتمع. وتُعدّ العينة العشوائية من أهم أنواع العينات التي تُستخدم في المسوحات العشوائية، وهي على أنواع من أهمها ما يأتي:

1. العينة العشوائية البسيطة: وتسمى عينة القرعة، وهي تعتمد على اختيار عينة من المجتمع عن طريق وضع أسماء أو أرقام أفراد المجتمع بصندوق أو حاضنة واحدة، ومن ثَمَّ سحب الأسماء بشكل عشوائي تماما كما يحدث في سحوبات اليانصيب أو الجوائز.
2. العينة العشوائية الطبقية: ويُقسَّمُ هنا المجتمع إلى طبقات أو فئات، ومن ثَمَّ تُسحب أسماء أو أرقام أفراد من كل طبقة أو فئة بشكل عشوائي (مثلا تقسيم الأردن إلى محافظات ومن ثَمَّ اختيار عينة عشوائية من كل محافظة حسب عدد المواطنين في كل محافظة).

فوائد المسوحات الاجتماعية

المسوحات الاجتماعية هي أدوات مهمة تُستخدم في جمع البيانات وتحليلها لفهم الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع. **ومن أبرز فوائدها:**

- قياس الرأي العام
- تطوير السياسات واتخاذ القرارات
- فهم احتياجات المجتمع
- تعزيز المشاركة المجتمعية
- رصد التغيرات الاجتماعية
- تحسين الخدمات والمنتجات

إثراء

تعتمد الدول بشكل كبير على نتائج المسوحات الاجتماعية في اتخاذ قرار مبنيّ على حاجة المجتمعات وليس على أهواء الأشخاص أو توجهاتهم، لذلك يعدُّ علم الاجتماع ذراعًا أساسية لصُنّاع القرار في اتخاذ القرارات المناسبة.

أختبرُ معلوماتي

- ما أهمية اختيار المنهج المناسب عند دراسة مشكلة اجتماعية؟
- ما منهج المسح الاجتماعي؟ ولماذا يُعد الأكثر استخدامًا في علم الاجتماع؟
- ما فوائد المسوحات الاجتماعية؟
- كيف يمكن للمعلومات الإحصائية مساعدة صناع القرار في اتخاذ القرارات الصحيحة؟

يهتمُّ علم الاجتماع بدراسة المجتمع وسلوك أفراده داخل الجماعات. ولهذا، ينقسم علم الاجتماع إلى فروع رئيسة، يركّز كل فَرع منها على جانب محدد من الحياة الاجتماعية؛ ما يساعدنا في فهم المجتمع بشكل أعمق، وأكثر دقة.

فروع علم الاجتماع

في ما يأتي بعض الفروع الرئيسة لعلم الاجتماع، وهي مجالات متخصصة تساعد على دراسة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية:

1 علم الاجتماع الأسري يدرس الأسرة بوصفها وحدة اجتماعية، ويتناول موضوعات مثل الزواج، والعلاقات الأسرية، والتنشئة الاجتماعية، وأدوار الأفراد داخل الأسرة. **مثال: دراسة أساليب التنشئة الأسرية في المجتمع الأردني.**	
2 علم الاجتماع التربوي يهتمُّ بدور التعليم في المجتمع، ويحلل العلاقة بين المدرسة والمجتمع، وتأثير التعليم في التغيُّر الاجتماعي. **مثال: علاقة المدرسة بالتنشئة الاجتماعية.**	
3 علم الاجتماع الاقتصادي يدرس العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع، مثل أثر الفقر والبطالة والعمل والتوزيع الطبقي في السلوك الاجتماعي. **مثال: تحليل آثار البِطالة في الشباب في المناطق الريفية.**	
4 علم الاجتماع السياسي يبحث في العلاقة بين السلطة والمجتمع، ويتناول موضوعات مثل المشاركة السياسية، والسلطة، والدولة، والديمقراطية. **مثال: دراسة مشاركة الشباب في الانتخابات وتأثيرها في القرارات السياسية.**	

5 علم الاجتماع الديني

يدرس أثــر الدين في الســلوك الاجتماعي، والعلاقة بيــن المعتقدات الدينية والتنظيم الاجتماعي.

مثال: دور الدين في ضبط السلوك الاجتماعي.

6 علم الاجتماع الحضري

يركّز على دراســة الحياة في المدن، ومشــكلات الحضر، والنمو السكاني، والسكن، والخدمات.

مثال: الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة وآثارها في البِنية السكانية.

7 علم اجتماع الجريمة والانحراف

يحلل أسباب الجريمة والانحراف الاجتماعي، ويقترح طرائق الوقاية والعلاج والتأهيل.

مثال: دراسة أسباب انتشار العنف بين طلبة الجامعات.

8 علم الاجتماع الثقافي

يدرس القيم، والعادات، والتقاليد، والرموز الثقافية التي تشكل هُوية المجتمع

مثال: الطقوس الاجتماعية ودورها في تعزيز التماسك الثقافي.

9 علم الاجتماع الإعلامي

يهتمُّ بدراســة تأثير وســائل الاتصال والإعلام في المجتمع، وكيف تسهم في تشــكيل الرأي العام ونقل القيم والثقافة. ويحلل هــذا الفرع أيضًا العلاقة بين الإعلام والتغير الاجتماعي، ودور وسائل الإعلام التقليدية والرقمية في الحياة اليومية للأفراد والجماعات.

مثال: فهم تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في سلوك المراهقين.

قيد الإعداد والمراجعة

علاقة علم الاجتماع بعلم النفس

يهتمُّ علم الاجتماع بدراسة المجتمع والعلاقات بين الأفراد والجماعات، وتحليل السلوك الجمعي والظواهر الاجتماعية مثل الأسرة، والتعليم، والدين، والانحراف، والتغير الاجتماعي. في حين يركّز علم النفس على دراسة سلوك الفرد وفهم الدوافع والتفكير والمشاعر والاضطرابات النفسية. وعلى الرغم من اختلاف التركيز بينهما، فإنَّ هناك علاقةً تكاملية بين العلمين؛ فغالبًا ما يتأثر السلوك الاجتماعي للفرد بحالته النفسية، وتؤثر كذلك البيئة الاجتماعية في تشكيل الشخصية والتوجهات النفسية. على سبيل المثال، القلق أو العزلة الاجتماعية يمكن أن تكون نتيجة ضغوط نفسية، وكذلك نتيجة ظروف اجتماعية، مثل التفكُّك الأسري أو الفقر. وهنا يتداخل علم النفس (لفهم الفرد) مع علم الاجتماع (لفهم البيئة الاجتماعية التي تساعد على تكوين السلوك).

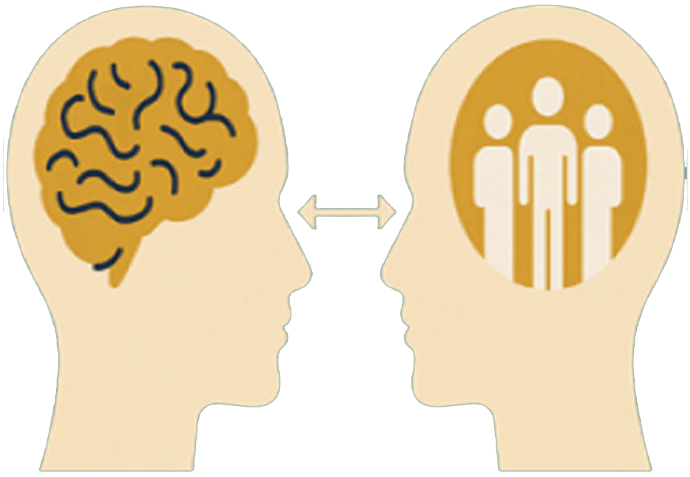

يساعد الربط بين العلمين في فهم الظواهر بشكل أعمق، فدراسة العنف أو الانحراف السلوكي مثلًا، تتطلب فهمًا للأسباب النفسية مثل: الحرمان أو الصدمة، والاجتماعية مثل: البيئة الاجتماعية والرفاق والأسرة.

علاقة علم الاجتماع بالعمل الاجتماعي

يرتبط علم الاجتماع ارتباطًا وثيقًا بـ العمل الاجتماعي؛ لأن كليْهما يهتمان بدراسة المجتمع وخدمة أفراده.

فعلم الاجتماع يوفّر فهمًا علميًا للظواهر الاجتماعية، مثل الفقر، والبِطالة، والزواج، والطلاق، والتربية الأسرية، عن طريق دراستها بطريقة علمية، وتحليل أسبابها وآثارها. أما العمل الاجتماعي، فيَستخدم نتائج هذه الدراسات في التدخل ومساعدة الأفراد والأُسر والمجتمعات للتغلب على المشكلات وتحسين جودة الحياة.

يمكن لعلم الاجتماع أن يساعد اختصاصي العمل الاجتماعي على:

1. فهم خلفية المشكلة وأبعادها الاجتماعية.
2. تصميم برامج توعية وتدخل مجتمعي تستند إلى بيانات علمية.
3. وضع خُطط علاج فردية أو جماعية مناسبة للمجتمع.

قيد الإعداد والمراجعة

إثراء

يقع العمل الاجتماعي في مسافة وسطية بين علم الاجتماع وعلم النفس؛ حيث تجده يأخذ معلومات ومعرفة من كلا العلمين ليعمل على تطبيقهما في خدمة الفرد والمجتمع.

تطبيقات على أرض الواقع

مُسوحات التعداد السكاني

تحرص الدول على إجراء مسح سكاني كلّ عشر سنوات تقريبًا؛ حيث يقوم فريق من الباحثين بزيارة كل القاطنين في الدولة في منازلهم، ويقوم بطرح عدد كبير من الأسئلة على رب الأسرة؛ بهدف جمع معلومات عن كل أفراد المجتمع من الجوانب الثقافية والأسرية، والتربوية، والاقتصادية، والاجتماعية كافة.

في الأردن تقوم دائرة الإحصاءات العامة بإجراء هذه الدراسة كل عشر سنوات تقريبا، بحيث يتم إعطاء إجازة لجميع الوزارات والمؤسسات العامة والخاصة في يوم محدد؛ لكي يتمكن الباحثون الاجتماعيون من زيارة الأسر في منازلهم وجمع معلومات شاملة عنهم.

يُعدُّ تَعداد السكان والمساكن الذي تُجريه دائرة الإحصاءات العامة، من أهم المسوحات الاجتماعية التي تزوّد الحكومة بمعلومات دقيقة حول عدد السكان، وتوزيعهم الجغرافي، وأعمارهم، ومستويات التعليم، وأوضاع السكن، وفرص العمل.

فعن طريق نتائج هذا المسح، تستطيع الحكومة:

- **تحديد المناطق الأكثر احتياجًا للخدمات مثل المدارس والمراكز الصحية والبِنية التحتية.**
- **وضع خُطط تنموية عادلة تراعي الكثافة السكانية، ومعدلات الفقر والبِطالة.**
- **تحسين اتخاذ القرار في مجالات التعليم، والصحة، والإسكان، والنقل.**
- **توجيه الدعم والمشروعات إلى الفئات والمناطق الأقل حظًا.**
- **رسم سياسات سكانية طويلة الأمد تراعي التغيرات في التركيبة السكانية (مثل ازدياد نسبة الشباب أو كبار السن).**

على سبيل المثال، أظهرت نتائج التَّعداد أن بعض محافظات الأردن، مثل المفرق والزرقاء شهدت زيادة سكانية كبيرة؛ ما دفع الحكومة إلى توسيع المدارس والخدمات الصحية فيها، وإنشاء مشروعات تنموية لتحسين الوضع المعيشي للسكان.

أمسحُ الرمز المجاور لدائرة الإحصاءات العامة، وأطَّلع على بعض التقارير الصادرة عن المسوحات الاجتماعية التي أجريت في الأردن.

أختبرُ معلوماتي

- أذكرُ ثلاثة من فروع علم الاجتماع.
- أوضِح العلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس.
- بماذا يُساعِد علمُ الاجتماعِ اختصاصيَّ العملِ الاجتماعي؟
- ما النتائجُ المترتبةُ على إجراءِ المسوحاتِ السكانية؟

قيد الإعداد والمراجعة

أختبرُ معلوماتي

1. أجيب عن الأسئلة الآتية:

1. أُعرّفُ علم الاجتماع وأوضّح أهميته في فهم طبيعة المجتمع وتطوره.
2. أختارُ أحد المنظورات الاجتماعية (الوظيفي، التفاعلي، الصراعي) وأشرحُ فكرته الأساسية مع مثال.
3. ما المقصود بالمسح الاجتماعي؟ ولماذا يُعد الأكثر شيوعًا في علم الاجتماع؟
4. أذكرُ ثلاثة من فروع علم الاجتماع وأبيّنُ مجال اهتمام كلّ منها.
5. أُفسّرُ أهمية تعدد فروع علم الاجتماع في فهم المجتمع، مع ذكر مثال على كل فرع.
6. أختارُ أحد فروع علم الاجتماع وأشرحُ كيف يساعدنا هذا الفرع على تحليل ظاهرة اجتماعية معينة.
7. أُقارن بين علم اجتماع الإعلام وعلم اجتماع الانحراف من حيث الموضوعات التي يهتم كل منهما بدراستها.
8. أُوضّحُ العلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس.

2. أضعُ إشارة (✓) مقابل العبارات الصحيحة أو (×) مقابل العبارات غير الصحيحة:

1. يركّز المنظور التفاعلي الرمزي على الصراع بين الطبقات الاجتماعية. ( )
2. يمكن استخدام أكثر من منهج بحثي في دراسة واحدة. ( )
3. يهتم علم الاجتماع بدراسة المجتمعات الحديثة. ( )
4. دراسة تأثير الإعلام في اتجاهات الأفراد في المجتمع تنتمي إلى علم الاجتماع الإعلامي. ( )
5. يرتبط منظور الصراع الاجتماعي بالمفكّر كارل ماركس. ( )
6. يرى المنظور التفاعلي الرمزي أن المجتمع يشبه جسد الإنسان. ( )

قيد الإعداد والمراجعة

3.أختارُ رمز الإجابةِ الصحيحة لكل من العبارات الآتية:

1. يُعرّف علم الاجتماع بأنه:

أ) دراسة نفسية للفرد.
ب) الدراسة العلمية للمجتمع والظواهر الاجتماعية.
ج) دراسة العلاقات الاقتصادية.
د) علم يهتم بدراسة التاريخ فقط.

2. من رواد علم الاجتماع الذي صاغ مفهومه:

أ) كارل ماركس.
ب) هربرت سبنسر.
ج) أوغست كونت.
د) إميل دوركايم.

3. يرى المنظور البنائي الوظيفي أن المجتمع يتكوّن من:

أ) طبقات متصارعة.
ب) أفراد مستقلين.
ج) مؤسسات تؤدي وظائف لتحقيق الاستقرار.
د) رموز وإشارات فقط.

4. المنهج الأكثر استخدامًا في علم الاجتماع هو:

أ) التجريبي.
ب) التاريخي.
ج)الوصفي.
د) الكيفي.

قيد الإعداد والمراجعة

الوَحْدَةُ التاسعةُ

الثقافة المجتمعيّة والتنوُّع الاجتماعيّ

تتناول هذه الوحدة أهميّة الثقافة المجتمعية في تشكيل وعي الأفراد بهُويتهم، ودور التنوُّع الثقافي في إثراء خبرات المجتمع، وتعزيز تطوُّره وتماسكه الاجتماعي.

بعد قراءتي هذه الوحدة أتوقّع أن أكون قادرًا على :

- أولاً: تعريف الثقافة المجتمعية وتوضيح خصائصها الأساسية.
- ثانيًا: تمييز مكونات الثقافة المجتمعية بين المادية واللامادية، مع إعطاء أمثلة واقعية من البيئة المحلية.
- ثالثًا: تحليل مظاهر التنوع الثقافي في المجتمع الأردني، واستنتاج أثره في التفاعل الاجتماعي.
- رابعًا: شرح مفهوم الهُوية الثقافية، وبيان أهميتها في الحفاظ على خصوصية المجتمع وتميّزه.
- خامسًا: تعزيز قيم التسامح والاحترام والتعايش مع الآخر المختلِف ثقافيًا.

مراجعة

دروس الوَحْدَةِ

- ما المقصود بالثقافة المجتمعية؟
- ما التنوع الثقافي؟ وما أهميته في المجتمعات؟
- ما الهُوية الثقافية؟ وما أهميتها؟
- ما تأثير العولمة في الثقافة المحلية والهُوية الوطنية؟

أقرأُ وأتأمّلُ (مطالعة ذاتيّة)

كان هناك حي قديم يُسمّى (حي الأمل)، وكان من أجمل أحياء المدينة، لكنّه فقد روحه تدريجيًّا ولم يعد له أيّ ميزة أو تفرد. رغبت لجنة من أفراد المجتمع المحلي في إعادة إحياء تراث هذا الحيّ القديم، وكانت الجدّة فاطمة إحدى أعضاء اللجنة، وأوكلت إليها مهمّة إعادة إحياء التراث للحي وإبراز ثقافته.

التقت الجدّة بالشباب قائلة: «ثقافتنا كأوتار العود، إن انقطع واحد منها ضاع النغم». وعلينا أن نُعيد لحيّنا روحه وأنغام أوتاره. بعد ذلك، بدأت بالعمل مع شباب وشابّاته على إعادة إحياء:

– اللغة والتراث: جمعت الأطفال وأخبرتهم بقصص الحي القديمة، وأعادت مصطلحات محلية كانوا قد نسوها.

– العادات والتقاليد الإيجابية التي اندثرت: نظّم الشباب (مائدة الجار) حيث يُقدّم كلّ بيت طبقًا تقليديًّا، وأعادوا إحياء عادة (العونة) في مساعدة المحتاجين.

–الفنون التقليدية: علّمت الصغار أغانيَ شعبية وتراثية، وطلبت إلى مجموعة من الشباب رسم جدارية تحكي تاريخ الحي.

–المعرفة: طلبت إلى الشباب إنشاء مكتبة وموقع إلكتروني، يحتوي على وثائق وكتب تتحدّث عن تاريخ الحي ونشأته وتاريخ تطوّره وأهم سردياته وقصصه.

تغيّر الحي في أشهُر، وأصبح يحمل طابعًا خاصًّا متفرّدًا، وأصبح سكّان الحي يشعرون بالانتماء لحيّهم ولا يرغبون في تركه. لم تكن تلك مجرد أنشطة، بل كانت خيوطًا نسجت من جديد نسيج المجتمع.

وقفت الجدّة فاطمة في يوم الاحتفال الرسمي بإعادة إحياء الهوية الثقافية وقالت مخاطبة الجميع: «الثقافة المجتمعية ليست شيئًا نكتسبه، بل هي شيء نعيشه؛ عناصرها كالنور والهواء، لا تُرى لكنها تُحيي كل شيء حولها. لقد وجدنا أوتارنا المفقودة، فأعدنا النغمة الجميلة إلى حيّنا».

مفهوم الثقافة (Culture)

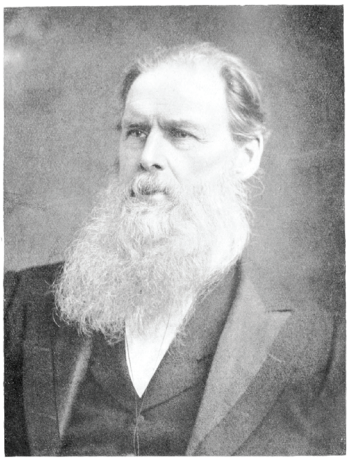

يُعدُّ العالم البريطاني إدوارد تايلــور (Edward Tylor) من أوائل العلماء الذين اهتموا بدراســة الثقافة بشــكل علمي ومنهجي. وقد قدّم في عــام 1871 تعريفًا شاملًا للثقافة في كتابه الشــهير «الثقافة البدائية»، حيث عرّف الثقافة بأنها: ذلك الكل المركّب الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، وكل ما يكتسبه الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع.

إثراء

تَظهــر الثقافة في تفاصيل الحياة اليومية، مثل طريقة الجلوس، وتحية الآخرين، وترتيب الأثاث في المنزل، فهي لا تقتصر على العادات الكبرى، بل تشمل أيضًا السلوكات اليومية التي تعكس هُوية المجتمع.

الثقافة من المنظور الديني

يــؤدي الدين دورًا محوريًا في تشــكيل الثقافة داخل المجتمعات، فهو يُعدُّ من أهــم المصادر التي تؤثر في القيم، والمعايير، والســلوكات، والعادات اليومية للأفراد. يســهم الديــن في تحديد ما يُعدّ صوابًــا أو خطأ، ويؤثر في العلاقات الاجتماعية، والاحتفالات، والمناســبات، واللباس، بل وحتى في الفنون واللغة والتقاليد. ويُعزز الدين أيضًا الهُوية الجماعية والانتمــاء، ويُضفي على الثقافة بعدًا روحيًا وأخلاقيًا. وعلى الرغم من اختلاف الأديان بين الشــعوب، فإنَّ تأثيرها المشترك في ترسيخ الأخلاق والتضامن والتسامح يعكس تداخُل الدين بالثقافة بوصفه قوة توجيهية للمجتمع.

إثراء

يُؤكد الإسلام قيمًا ثقافية راسخة تنظِّم حياة الجماعات وتعزِّز هُوية المجتمع، مثل:

الكرم: إذ قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». (البخاري ومسلم).

احترام الكبير وصلة الرحم: كما في قوله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا». (الترمذي).

قَبول التنوع: والتعارف بين الشعوب: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

المساواة دون تعصُّب: كما قال ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى». (مسند الإمام أحمد).

أنواع الثقافة ومكوناتها

تنقسم الثقافة إلى نوعين رئيسين، يكمل أحدهما الآخر:

الثقافة المادية

هي كل ما يصنعه الإنسان من أدوات ومبانٍ ومواد ملموسة تعبّر عن احتياجاته وظروف حياته، مثل: الملابس، والعِمارة، ووسائل النقل، والطعام، وتعكس مستوى التقدم التِّقني والمعيشي في المجتمع.

مكوِّنات الثقافة المادية

- الأدوات والمقتنيات.
- المباني.
- اللِّباس.
- الطعام.
- الفنون.
- وسائل النقل التقليدية.

الثقافة غير المادية

هي الجزء غير الملموس من ثقافة المجتمع، مثل القيم والمعتقدات، والعادات، واللغة، والدين. لا نراها أو نلمسها، لكنها تظهر في تصرفات الناس وتفاعلهم اليومي. وتُعد الأساس الذي ينظم العلاقات ويُشكّل هُوية المجتمع، وتنتقل من جيل إلى آخر عبر التربية والتجربة.

مكوِّنات الثقافة غير المادية

- القيم الاجتماعية.
- اللغة واللهجات.
- المعتقدات الدينية.
- العادات والتقاليد.
- الطقوس والمناسبات الاجتماعية.
- الرموز مثل العلم والنشيد الوطني.
- التحيات التقليدية.

غالبًا ما تتداخل الثقافة المادية مع غير المادية، فمثلًا: الزي الشعبي (مادي) يعكس في كثير من الأحيان قيمة ثقافية أو دينية (غير مادية).

وفق الإعداد والمراجعة

إثراء

تشـــمل الثقافة المادية فـــي المجتمع الأردنـــي مظاهر متنوّعة، مثل: الزي الشـــعبي والأطعمـــة التقليدية كالمنســـف، والأدوات التراثية كالدلّة والفناجين والحرف اليدوية كالتطريـــز والفخار، والعِمارة التقليدية كقلعتي الكرك وعجلون وبيوت الســـلط الحجرية، ووســـائل النقل القديمة كالإبل والخيل، والتي لا تزال تُعد رمزًا للفخر على الرغم من الحداثة.

أما الثقافة غيـــر المادية فتتجلى في ما يأتـــي: اللهجات المحلية كلهجات الشـــمال، والبادية، والجنوب، والوسط، ولهجات أهل المدن المختلطة. والعادات الاجتماعية: كعادات الزواج والأفراح وبيوت العزاء. والقيم الاجتماعية: كالشـــهامة، والنخوة، والكرم، والتعاون، واحترام الكبير. إضافة إلى الشـــعائر الدينية: كالعبادات في شـــهر رمضان، والعيد. والفنون الشعبية: كالدبكة والهجيني، والسامر. والمعايير الأخلاقية التي تحدد السلوك المقبول في المجتمع، مثل الاحتشام في الملبس والألفاظ.

نشاطٌ

تُظهر الثقافة المادية وغير المادية ترابطًا وثيقًا، فمثلًا:

- الثوب المطرَّز (عنصر مادي) يحمل رموزًا ودلالات تعبّر عن الهُوية والانتماء (عنصر غير مادي).
- المجالس العشائرية (مكان مادي) تجسد قيمًا مثل الاحترام، والتشاور، والنقاش الجماعي (قيم غير مادية).

أفكِّرُ بعناصر ثقافية حديثة مثل وسائل التواصل الاجتماعي والنوادي الرياضية وأُحلِّلُها إلى عناصر مادية وغير مادية مبينًا الارتباط بينها.

خصائص الثقافة

تمتاز الثقافة بمجموعة من الخصائص التي تُميزها عن غيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى:

الثقافة مكتسبة بالتعلم عن طريق التنشئة الاجتماعية والتعليم والتفاعل مع الآخرين.	يتعلم الفرد ثقافته من البيئة التي ينشأ فيها، مثل الأسرة والمدرسة والمجتمع، وهي لا تُولد معه بالفطرة، بل يكتسبها.
الثقافة ظاهرة جماعية يشترك فيها جميع أفراد المجتمع وتُعبّر عن هُويتهم المشتركة.	تُوحّد الثقافة سلوك الأفراد داخل المجتمع وتعكس قيمهم ومعتقداتهم، فهي ليست فردية بل تُمارس بشكل جماعي.
الثقافة قابلة للنقل من جيل إلى آخر عن طريق اللغة والتقاليد والرموز.	تُنقل الثقافة من الآباء إلى الأبناء عن طريق القصص، والعادات، والتعليم.
الثقافة متغيرة ومتطورة باستمرار بتأثير الأحداث والتقدم والتفاعل الثقافي.	تتأثر الثقافة بالتطورات العلمية والتكنولوجية، وبالاحتكاك بثقافات أخرى، فما كان مقبولًا في الماضي قد يتغير في الحاضر.
الثقافة وحدة متكاملة مترابطة العناصر، حيث تؤثر كل جزئية في الأخرى.	تتداخل العادات، والقيم، واللغة، والفنون لتشكّل نظامًا ثقافيًا واحدًا، وتغيير عنصر منها يؤثر في بقية العناصر.
الثقافة رمزية، وتعتمد على رموز لغوية واجتماعية لفهم المعاني.	تُستخدم الرموز مثل الكلمات، والإشارات، والعلامات لنقل الأفكار، فمثلًا، العلم والنشيد الوطني رمزان لهُوية الدولة.
الثقافة تُشكّل هُوية الفرد والمجتمع وتُميّزه عن غيره من المجتمعات.	تعكس الثقافة طريقة حياة الناس وتُكوّن انتماءهم الاجتماعي، وهي ما يجعل مجتمعًا يختلف عن مجتمع آخر في العادات والتقاليد.

أختبرُ معلوماتي

- أشرحُ مفهوم الثقافة في علم الاجتماع، وأُبيّن الفرق بين ما يتعلّمه الإنسان وما يرثه.
- أقارنُ بين الثقافة المادية والثقافة غير المادية من حيث الخصائص، مع ذكر مثالين من المجتمع الأردني.
- كيف تؤثر القيم والعادات (الثقافة غير المادية) في استخدام الأدوات أو المنتجات (الثقافة المادية) في المجتمع؟ أُوضّح ذلك بمثال.
- أذكرُ خمسًا من خصائص الثقافة.
- أيهما يُعبّر عن ثقافتنا أكثر: الأشياء التي نملكها ونستخدمها، أم الأفكار والعادات التي نحملها ونمارسها؟

ما التنوع الثقافي؟ وما أهميته في المجتمعات؟

يُعــدُّ التنوع الثقافي أحد أبرز تجليات الثقافة؛ إذ تنبع منه اختلافات فــي القيم والعادات واللغات والمعتقدات بين الأفــراد والمجتمعات. فالتنوع في الأصل، والدين، والعادات، وأنماط الحيــاة هو انعكاس لتعدُّد الثقافات داخل المجتمع.

«التنوع الثقافي ليس مشــكلة يجب حلّها، بل واقع يجب احتضانه، وفرصة يجب اســتثمارها لبناء مجتمعات أكثر مرونة وثراء».

ولا يُعدُّ التنوع تهديدًا إذا رُوعي باحترام وتقدير، بــل يصبح مصــدرًا للقوة والثــراء الحضاري. وتُسهم القيم المشــتركة مثل المواطنة والانتماء في بنــاء هُويــة وطنية جامعــة تعــزِّز التفاهم والتســامح. وكلما شعر الأفراد بتقدير هُوياتهم، زاد ارتباطهم بالمجتمع؛ ما يُســهم في ترســيخ التماسك الاجتماعي، وبناء مجتمع ناجح.

أثر التنوع الثقافي في بناء المجتمع

يُعدُّ التنوع الثقافي سمة أساســية في المجتمعات، ويسهم في التماسك والتطور عند إدارته بعدالة واحترام. وتؤكد تجارب بعض دول مثل كندا والهند والولايات المتحدة أنَّ التعدد الثقافي مصدر قوة وإبداع. وقد أشار ابن خلدون إلى أن اختلاف العادات والبيئات يُغني الحياة الاجتماعية، ويسهم في بناء الحضارات.

يعمل التنوع الاجتماعي على:

- تعزيز وعي الأفراد، وتماسك المجتمع.
- ترسيخ احترام الاختلاف، والتعايش الإيجابي.
- تشجيع الفهم المتبادل والحوار البنّاء.
- تقوية روح التعاون والانتماء.
- الإسهام في بناء مجتمع متوازن ومنفتح وقادر على التقدّم.

التَّنوّع البشريُّ

التنوُّع الثقافي في المجتمع الأردني

يُجسّـد الأردن أُنموذجًا حيًّا في جعل التنـوع الثقافي عنصر قوة ووحدة؛ حيث يجتمع أبناؤه من خلفيات ثقافية متعددة تحت مظلة الانتماء الوطني. ويتجلى هذا التنوع في الحياة اليومية والمناسبات العامة؛ بما يعزّز قيم الاحترام والتكامل، ويُرسّـخ روح المواطنة والتسامح والتعايش.

ويتميّز المجتمع الأردني بتنوعه، حيث تسـهم مختلف الجماعات في تشـكيل النسـيج الوطني، وتجسيد القيم العربية الأصيلة، والارتباط بالأرض والتقاليد، والتعبير عن التعدد والانفتاح، والإسهام في بناء الدولة والاقتصاد، مع الحفاظ على الهُوية الثقافية الخاصة بهذه الجماعات.

وقد أكّد الدسـتور الأردني أهمية التنوع والمسـاواة بين الجميع (يمكن الاطلاع على المادة السادسة والسـابعة من الفصل الثاني من الدسـتور الأردني عن طريق مسح الرمز المجاور لموقع رئاسة الوزراء).

الهُوية الوطنية (National Identity) والتعايش السلمي (Peaceful Coexistence)

فـي المجتمعات التي تضم ثقافات متعددة، يكون التنوع مصدر قوة إذا أُدير بوعي وعدالة. فالهُوية الوطنية لا تلغي الاختلافات، بل تعترف بها وتحتضنها في إطار من المواطنة والانتماء. وعندما تُحترم ثقافة كل فرد، يزداد شـعوره بالانتماء، وتقوى قيم التعايش والتسـامح. وهكذا يصبح التنوع وسـيلة للتقارب والحوار، ويُشكّل قوة تدفع نحو الاستقرار والتقدم وبناء مجتمع متماسك.

ومن ثَمَّ، يصبح التنوع وسـيلة للتقارب لا للخلاف، وبابًا للحوار لا للصراع، وتلك هي الركيزة الأساس للتعايش السـلمي. فالهُوية الوطنية الجامعة تُشـكّل الإطار الذي يحتوي هذا التنوع ويحوّله إلى قوة تدفع نحو الاستقرار، والتقدم، والبناء الجماعي.

التنوُّع الثقافي بوصفه أداة للتنمية الاقتصادية والثقافية

يساعد التنوع الثقافي في بناء مجتمع قوي ومبدع؛ لأنه يفتح المجال لتبادل الأفكار والتعاون بين الناس من خلفيات مختلفـة. وهذا التنوع يُعزز الإبداع في التعليم والفنون والعلوم، ويسـاعد على الاسـتفادة مـن التراث والحرف والمهارات. والمجتمع الأردني مثال جيد على كيف يمكن اسـتخدام هذا التنوع لزيادة الانتماء والتقدّم والتواصل مع العالم.

إثراء

يقصد بتحويل الثقافة إلى فرص للاستثمار بأن تُستخدم الثقافة وسيلةً للنمو والتقدم. فبدل أن تبقى العادات والتقاليد مجرد ذكرى، يمكن تحويلها إلى نشاطات تنموية، مثل مهرجانات جرش والفحيص، أو الحرف اليدوية والطعام الشعبي؛ ما يعمل على جذب السياح، وتوفير فرص عمل، والمساعدة في تصدير منتجات أردنية. وهذا يجعل التنوع الثقافي مصدرًا لتقوية الأردن اقتصاديًا وثقافيًا.

تفكير ناقد

أُناقشُ ما يأتي:

إذا أردنا أن نستثمر التنوّع الثقافي في الأردن لتعزيز التنمية الاقتصادية والثقافية، فعلينا اتباع خطوات علمية منظمة لضمان نجاح هذا الاستثمار مع الحفاظ على الهُوية الوطنية.

ما هذه الخطوات العلمية؟

أختبرُ معلوماتي

- أشرحُ كيف يُسهم التنوع الثقافي في تعزيز التماسك الاجتماعي.
- أوضحُ عن طريق الأمثلة العلاقة بين التنوّع الثقافي والهُوية الوطنية.
- أقترحُ طريقة يمكن بوساطتها تعزيز التفاعل الإيجابي بين الجماعات الثقافية المختلفة داخل المجتمع.
- لماذا يُعدّ التنوع الثقافي أداة فعالة لبناء مجتمع مبدع ومتطور؟

قيد الإعداد والمراجعة

الهُوية الثقافية (Cultural Identity)

تُعرّف الهُوية الثقافية على أنها مجموعة من الصفات المشتركة مثل: اللغة، والدين، والعادات، والتقاليد، واللباس، والطعام، والموسيقى، والتي تميّز جماعة من الناس، وتعبّر عن انتمائهم، وتساعد الفرد في فهم من يكون، وأين ينتمي، وما دوره في المجتمع.

مكونات الهُوية الثقافية

تشمل الهُوية الثقافية مكونات مادية وغير مادية تُعبّر عن الخصوصية الثقافية لأي مجتمع. ومن أبرز هذه المكونات: اللغة، بوصفها وسيلة التعبير والتواصل، وتحمل في طياتها القيم والمعاني الثقافية، والدين والمعتقدات التي تشكل أساسًا للقيم والتصورات الأخلاقية والسلوكية. وتُعدُّ العادات والتقاليد أيضًا عنصرًا جوهريًا، فهي السلوكات المتكررة في المناسبات الاجتماعية مثل الزواج، والعزاء، والأعياد. وتُضاف إلى ذلك الرموز الثقافية مثل الأزياء الشعبية، والأطعمة التقليدية، والرقصات الفلكلورية التي تعكس طابع المجتمع وتميُّزه. وأخيرًا، يشكّل التاريخ المشترك من قصص وبطولات وذكريات وطنية ركيزة أساسية في ترسيخ الشعور بالانتماء وتعزيز الفخر بالهُوية.

إثراء

مثال من واقعنا الأردني

ارتداء الثوب التقليدي، والتحدّث باللهجة المحلية، والاحتفال بالمناسبات الوطنية والدينية مثل عيد الاستقلال أو عيد الفطر، هي جميعها مظاهر تعبّر عن الهُوية الثقافية الأردنية.

مثال عالمي

في اليابان، تُجسّد الهُوية الثقافية عن طريق ممارسات مثل حفلات الشاي التقليدية، وارتداء اللباس التقليدي (الكيمونو).

الهُوية الثقافية والانتماء الوطني

تعدُّ الهُوية الثقافية عنصرًا أساسيًا لبناء مجتمع متماسك؛ فهي تعزّز الانتماء، وتقوّي الروابط الاجتماعية عن طريق القيم والعادات المشتركة، وتُحافظ على التراث في مواجهة تحديات العولمة. وترتبط هذه الهُوية بالهُوية الوطنية، حيث يُعبِّر اعتزاز الفرد بثقافته عن انتمائه لوطنه. وفي الأردن، يجتمع التنوُّع الثقافي للمواطنين تحت هُوية وطنية موحّدة تقوم على احترام الاختلاف؛ ما يعزز التماسك، والانتماء المشترك.

إثراء

الهُوية الثقافية منظومة من القيم والعادات المادية وغير المادية التي تعزِّز الانتماء والتماسك الاجتماعي، وتحمي خصوصية المجتمع وتميّزه، وتشكل أساسًا للولاء الوطني في المجتمعات المتنوعة.

أختبرُ معلوماتي

- أُعرّفُ الهُوية الثقافية، وأذكر ثلاثة أمثلة على عناصر تُعبّر عنها في المجتمع الأردني.
- أُبيّنُ الفرق بين المكونات المادية وغير المادية للهُوية الثقافية، مع أمثلة توضيحية من الواقع المحلي.
- أُناقش العلاقة بين الهُوية الثقافية والانتماء الوطني.
- ما أهمية التعرّف إلى ثقافات الجماعات الاجتماعية الأخرى داخل المجتمع؟ أوضّح كيف يُسهم هذا التعرّف في تعزيز التفاهم والاحترام المتبادل.

وزارة التربية والتعليم والمراجعة

مفهوم العولمة (Globalization)

العولمــة هي عملية تزايــد الترابط والتواصل بين شــعوب ودول العالم في مختلف المجــالات، مثل الاقتصاد، والثقافــة، والتكنولوجيا، والإعلام. وهي تجعل العالم يبدو وكأنه «قرية صغيرة»، حيث تنتقل الســلع، والأفكار، والمعلومات، والعادات بسرعة وسهولة بين المجتمعات.

إثراء

تُبــرز العولمــة والانفتــاح الرقمي أهمية تعزيز الوعــي بالهُوية الوطنية والثقافة المحلية، نظرًا لتأثير وســائل التواصل والإعلام في تشــكيل القيم والأنماط الثقافية.

آثار العولمة في الثقافة والهُوية

غيّرت العولمة كثيرًا من طريقة فهمنا لأنفســنا وللعالم، وقرّبت بين المجتمعات بشكل كبير. وساعدت الناس على الشــعور بأن العالم مترابط، لكنها في الوقت نفسه جعلت بعض العادات والثقافات الصغيرة مهددة بالاختفاء؛ لأن الناس بدؤوا يتّبعون أنماطًا وقيمًا متشابهة تؤثر في تنوّع الثقافات.

في ظل تصاعــد نموذج «المواطــن العالمي» وتراجــع الارتباط بالجذور الثقافية، تبرز الحاجة إلى ترســيخ الهُوية الوطنية والثقافة المحلية بوصفها وســيلة لمواجهة الذوبــان الثقافي. وقد ظهرت مبادرات مجتمعية لإحياء التــراث، مثل العرس التقليدي، وارتداء الأزيــاء التراثية. فعلى ســبيل المثال، تعمل كوريــا الجنوبية على تعزيــز هُويتهــا الثقافية عــن طريق إحيــاء لبــاس «الهانبوك» في المناســبات الوطنية، في حين تحافظ إســكتلندا على تقاليدها عن طريق مهرجانات مثــل «اليوم الوطني الأســكتلندي» و«مهرجان المرتفعــات» التي يُرتدى فيهــا «الكيلت» التقليــدي، وتُقدَّم فيها الفنون والمأكولات المحلية.

أمـــا في الأردن، فيُعدُّ مِهرجان جرش للثقافة والفنون أحـــد أبرز الأمثلة على صون الهُوية، حيث تُعرض فيه الفنون الشعبية، والدبكة، واللباس التقليدي، في مشهد يعكس تنوّع الموروث الأردني وثراءه الثقافي.

وقـــد رافق هذا التأثير الثقافي للعولمة تحوّلٌ اقتصادي واســـع؛ حيث لم تعد الصناعات التقليدية وحدها تشـــكّل محـــرّك النمو، بل ظهر الاقتصاد المعرفي والرقمي واللاملموس، القائـــم على المعلومات والبيانات والخدمات. وأســـهم ذلك في نشـــوء أنماط جديدة من الإنتاج والاستهلاك، وزيادة الترابط بين الأســـواق، وتحوّل الشركات العالمية لإعادة هيكلة نفسها بما يتماشى مع واقع المنافسة العالمية المتسارعة.

في الوقت نفسه، كان للتقنيات الحديثة - خصوصًا في مجال الاتصالات - دورٌ كبير في تسريع وتيرة العولمة. فقد أدت تِقْنيات الإنترنت والهواتف المحمولة والحوسبة السحابية إلى إزالة الحواجز الزمنية والمكانية؛ ما أتاح تبادل المعلومات، والتواصل الفوري بين الأفراد من مختلف أنحاء العالم. وعلى الرغم من أنَّ هذه التطورات أســـهمت في تقليـــص الفجوات المعرفية، فإنَّها فـــي المقابل خلقت نوعًا من العزلة عن المحيـــط القريب، وعززت التعلّق بالروابط الرقمية العابرة للحدود.

إنَّ هذا التفاعل المتشـــابك بين الاقتصاد، والثقافة، والتكنولوجيا في ظـــل العولمة، قد فرض علـــى المجتمعات تحديـــات جديدة تتطلب وعيًا أكبر بالهُوية الثقافية بوصفهـــا دِرعًا واقية تحافظ على خصوصية المجتمعات وثرائها، في عالم تتســـارع فيه التحـــولات وتتداخل فيه الحدود.

ومـــع ذلك، تظـــل الهُوية الثقافية عنصـــرًا جوهريًا فـــي الحفاظ على تماســـك المجتمعات وبنائها، لما تعززه من انتماء جماعي، وحماية للتراث. ففي مجتمعات متنوعة مثل الأردن، تُشكّل الهُوية الوطنية مِظلة جامعة للخلفيات الاجتماعية والثقافية المختلفة، وتؤدي دورًا محوريًا في ترسيخ روح المواطنة والانتماء المشترك في وجه التحديات والعولمة.

إثراء

كلمـــا زاد انفتاح العالم وتقدّم التكنولوجيا، زادت حاجتنا للتمسّـــك بثقافتنا وهُويتنـــا الوطنية التي تميّزنا وتجمعنا على الرغم من اختلافاتنا؛ فالثقافة ليســـت أمرًا زائدًا، بل وســـيلة لحماية التنوّع وتعزيز الانتماء، خاصة في زمن أصبحت فيه مواقع التواصل تقرّب بين الشعوب، وتبادِل العادات.

تطبيقات على أرض الواقع

بعد أن تعرّفتَ/ تعرفتِ إلى مفهوم الثقافة، ومظاهر التنوع الاجتماعي، وأهمية احترام الاختلاف بين الأفراد، إليكَ/ إليكِ بعض السلوكات وآداب التعامل مع الآخر، والتي يمكن أن تسهم في بناء مجتمع متفاهم ويحترم التنوع.

- الاستماع باحترام لآراء الآخرين حتى لو كانت مختلفة عن رأيي.
- عدم إصدار الأحكام على الناس بناءً على مظهرهم أو لهجتهم أو خلفيتهم.
- التعاون مع زملائي جميعًا من دون تمييز، داخل الصف وخارجه.
- رفض التنمر أو السخرية من عادات الآخرين أو لهجاتهم.
- طرح الأسئلة بلطف لفهم العادات أو الثقافات المختلفة.
- تشجيع أصدقائي على تقبّل الآخرين، وعدم الانغلاق على فئة واحدة فقط.
- الاحتفال بتنوُّعنا بوصفه فرصة للتعلّم والنمو، وليس سببًا للفرقة.
- ارتداء اللباس التراثي في المناسبات الوطنية للتعبير عن الاعتزاز بالهُوية الثقافية، مع احترام أنماط اللباس المختلفة.

أختبرُ معلوماتي

- أعرّفُ العولمة وأناقشُ أبرز مظاهرها الثقافية.
- كيف يمكن للعولمة أن تؤثر سلبًا في الهُوية الثقافية المحلية؟
- ما الإجراءات التي يمكن أن يتخذها المجتمع لحماية هُويته الثقافية في ظل العولمة؟
- هل يمكن للهُوية الثقافية أن تتعايش مع العولمة من دون أن تذوب؟ أُفسرُ إجابتي.

قيد الإعداد والمراجعة

أختبرُ معلوماتي

1. أجيب عن الأسئلة الآتية:

أ. أُعدِّدُ ثلاثة من السلوكات التي يمكن أن تُسهم في بناء مجتمعٍ مثاليّ.

ب. أوضِح كيف يمكن للتنوّع الثقافي أن يكون أداةً للتنمية الاقتصادية.

ج. أوضِح المقصود بكلٍّ من: العولمة، والثقافة.

2. أكمل الفراغات الآتية:

أ. الثقافة المادية تشمل .....، في حين تشمل الثقافة غير المادية .....

ب. يَعدُّ الإسلام أن التفاضل بين الناس يكون فقط بالتقوى لا بال..... أو الانتماء.

ج. التنوع الثقافي في المجتمع الأردني يُسهم في تعزيز ..... و .....

د. من عناصر الهُوية الثقافية: .....، ..... و .....

هـ. تُسهم العولمة في نشر أنماط موحّدة من ..... و .....

3. أختار رمز الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:

1. الثقافة هي:

أ) كل ما يرثه الإنسان جينيًا.

ب) ما يتعلّمه الإنسان من مجتمعه ويكتسبه عبر التفاعل.

ج) مجموعة قوانين الدولة.

د) طريقة التواصل التكنولوجي.

2. تدل الآية: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ على:

أ) منع التعدد الثقافي.

ب) أهمية التعاون العسكري.

ج) احترام التنوع والتعارف بين الناس.

د) ضرورة اعتزال الناس.

3. أيٌّ مما يأتي يُعدّ مثالًا على الثقافة غير المادية؟

أ) اللباس التقليدي.

ب) اللغة.

ج) الأدوات الزراعية.

د) العمارة التراثية.

قيد الإعداد والمراجعة

4. يشير مفهوم التنوع الثقافي إلى:

أ. اختلاف الطبقات الاقتصادية فقط.

ب. تعدد الخلفيات الثقافية داخل المجتمع.

ج. وجود طبقة حاكمة وأخرى محكومة.

د. التنوع في الأعمار بين السكان.

5. من آثار العولمة على الثقافة المحلية:

أ. الحفاظ على العادات والتقاليد القديمة.

ب. تقوية استخدام اللغة الأم.

ج. ذوبان الهُويات الثقافية في ثقافات أوسع.

د. زيادة الاعتماد على المنتجات المحلية.

قيد الإعداد والمراجعة

الوَحْدَةُ العاشرةُ

التنشئة الاجتماعية والرعاية الأُسرية

تتناول هذه الوحدة مفهوم التنشئة الاجتماعية وأهميتها في تفسير السلوك، موضحة دور الأسرة في غرس القيم وتنمية الأبناء، وتعزيز تماسك المجتمع.

بعد قراءتي هذه الوحدة أتوقّع أن أكون قادرًا على :

- أولاً: تعريف التنشئة الاجتماعية.
- ثانيًا: تمييز أهمية التنشئة الاجتماعية.
- ثالثًا: تحديد مؤسسات التنشئة الاجتماعية.
- رابعًا: استعراض أساليب الرعاية الأسرية.
- خامسًا: تأكيد دور الأسرة في غرس القيم والمعايير الاجتماعية.

قيد الإعداد والمراجعة

دروس الوَحْدَةِ

- ما مفهوم التنشئة الاجتماعية؟ وما أهميتها؟
- ما العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية؟ وما فوائدها؟
- ما أساليب الرعاية الأسرية؟
- ما التحديات المعاصرة التي تواجه التنشئة الاجتماعية والرعاية الأسرية؟

أقرأُ وأتأمّلُ (مطالعة ذاتيّة)

في إحدى زوايا دفتر مذكراته، كتب قُصي الطالب في الصف الثاني عشر ما يأتي:

في منزلنا الكبير، عشتُ أنا وابن عمي عمر في الظروف نفسها، لكن كانت طفولتنا مختلفة كليًا؛ فقد كان والداي يمنحاني مساحة من الحرية، ويشجعان فضولي للاستكشاف، ويحاوراني كصديقين. كنت أتحمل نتائج أخطائي، فأتعلم منها. في حين كان عمي صارمًا مع عمر، يتحكم بتفاصيل يومه، يفرض عليه آراءه، ويعاقبه بقسوة إن أخطأ. كنا نلعب معًا، لكنني كنت ألاحظ خوف عمر الدائم من كل شيء جديد، ومن الخوض في النقاش مع أي شخص.

كبرنا، أصبحتُ شابًا واثقًا من نفسي، أعرف ماذا أريد، أتحمل المسؤولية وأتقبل النقد. في حين أصبح عمر خجولاً مترددًا، يبحث دومًا عن موافقة الآخرين، ويخاف من الفشل.

ذات يوم، جلسنا أنا وعمر نستمع إلى خطبة الجمعة حين قال الخطيب «لينظر كلّ منكم كيف يُربى، فالتفاحة لا تسقط بعيدًا عن الشجرة»!

أدركتُ حينها أن أسلوب المعاملة الوالدية هو الأساس، وأسلوب التربية له دور كبير في جعل الشخص إما قويًا مستقلاً، أو ضعيفًا تابعًا.

تعريف التنشئة الاجتماعية

تُعرف التنشئة الاجتماعية على أنها مجموعة من العمليات التي نحوِّل بها المولود الجديد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي؛ وذلك بتعليمه اللغة والرموز ومعانيها، والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية، ومعايير الحلال والحرام، وما هو مسموح أو ممنوع من سلوك. وهي عملية مستمرة تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى الوفاة، وتشترك في إنجازها مؤسسات متعددة في المجتمع.

أهمية التنشئة الاجتماعية

تعدُّ التنشئة الاجتماعية أساس بناء شخصية الفرد، فهي تغرس القيم وتحقِّق الانسجام داخل المجتمع، ويمكن تلخيص أهمية التنشئة الاجتماعية في ما يأتي:

إشباع الحاجات

سواءً أكانت حاجات بيولوجية (كالغذاء) أم اجتماعية (كالحب، والعاطفة، والتقدير، والاحترام، والأمن).

التكيُّف

مساعدة الفرد على التكيُّف مع محيطه الاجتماعي والوسط الذي يعيش فيه عن طريق الالتزام بالسلوك المتوقَّع منه.

اكتساب المهارات

أي نقل ثقافة المجتمع للفرد مثل تعلُّم اللغة، وأنماط السلوك الاجتماعي، والقيم، والعادات والتقاليد السائدة.

تحقيق التطبيع الاجتماعي

وهو أن يترجم الفرد ما اكتسبه من أسرته ومحيطه إلى سلوك واقعي يُسمى «الدور الاجتماعي»، أي السلوك المتوقَّع منه.

ومن الأمثلة على ما سبق ما قد تسمعه من زملائك في المدرسة؛ فقد يشتكي أحدهم من سوء معاملة أهله له، في حين يخبرك آخر عن الاهتمام الزائد الذي يتلقاه. وعن طريق هذه الخبرات تستطيع أن تدرك طبيعة الحاجات التي تنقص زملاءَك، وأن تتعرَّف إلى أبرز المشكلات الأسرية التي يعانون منها.

إثراء

تختلف التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر؛ فما يعدّ سلوكًا مقبولًا في بيئة معينة قد يُرفض في بيئة أخرى تبعًا للثقافة والقيم السائدة.

مثال: تركز الثقافات الغربية على أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يعزِّز دور الهُوية الفردية والإنجاز الفردي الشخصي بعكس الثقافات الشرق آسيوية التي تركز على دور الأسرة والجماعة في تشكيل هُوية الفرد، وأنَّ الإنجاز الجماعي هو الأهم وليس الإنجاز الفردي.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية

مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي **الأطر الاجتماعية التي تسهم في غرس القيم والمعايير والسلوكات لدى الفرد منذ طفولته وحتى مراحل حياته المختلفة**، وتعمل على توجيهه ليتكيَّف مع المجتمع ويؤدي أدواره الاجتماعية المتوقَّعة.

ومن أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية ما يأتي:

1. **الأسرة** : هي المؤسسة الأولى والأساسية، تغرس الدين والقيم والعادات واللغة، وتوفّر الحب والرعاية.
   مثال: تعلّم الطفل قول «من فضلك» و«شكرًا» عند طلب شيء.

2. **المدرسة**: تنمّي المدرسة المعرفة والمهارات، وتغرس الانضباط، والالتزام بالقوانين، والعمل الجماعي.
   مثال: التزام الطالب بقوانين الصف والوقوف في أثناء النشيد الوطني.

3. **جماعة الأقران (الأصدقاء والرفاق)**: تتيح فرصة لتبادل الخبرات والتأثير المتبادل، وتساعد على تكوين الهُوية والانتماء.
   مثال: تعلُّم الطالب من أصدقائه هوايات جديدة كالرياضة أو استخدام التكنولوجيا.

4 **وسائل الإعلام**: تنقل المعارف والمعلومات، وتؤثر في أنماط التفكير والسلوك، وتؤثر في اكتساب قيم التعاون أو التضامن.

5 **المؤسسات الدينية**: تعزِّز القيم الأخلاقية والإيمانية، وتشرح الحلال والحرام أو تُبيِّنه.

6 **مؤسسات المجتمع المدني (الأندية، الجمعيات، مؤسسات العمل)**: توسع دائرة العلاقات الاجتماعية وتدرب الأفراد على الأدوار الاجتماعية المتنوعة عن طريق مشاركة الشباب في أنشطة تطوعية تعزِّز روح المسؤولية والانتماء.

إثراء

لا تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل منفصل، بل تتكامل معًا لتشكيل شخصية الفرد. فالأسرة تمنحه القيم الأولى، والمدرسة تنمّي المعارف والانضباط، والأصدقاء يضيفون الخبرات، فيما تدعم المؤسسات الدينية الأخلاق، وتوسّع وسائل الإعلام آفاقه، وتمنحه الأندية والجمعيات فرص المشاركة. وكلما انسجمت هذه المؤسسات، كان الفرد أكثر توازنًا وقدرة على التكيُّف والاندماج في المجتمع.

ديمومة التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ من الميلاد حتى الوفاة ولا تتوقف. فالتنشئة ليست حدثًا مؤقتًا، بل هي عملية تعلُّم وتكيُّف مستمرة مع المجتمع، تتجدّد مع كلّ مرحلة من مراحل حياة الإنسان.

- **في مرحلة الطفولة**: يتعلَّم الفرد اللغة والعادات الأساسية، وكيفية التعامل مع أسرته.
- **في مرحلة المراهقة**: يكتسب أنماطًا جديدة من السلوك من أصدقائه ومدرسته والمجتمع من حوله.
- **في مرحلة الرشد**: يتعلم أدوارًا جديدة مثل دور الموظف، أو الزوج، أو الأب/ الأم، ويطوِّر مهارات التكيُّف مع بيئته.
- **في مرحلة الشيخوخة**: يستمر في التفاعل مع محيطه ونقل خبراته للأجيال الجديدة.

نشاطٌ

أقرأُ النقاط الأربع لأهمية التنشئة الاجتماعية، ثم:

- أختار إحداها وأكتبُ مثالًا قصيرًا من حياتي، أو مما سمعتُ أو قرأتُ يوضّح هذه النقطة.

أختبرُ معلوماتي

- أُعرّفُ التنشئة الاجتماعية.
- ما أهمية التنشئة الاجتماعية؟
- أُعدِّدُ مؤسسات التنشئة الاجتماعية موضحًا دورها بالأمثلة.
- التنشـــئة الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر. أُناقشُ هذه الفكرة، وأُقدّم مثالًا على ســـلوك يُعدّ مقبولًا في مجتمع لكنَّه مرفوض في مجتمع آخر.

قيد الإعداد والمراجعة

ما العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية؟ وما فوائدها؟

تتأثر التنشـــئة الاجتماعية بعوامل متعددة تشكِّل شـــخصية الفرد وسلوكه، مثل البيئة الأســـرية، والثقافة، والوضع الاقتصادي، والتكنولوجيا، إضافة إلى التغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية التي يمرُّ بها المجتمع؛ إذ قد تدعم استقراره أو تُضعف تكيُّفه. وتؤثر في التنشئة الاجتماعية مجموعة من العوامل وهي :

أولاً العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

1 **البيئة الاجتماعية**: تؤدي البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد دورًا مهمًا في تكوين شـــخصيته وســـلوكاته اليوميـــة. فالعيش في الريف يزرع في الفـــرد الارتباط بالطبيعة والعـــادات التقليدية مثل التعاون بين الجيران ومســـاعدة الآخرين، فـــي حين تفرض الحياة في المدينة أنماطًا مختلفة مثل الاعتماد على المؤسســـات الرسمية والخدمات العامة. لذلك، تختلف القيم والسلوكات تبعًا لاختلاف بيئة الفرد.

2 **الثقافة المجتمعيـــة**: تُعدُّ الثقافة المجتمعيـــة مخزون المجتمع من القيـــم والتقاليد والعادات التي تنتقل مـــن جيل إلى آخر. وهي تحدِّد للفرد ما هـــو مقبول وما هو مرفوض داخـــل مجتمعه. على ســـبيل المثال، في الثقافة الأردنية تُعدّ قيمة احترام الكبار والتعاون بين أفراد الأســـرة والجيران من أهم القيم التي تُزرع في الأبناء منذ الصغر؛ ما يسهم في تعزيز الترابط الاجتماعي.

3 **الوضع الاقتصادي**: يؤثر الوضع الاقتصادي للأســـرة بشـــكل مباشـــر في فرص الأبناء فـــي التعليم والصحة وتنميـــة المهارات. فالأسرة الميسورة تســـتطيع توفير بيئة غنية بالتجارِب التعليمية مثل دروس التقوية أو الأنشـــطة اللامنهجية؛ ما يزيـــد من فرص أبنائها في النجاح. في المقابل، قد يحدُّ الفقر من هذه الفرص ويؤدي إلى تحديات في النمو الاجتماعي والتعليمي للأبناء.

4 **التكنولوجيا:** أصبحت التكنولوجيا جزءًا أساسيًا من حياة الأفراد، فهي توفر فرصًا كبيرة للتعلم والتواصل السريع مع الآخرين، كما تعرّف الشباب إلى ثقافات مختلفة. لكن في الوقت نفسه، قد تؤدي إلى عزلة اجتماعية أو إدمان استخدام الأجهزة الإلكترونية إذا لم يتم توجيهها بشكل صحيح. لذلك، فإن التوازن في استخدامها ضروري ليستفيد الأفراد من جوانبها الإيجابية ، ولتجنُّب سلبياتها.

إثراء

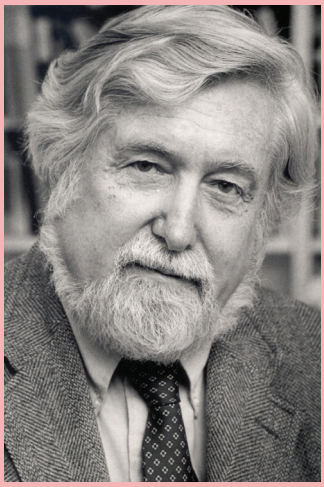

أَوضَحَ العالم كليفورد غيرتز (Clifford Geertz) أن التنشئة الاجتماعية تمثِّل عملية أساسية لنقل الثقافة من جيل إلى آخر؛ حيث يكتسب الفرد عن طريقها أنماط السلوك المقبولة في مجتمعه، مثل أسلوب التواصل، واحترام الكبار، والمشاركة في الطقوس والاحتفالات. وبفضل هذا الانتقال الثقافي، يصبح الأفراد قادرين على التفاعل بفاعلية داخل مجتمعهم، والتميّز عن غيرهم من المجتمعات الأخرى.

غير أن هذه العملية تواجه اليوم تحديات كبيرة نتيجة التغيرات الثقافية التي أحدثتها العَولمة والانفتاح، والتي أدت إلى تبدُّل القيم والتقاليد، مثل تزايد تقبّل عمل المرأة. وتغيّر كذلك دور الأسرة التقليدي مع اعتماد الأبناء بشكل أكبر على المدرسة والأصدقاء، في حين أسهم الإعلام والتكنولوجيا في إدخال أفكار جديدة قد تعزز الهُوية أو تهددها. ولم يقتصر أثر التكنولوجيا على ذلك فحسب، بل أحدث نقلة نوعية في التعليم والعمل والتواصل؛ إذ غيّر التعليم عن بُعد علاقة الطالب بالمدرسة والمعلم، وأعاد تشكيل أساليب التفاعل والمعرفة داخل المجتمع.

ثانيًا فوائد التنشئة الاجتماعية

1 **تعزيز العلاقات الاجتماعية والتفاعل الإيجابي بين الأفراد:**

تسهم التنشئة الاجتماعية في تعليم الفرد كيف يتعامل مع الآخرين باحترام وتقدير، وكيف يبني علاقات قائمة على التعاون والثقة المتبادلة. فهي تساعده على فهم حقوقه وواجباته داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع؛ ما ينعكس في سلوكه اليومي. وبذلك تصبح التنشئة وسيلة لتعزيز روح الانتماء وخلق بيئة من التفاعل الإيجابي الذي يدعم الاستقرار والتماسك الاجتماعي.

تسهم التنشئة الاجتماعية في ما يأتي:

1. يتعلم الفرد أسلوب الحوار والتعاون مع والديه وإخوته.
2. يتعلم الطفل العمل الجماعي، واحترام القوانين، ومساعدة زملائه.
3. يتعلم الفرد المشاركة في الأنشطة المجتمعية، ويظهر روح المسؤولية والتطوُّع.

إثراء

أكّد ابن خلدون في مقدمته أن الإنسان «مدنيّ بالطبع»، أي لا يستطيع العيش بمعزل عن الجماعة؛ ما يجعل التنشئة الاجتماعية ضرورة أساسية لوجوده واستمراره. فالإنسان يتعلَّم عن طريق الآخرين القيمَ والعادات التي تضمن بقاء المجتمع وتماسكه.

2 تحقيق التماسك الاجتماعي ودعم الاستقرار داخل المجتمع:

تسهم التنشئة الاجتماعية في غرس القيم والمعايير المشتركة بين الأفراد، مثل التعاون، واحترام القوانين، وتقدير الآخرين. هذه القيم تجعل الناس يعيشون بانسجام، ويشعرون بالانتماء إلى مجتمع واحد. وعندما يتعاون الأفراد ويلتزمون بالسلوكات المتَّفق عليها، يقل الصراع، وتزداد الثقة المتبادلة؛ ما يؤدي إلى تماسك المجتمع واستقراره.

فالمجتمع المتماسك هو الذي يتمتع أفراده بروابط قوية، ويشعر كل فرد فيه أن له دورًا مهمًا، وهذا بدوره يضمن استمرارية المجتمع وتقدُّمه.

1. عندما تربي الأسرة أبناءَها على التعاون في أداء الأعمال المنزلية ويتشاركون المسؤوليات، يسود الحب والتفاهم، ويشعر الجميع بالراحة والاستقرار.
2. عندما توجِّه المدارس الطلبة الى الالتزام بقوانين الصف واحترام معلميهم وزملائهم، يسود جوّ من التعاون والهدوء؛ ما يساعد على النجاح والتفوق.
3. عندما تحثُّ المؤسسات الدينية على تماسك المجتمع والتفاني، فإنَّها بذلك تعزز الروح الوطنية وتحافظ على ديمومة المجتمع.

3 تحقيق التنمية البشرية:

ترتبط التنشئة الاجتماعية بالتنمية البشرية ارتباطًا وثيقًا، فهي تُعِدّ الفرد ليكون عنصرًا فاعلًا عن طريق:

1. **غرس القيم الإيجابية**: تعمل التنشـــئة السليمة على غرس الثقة بالنفس وتشـــجيع الفـــرد على الإبداع وتحمُّل المسؤولية؛ ما يجعله أكثر قدرة على القيادة والتأثير.

مثال: الطالب الذي ينشأ في أسرة تُشجعه على الحوار والمناقشـــة ينمو واثقًا بنفسه، قادرًا على التعبير عن رأيه وقيادة الآخرين.

2. **تنمية القدرات والمهارات**: عن طريق التعليم والتوجيه والتدريب، يكتسب الفرد معارف ومهارات مِهْنية وعلمية تساعده على الإنتاج والإبداع. وتعزِّز التكنولوجيا الحديثة من فرصِه في النجاح والاندماج في سوق العمل.

مثال: التدريب على اســـتخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة يفتح للفرد آفاقًا أوســـع في الدراسة والعمل ويزيد من إنتاجيته.

3. **تعزيز المساواة وتكافؤ الفرص**: تسعى التنشئة إلى ترسيخ قيم العدالة والمساواة بين الجنسين، وضمان حصول الأفـــراد على فرص متكافئة في التعليم والعمل بغض النظر عن الجنس، أو مكان الســـكن. وتمثل هذه العدالة ركيزة أساسية للتنمية البشرية؛ لأنها توسّع قاعدة المشاركة الفاعلة في المجتمع.

مثال: تعليم الفتيات والفتيان يضاعف من فرص المجتمع في التقدم ويحقق عدالة اجتماعية حقيقية.

4. **خدمة المجتمع والتنمية المســـتدامة**: يشعر الفرد الذي ينشأ على قيم التعاون والمسؤولية بواجبه تُجاه مجتمعه، ويسعى للمشاركة في تحسينه وحماية موارده، بما يضمن استمرار التنمية عبر الأجيال.

مثال: المشاركة في المبادرات البيئية والتطوعية تعكس أثر التنشئة السليمة في بناء مجتمع مسؤول.

قيد الإعداد والمراجعة

إثراء

التنشـئة الاجتماعية ليسـت مجرد عملية لبناء شـخصية الفرد، بل هي اسـتثمار طويل الأمـد في التنمية المسـتدامة. فهي تُعِدّ جيلًا يعرف كيف يحافظ على الموارد، ويُسـهم في الاقتصاد، ويعيش بروح العدالة والمسؤولية تُجاه المجتمع والبيئة.

على سـبيل المثال تساعد التنشئة الاجتماعية في المحافظة على البيئة؛ فهي تُعلّم الأطفال منذ الصغر أهمية ترشـيد اسـتهلاك الماء والكهرباء، أو المشـاركة في إعادة التدوير، وتخلُق مواطنين قادرين على مواجهة تحديات مثل تغيّر المُناخ والتصحُّر. على سـبيل المثال، المـدارس في فنلندا تُدخل حصصًا عمليّة لتعليم الأطفال كيفية زراعة الأشجار ورعاية النباتات كجزء من التربية الوطنية.

وتساعد التنشئة أيضًا على تطوير عجلة الاقتصاد في أي بلد. فعندما تُربي الأسرة والمدرسة أبناءها على قيم العمل الجاد، والإنتاجية، والاعتماد على الذات، فإنها تُسهم في تنمية رأس المال البشري الذي يُعدّ أساس أي اقتصاد قوي ومسـتدام. ومن الأمثلة على ذلك برامج التدريب المِهْني للشباب في الأردن التي تُشجع على اكتساب مهارات يحتاجها سوق العمل بدلًا من الاكتفاء بالتعليم الأكاديمي التقليدي.

أختبرُ معلوماتي

- أُوضِّحُ كيف تؤثر البيئة الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية.
- أُبينُ تأثير التكنولوجيا في التنشئة الاجتماعية موضحًا ذلك بالأمثلة.
- كيف تعمل التنشئة الاجتماعية على تعزيز العلاقات الاجتماعية والتفاعل الإيجابي بين الأفراد؟
- أُوضِّحُ الجوانب التي تسهم التنشئة الاجتماعية عن طريقها في تحقيق التنمية البشرية للمجتمعات.

قيد الاعداد والمراجعة

- هل فكرت يومًا في طريقة معاملة والديك لك؟ هل لها نمط معين؟
- هل أسلوب الأمّ وأسلوب الأب متشابهان أم مختلفان؟

هذه التساؤلات وغيرها قد تدور في ذهنك، أو تسمعها من زملائك عندما يتحدثون عن أُسَرهم وتجاربهم المختلفة. هذا الأمر يفتح الباب للسؤال عن أساليب الرعاية الأسرية التي يتَّبعها الوالدان مع أطفالهم والتي تؤثر تأثيرًا كبيرًا في كثير من خصائصهم النفسية والاجتماعية.

ويمكن تقسيم أسلوب الرعاية الأُسرية إلى أربعة أساليب بناءً على:

1. **الأول هو مقدار الحب والتقبُّل (Love and Acceptance) الذي يظهره الوالدان تُجاه أبنائهم (عالٍ أو منخفض).**
2. **الثاني هو مقدار التحكم والضبط (Discipline) الذي يفرضه الوالدان على سلوك أبنائهم (عالٍ أو منخفض).**

ونتيجة التفاعل بين هذين المتغيرين، ينتج لدينا أربعة أنماط رعاية أُسريّة كما هو مبيَّن في الشكل الآتي:

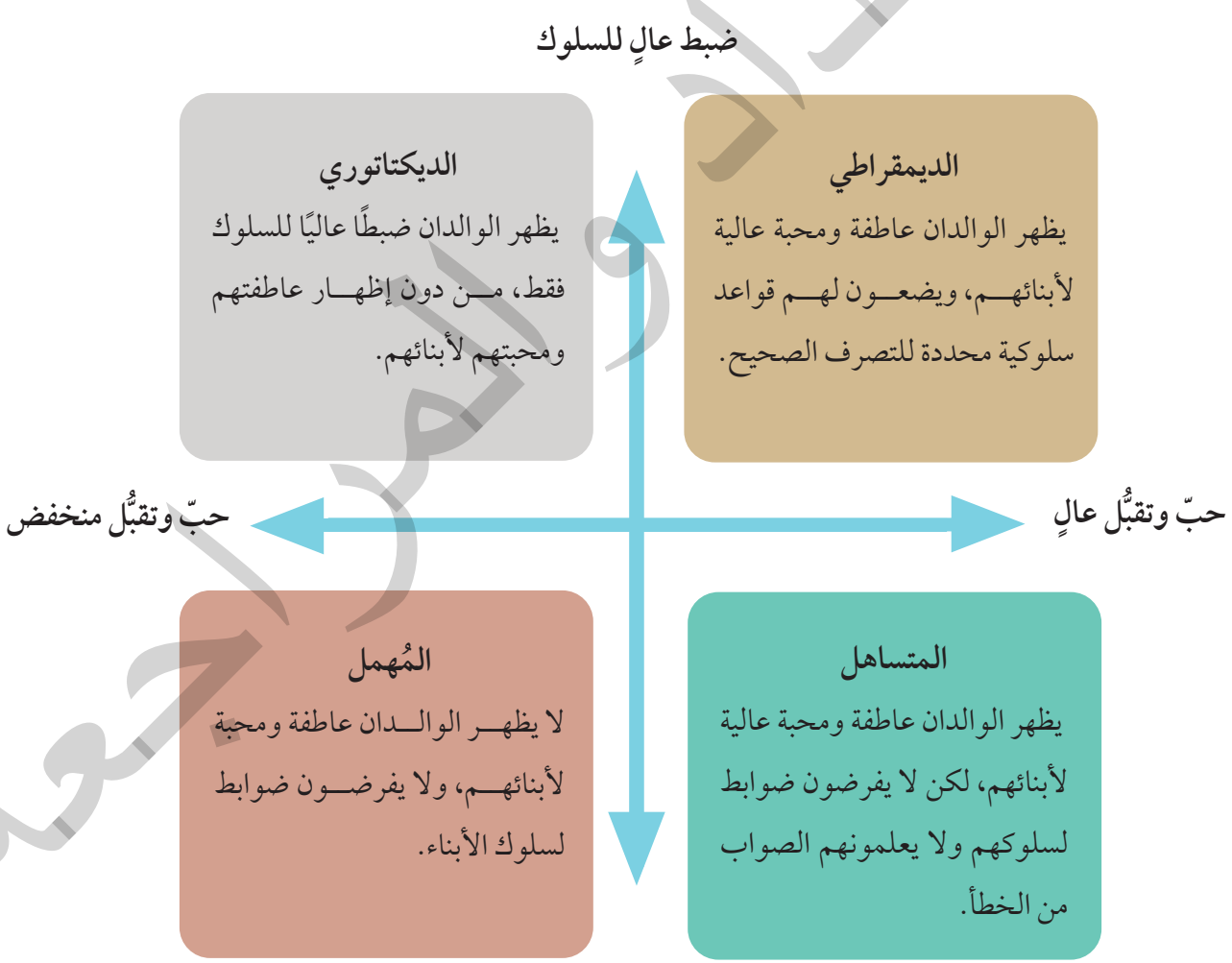

أولاً الأسلوب الديمقراطي

- يعدُّ من الأساليب الإيجابية في الرعاية الأُسرية.
- يتميز بوجود حوار بين الآباء والأبناء؛ حيث يُسمح للطفل بالتعبير عن رأيه، واتخاذ قراراته، وحل مشكلاته بنفسه.
- يشجع الاعتماد على الذات، ويعزِّز الثقة بالنفس.
- أبرز خصائصه: الحوار، والصراحة، والتقبُّل والاحترام، والتشجيع، والنصح والإرشاد، والمكافأة عند السلوك الجيد.
- هناك أدلة على أنَّ هذا النمط يرتبط بكفاءة اجتماعية عالية للأبناء وتميُّز أكاديمي، وتحمُّل للمسؤولية.

ثانيًا الأسلوب الدكتاتوري (التَّسلُّطيّ)

- يقوم على التشدُّد ورفض الحوار مع الأبناء.
- قد يُستخدم فيه العنف الجسدي (كالضرب) أو العنف النفسي (كالتهديد والحرمان).
- يحدّ من استقلالية الطفل ونمو شخصيته، وقد يؤدي إلى سلوكات سلبية مثل العناد، أو الفوضى، أو النشاط الزائد، أو العدوان تُجاه الآخرين.
- أبرز خصائصه: التوبيخ المستمر، والتهديد، والحطّ من قدرات الأبناء، والحديث من طرف واحد (الأب أو الأم فقط).
- هناك أدلة على أن هذا النمط يرتبط مع الكفاءة الاجتماعية المنخفضة، والثقة بالنفس المهزوزة، والإنجاز الأكاديمي المنخفض.

ثالثًا أسلوب الإهمال

- يقصد به غياب الاهتمام بالطفل وحاجاته، فيكون الوالدان حاضريْن جسديًا لكنَّهما غائبان معنويًا ويمكن أن يصل إلى قيام الأهل بإهمال الطفل وعدم متابعته أو مراقبة سلوكه.

- من مظاهره: عدم متابعة التحصيل الدراسي، وعدم التواصل مع المدرسة، والسخرية أو اللامبالاة تُجاه الأبناء، وقلة التشجيع أو التحفيز.
- يؤدي إلى شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه، وإلى ضعف في التكيُّف مع المجتمع.
- أبرز خصائصه: عدم السؤال عن الواجبات أو الامتحانات، وعدم تقبُّل اقتراحات الأبناء، وغياب التواصل الأسري.
- هناك أدلة تشير إلى أنَّ هذا الأسلوب يرتبط مع العدائية والسلوك الجرمي للطفل في المستقبل.

رابعًا أسلوب التساهل

- ويسمى في بعض الأحيان، الحماية الزائدة أو الدلال المفرط.
- يقوم الوالدان أو أحدهما بزيادة التدخل في شؤون الأبناء أو القيام بواجباتهم نيابة عنهم (مثل حل الواجبات المدرسية بدلًا منهم).
- يؤدي إلى إضعاف شخصية الطفل، ويحول دون تحمّله للمسؤولية.
- هناك أدلة تشير إلى أن هذا الأسلوب يرتبط مع ظهور صفات عند الأبناء، مثل المزاجية العالية في التصرفات والاعتماد الزائد على الآخرين، وضعف القدرة على مواجهة المواقف، وقلة تحمُّل المسؤولية، والإنجاز الأكاديمي المنخفض، والكفاءة الاجتماعية المنخفضة.

عن طريق دراسة أساليب الرعاية الأسرية ندرك أن الأسلوب الديمقراطي هو الأكثر إيجابية في تنمية شخصية الأبناء، في حين تؤدي الأساليب الأخرى (التسلط، الإهمال، التساهل) إلى نتائج سلبية تعيق نمو الطفل وتكيُّفه.

نشاطٌ

أتخيّلُ ثلاثة أشخاص:

- الأول يعيش في أسرة ديمقراطية.
- الثاني يعيش في أسرة تسلطية.
- الثالث يعيش في أسرة متساهلة.

المطلوب:

أكتبُ جملًا قصيرة تصف مظاهر التنشئة التي قد يعيشها كل واحد منهم، ثم أناقشُ مع زملائي/ زميلاتي أي أسلوب هو الأفضل في نظري، ولماذا؟

التَّنوّع البشريُّ

يختلف أسلوب التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر باختلاف ثقافاته وقيمه، فهي عملية تتأثر بالبيئة المحيطة وتشكل سلوك الأفراد بما يتناسب مع ما يُعدّ مقبولًا أو مرفوضًا في ثقافتهم. ولعل الأمثلة العالمية توضح لنا هذا التنوُّع.

اليابان (ثقافة جماعية)

في المدارس اليابانية يُطلب من الأطفال يوميًا تنظيف صفوفهم وأفنِية المدرسة بأنفسهم. الهدف ليس مجرد النظافة، بل غرس قيمة التعاون والمسؤولية المشتركة، ليكبر الطفل وهو يدرك أن نجاحه يرتبط بنجاح جماعته.

الولايات المتحدة (ثقافة فردية) يركز التعليم الأمريكي على المشروعات الفردية، حيث يُطلب من الطفل كتابة قصة أو تنفيذ تجربة علمية خاصة به. الهدف هنا تعزيز الاستقلالية والإبداع الفردي؛ ليشعر الطفل أن له بصمةً مميزة في مجتمعه.

هاتان التجربتان تعكسان بوضوح أن التنشئة الاجتماعية ليست عملية موحدة في كل مكان، بل تتلون بثقافة المجتمع. ففي اليابان تتجه نحو الاندماج والتعاون، في حين تتجه في الولايات المتحدة نحو التميز الفردي. وكلاهما يسهم في إعداد الفرد للاندماج في مجتمعه، لكنْ بطرائق مختلفة.

الأردن (التنشئة على قيم التكافل والتضامن الاجتماعي)

في المجتمع الأردني، تُعدّ المشاركة في الأفراح والأتراح، مثل حضور الأعراس، أو تقديم واجب العزاء جزءًا أساسيًا من التنشئة الاجتماعية؛ فالأطفال يتعلمون منذ صغرهم أن التضامن مع الآخرين والمشاركة في المناسبات الاجتماعية يعزِّز الروابط الأسرية والمجتمعية، ويقوي روح التكافل.

إثراء

أولى الإسلام أهمية كبيرة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة الأسرة، فجعلها اللَّبنة الأولى لبناء الفرد والمجتمع.

في السنة النبوية قال ﷺ: «كُلكم راعٍ وكُلكم مسؤول عن رعيته» (اخرجه البخاري)، فالأب راعٍ في أسرته، والمعلم راعٍ في مدرسته، وكل راعٍ مسؤول عمَّن تحت يده. هذه التوجيهات تؤكد أن الأسرة والمدرسة وسائر المؤسسات مسؤولةٌ عن غرس القيم الصحيحة التي تضمن صلاح الفرد والمجتمع.

أختبرُ معلوماتي

- ما المتغيران اللذان يتم عن طريقهما تحديد أسلوب الرعاية الأسرية؟
- ما أهم خصائص أسلوب الرعاية الأُسرية المسمى بالأسلوب المُهمل؟ وما أهم آثاره في شخصية الطفل؟
- أَشرحُ بأسلوبي الفرق بين الأسلوب الديمقراطي والأسلوب التسلطي في الرعاية الأُسرية، مبيّنًا أثر كلٍّ منهما في شخصية الطفل.
- أُقارنُ بين أسلوب التنشئة الاجتماعية للثقافات الجمعية مقابل الثقافات الفردية.

قيد الإعداد والمراجعة

التنشئة الاجتماعية في العصر الرَّقْميّ

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا مهمًا من حياة الأفراد، فهي تؤثر في قيمهم وسلوكاتهم اليومية. فعن طريقها يتعلم الفرد أنماطًا جديدة من التواصل، ويكتسب عادات قد تكون إيجابية مثل التعاون وتبادُل المعرفة، أو سلبية مثل العُزلة وإهمال العلاقات الواقعية. لذلك تؤدي التنشئة الاجتماعية دورًا أساسيًا في توجيه الأفراد لاستخدام هذه الوسائل بشكل مسؤول ومتوازن.

تشير الدراسات الحديثة في علم الاجتماع إلى أن التنشئة الاجتماعية الرقمية أصبحت جزءًا من حياة الفرد المستمرة؛ فمع تطوُّر وسائل التواصل الاجتماعي يتعلم الطفل والمراهق والراشد أنماطًا جديدة من التفاعل والسلوك عبر الفضاء الإلكتروني؛ ما يجعل التنشئة لا تقتصر على الأسرة أو المدرسة فقط، بل تمتد إلى العالم الافتراضي الذي يرافق الإنسان في جميع مراحل حياته.

أصبحت «التربية الرقمية» جزءًا لا يتجزَّأ من المسؤولية الوالدية؛ حيث لم تعد تقتصر على توفير الاحتياجات المادية والعاطفية فقط، بل إلى إعداد جيل قادر على التعامل بذكاء وأمان مع الفضاء الرقمي.

تفكير ناقد

أناقشُ مع أفراد مجموعتي موضوع وسائل التواصل الاجتماعي من حيث:

- هل تعزز التنشئة الاجتماعية أم تُضعفها؟
- هل هناك آثار سلبية لهذه الوسائل في أسلوب الرعاية الأسرية والتنشئة الاجتماعية؟
- هل هناك آثار إيجابية لهذه الوسائل على التنشئة الاجتماعية؟

التنشئة الاجتماعية الخاطئة والانحراف السلوكي

عندما يغيب التوجيه الأسري والتربوي السليم، قد يلجأ بعض الأفراد إلى سلوكات سلبية مثل العنف، أو الكذب، أو الانعزال. وتساعد التنشئة السليمة في غرس القيم الأخلاقية وضبط السلوك، في حين يؤدي غيابها إلى ضعف شخصية الفرد وصعوبة تكيُّفه مع مجتمعه؛ لذا فإنَّ مؤسسات التنشئة، كالأسرة والمدرسة مسؤولة عن وقاية الأبناء من الانحراف، وتوجيههم نحو السلوك الإيجابي.

قيد الإعداد والمراجعة

إثراء

اهتمَّ عالم النفس (Albert Bandura) بالتنشئة الاجتماعية ودورها في معالجة الانحراف عن طريق نظرية التعلّم الاجتماعي؛ فقد بيّن أن الأفراد يتعلمون السلوكات عن طريق الملاحظة والتقليد، سواءً أكانت إيجابية أم سلبية. وعليه، فإن توفير نماذج سلوكية إيجابية في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام يساعد على تقليل الانحراف، في حين أنّ غياب هذه النماذج أو وجود نماذج سلبية، يعزِّز السلوك المنحرف.

التنشئة الاجتماعية والهُوية الوطنية

تُسهم التنشئة الاجتماعية في تعزيز الانتماء للوطن عن طريق غرس قيم المواطنة، واحترام القوانين، والاعتزاز بالرموز الوطنية. فالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة تؤدي دورًا في ترسيخ الهُوية الوطنية لدى الأفراد؛ ما يجعلهم أكثر وعيًا بحقوقهم وواجباتهم، وأكثر استعدادًا لخدمة مجتمعهم، والدفاع عن استقراره ووَحدته.

وهنا تأتي أهمية التنشئة الاجتماعية؛ لأنها الأداة التي تُعلّم الفرد منذ صغره كيف يكون مواطنًا صالحًا مرتبطًا بمجتمعه.

تبدأ الأسرة بغرس قيم الانتماء مثل حب الوطن، واحترام الرموز الوطنية (العلم، النشيد الوطني)، والالتزام بالقوانين.

على سبيل المثال، عندما يحرص الوالدان على تعليم أطفالهم احترام الممتلكات العامة أو المشاركة في المناسبات الوطنية، فإنهم يعززون هُويتهم الوطنية.

عندما يكتسب الفرد هذه القيم عن طريق التنشئة، يصبح أكثر التزامًا بواجباته تُجاه وطنه، مثل احترام القانون، والمشاركة في الأعمال التطوعية، والحفاظ على الوَحدة الوطنية. وهذا بدوره يدعم استقرار المجتمع، ويزيد من قوته وتماسكه.

قيد الإعداد والمراجعة

تطبيقات على أرض الواقع

قامَ الأردن بإنشاء هيئة خاصة ترعى الأسرة تحت اسم « المجلس الوطني لشؤون الأسرة». ويهدف إلى تقديم الدعم اللازم للأسرة الأردنية؛ لكي تكون قادرة على التعامل مع التحديات على مستوى التخطيط الاستراتيجي، ووضع السياسات والبرامج وفق معايير اجتماعية اقتصادية ونوعية تعمل على وصف وضع الأسرة في الأردن وتقصّيه، وتعديل الخُطط والبرامج والسياسات والتشريعات المنبثقة عنها والإجراءات المتعلقة بها وَفقًا لفهم أعمق لقضايا الأسرة، مع الأخذ بالاعتبار أنَّ احتياجات الأُسر تختلف وَفقًا لظروفها.

ويقدم المجلس مجموعة من الخدمات والبرامج للمجتمع الأردني، من أهمها: الحماية الأسرية، والإرشاد الأسري، ورعاية الطفولة، ورعاية كبار السن، وتطوير التشريعات الناظمة لعمل الأسرة.

أمسحُ الرمز المجاور لكي أتعرَّف لمزيد من المعلومات حول المجلس وأهدافه وبرامجه.

أختبرُ معلوماتي

- أشرحُ بإيجاز كيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية في العصر الرقمي.
- ما التحديات التي يفرضها التطور التكنولوجي المتسارع على الوالدين؟
- أُناقشُ كيف يؤثر دور الأسرة والمدرسة في وقاية الأبناء من الانحراف السلوكي.
- كيف تسهم الأسرة والمدرسة في ترسيخ الهُوية الوطنية لدى الأفراد؟

قيد الإعداد والمراجعة

أختبرُ معلوماتي

1. أُجيبُ عمّا يأتي:

- أشــرحُ العلاقة بين الرعاية الأُسرية ومؤسســات المجتمع، موضحًا كيف تتكامل الأســرة والمدرسة ووسائل الإعلام في بناء شخصية متوازنة.
- أناقشُ أثر أساليب الرعاية الأُسرية (الديمقراطي مقابل الديكتاتوري) في تكوين شخصية الفرد واستقراره النفسي والاجتماعي.
- أوضّحُ كيف تســاعد الرعاية الأُسرية في مواجهة تحديات العصر الرقمي، مع تقديم مقترحات للحدّ من سلبيات الاستخدام المفرط لوسائل التواصل.

2. أضعُ إشارة (✓) مقابل العبارات الصحيحة أو (×) مقابل العبارات غير الصحيحة:

أ. تبدأ عملية الرعاية الأُسرية في مرحلة المراهقة وتستمر حتى الشيخوخة. ( )

ب. تُسهم المدرسة في تنمية الانضباط والعمل الجماعي لدى الطلبة. ( )

ج. قد تكون التكنولوجيا وسيلة للتعلُّم السريع؛ لكنها قد تؤدي أيضًا إلى العزلة إذا أُسيء استخدامها. ( )

3. أختار رمز الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي :

1. أي من مؤسسات الرعاية الأُسرية يُعدّ الأكثر تأثيرًا في غرس القيم الأولى للطفل؟

أ) المدرسة. ب) الأسرة. ج) الأصدقاء. د) وسائل الإعلام.

2. يتميز الأسلوب الديمقراطي في الرعاية الأُسرية بـ:

أ) غياب الحوار بين الآباء والأبناء. ب) كثرة التوبيخ والتهديد.

ج) تعزيز الثقة بالنفس والتشجيع. د) الإهمال واللامبالاة.

3. من آثار الرعاية الأُسرية في مرحلة المراهقة:

أ) تعلّم الطفل اللغة الأولى. ب) تكوين الهُوية والانتماء عن طريق الأصدقاء.

ج) نقل الخبرات للأجيال الجديدة. د) القيام بدور الموظف أو الزوج.

وزارة التعليم والمراجعة

الوَحْدَةُ الحادية عشرةَ

العلاقات والتفاعلات الاجتماعية

تتناول هذه الوحدة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد: أهميتها والعوامل المؤثرة فيها، وتصنيفات العلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي وأهميته وعملياته المختلفة، مع تسليط الضوء على أهمية التفاعل الاجتماعي في تشكيل البِنية الاجتماعية ودوره في التماسك المجتمعي.

بعد قراءتي هذه الوحدة أتوقّع أن أكون قادرًا على :

- أولاً: تعريف العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.
- ثانيًا: التمييز بين أنواع العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.
- ثالثًا: التعرُّف إلى العوامل المؤثرة في جودة التفاعل الاجتماعي.
- رابعًا: تطوير مهارات الذكاء العاطفي الاجتماعي.
- خامسًا: التعرُّف إلى المحددات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الأردني.

دروس الوَحْدَةِ

- ما المقصود بالعلاقات والتفاعلات الاجتماعية وأهميتها؟
- ما أنواع العلاقات والتفاعلات الاجتماعية؟
- ما العوامل المؤثرة في جودة التفاعل الاجتماعي، ونمطه؟
- ما المحددات الثقافية للتفاعلات الاجتماعية في المجتمع الأردني؟

أقرأُ وأتأمّلُ (مطالعة ذاتيّة)

انتقلت عائلة محمد لِمنطقة سكن جديدة نظرًا لقربها من عمل والده الجديد، الأمر الذي اضطر محمد للانتقال لمدرسة ثانوية جديدة، وفي بداية العام الدراسي ذهب محمد بخطى ثقيلة بما يحمله من مشاعر القلق والغربة، وقد مضى الأسبوع الأول على محمد وكأنه سنة، الأمر الذي جعله يلحّ على والديه لإعادته إلى مدرسته القديمة؛ إذ إنّه لم يعد يطيق الذهاب إلى المدرسة، فهو يجلس في مقعده في الصف من دون أن يحدثه أحد، حتى في وقت الاستراحة، وأصبح لا يغادر الصف مثل بقية الطلبة الذين يعرفون بعضهم بعضًا؛ لأنهم انتقلوا معًا عبر الصفوف المتتالية. وفي الأسبوع التالي اقترب بهاء وسمير من محمد، وهما طالبان يدرسان في الصف ذاته؛ ليحدِّثاه ويتعرفا إليه؛ إذ إنهما لاحظا أنه لا يتفاعل مع أحد، وقد دعواه لقضاء وقت الاستراحة معهما، فوافق محمد وبدأت علاقة الصداقة بين محمد وصديقيه الجديدين تتعمق، فأصبحوا يحضرون إلى المدرسة ويغادرونها معًا، ويقضون وقت الاستراحة ويتشاركون قضاء وقت الفراغ معًا، ويذهبون كذلك بعد المدرسة للعب كرة القدم في الملعب المجاور للمدرسة، وقد دعاهما محمد مرةً لزيارة منزله والتعرف إلى عائلته.

لاحظ والدا محمد تغيرًا إيجابيًّا في سلوكه وفي تحصيله الدراسي؛ ما جعلهما يشعران بسعادة غامرة. وما إن انتهى الفصل الدراسي الأول حتى أصبح محمد صديقًا لمعظم طلبة صفِّه. وبعد انتهاء العطلة بين الفصلين، انتظر محمد بشغف عودته إلى مدرسته وأصدقائه الذين توطدت علاقته بهم، وأصبحوا يشكلون جزءًا مهمًا في يومه الدراسيّ.

ما المقصود بالعلاقات والتفاعلات الاجتماعية وأهميتها؟

- هل خطر في ذهنكَ/ ذهنكِ «يومًا» أن تسأل نفسك ماذا يعني مفهوم العلاقات الاجتماعية؟ وكيف تؤثر في حياتك؟
- هل كنت تعلم/ تعلمين بأن هناك فرقًا بين مفهوم العلاقات الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية؟

يندمج الإنسان في نسيج اجتماعي يقوم على شبكة من التبادلات المعقدَّة التي توجِّه أفعاله، وينطوي على هذه التبادلات بين عنصرين أو أكثر وجود نوع من التأثير المتبادل الذي يقودنا إلى مفهوم التفاعل الاجتماعي، فلا يوجد تفاعل بين طرفين اجتماعيين من دون وجود علاقة اجتماعية. لذا، تُعدّ العلاقات الاجتماعية أساس التنظيم الاجتماعي؛ إذ تسهم في تشكيل الهُوية الاجتماعية للفرد، وتحدِّد أدواره ومكانته داخل المجتمع، وتؤدي أيضًا دورًا محوريًا في تعزيز التماسك الاجتماعي أو تفكُّكه.

أولاً العلاقات الاجتماعية (Social Relationships)

هي الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، التي تنشأ نتيجة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم بعضًا، ومن تفاعلهم في المجتمع، والتي تتحدد كذلك عن طريق مجموعة من القواعد والمعايير الاجتماعية، وتتأثر بالسياقات الثقافية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية.

وتُعدّ العلاقات الاجتماعية التي تتبلور بين الأفراد عن طريق تفاعلهم مع بعضهم بعضًا من أهم ضرورات الحياة الاجتماعية. فقد أشار الفيلسوف اليوناني أرسطو (Aristotle) إلى أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه؛ دلالة على أن الإنسان ولِد بالخاصية الاجتماعية التي يسعى إلى تطويرها طوال حياته؛ لأنه يحتاج إلى الآخرين للبقاء على قيد الحياة. وقد أكدت الدراسات الاجتماعية والإنسانية أن التفاعل مع الآخرين ليس فقط حاجة، بل ضرورة لبناء الشخصية السوية، وتنمية المهارات، وتحقيق التماسك المجتمعي.

أهمية العلاقات الاجتماعية في حياتنا

تُعدُّ العلاقات الاجتماعية من المقوِّمات الأساسية للحياة الإنسانية، فهي تؤدي دورًا حاسمًا في تشكيل شخصية الفرد، وتماسك المجتمعات.

تُشكل العلاقات الاجتماعية دورًا رئيسًا في تطوير الفرد، وتعزِّز من شخصيته وإمكاناته الشخصية، وتشحذه بالهمّة والدافعية. وتؤدي أيضًا دورًا حاسمًا في بناء التماسك الاجتماعي وتعزيز روح التضامن؛ فالعلاقات الاجتماعية القوية تعدُّ عاملاً أساسيًا في بناء مجتمعات متماسكة؛ إذ تسهم هذه العلاقات الاجتماعية في:

1. تقوية الروابط بين أفراد المجتمع؛ ما يعزز من الشعور بالانتماء والوحدة، ويُقلل من مشاعر العزلة والتهميش.
2. نقل القيم والتقاليد والمعايير من جيل إلى جيل؛ ما يسهم في الحفاظ على الهُوية الثقافية للمجتمع.
3. توفير الدعم الاجتماعي للأفراد؛ إذ يتعلم الأفراد مساعدة بعضهم بعضًا، وهذا بدوره يعزز من قدرة المجتمع على مواجهة التحديات ويزيده قوة وصلابة.
4. زيادة فرص تبادل المعلومات والخبرات؛ فزيادة العلاقات والتفاعلات بين الأفراد، تعزِّز من فرص التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
5. تحقيق التقدم والازدهار؛ نظرًا لارتفاع مستوى المشاركة المجتمعية والثقة بين الأفراد.

إثراء

يـدرس علم الاجتمـاع العلاقات الاجتماعية بوصفها شـبكة من التبادلات التي تشـكل أسـاس التفاعل الاجتماعي. وتُعدّ العلاقات التبادلية جزءًا لا يتجزأ من سلسـلة التوازن الاجتماعي؛ إذ تسـهم في استقرار المجتمع وتنظيمه عن طريق التفاعل المستمر بين أفراده.

قيد الإعداد والمراجعة

ثانيًا التفاعلات الاجتماعية (Social Interactions)

تُعدُّ التفاعلات الاجتماعية حجر الأساس في تكوين العلاقات الاجتماعية، وتمثل جزءًا أساسيًا من حياة الإنسان. فعن طريق التواصل والسلوك والتأثير المتبادل، يتبادل الأفراد المعلومات، ويعبِّرون عن المشاعر، ويبنون علاقات، ويُنشئون الهياكل الاجتماعية.

ويشير مفهوم التفاعلات الاجتماعية إلى سلسلة من الأفعال الدينامية (المتغيرة) بين الأفراد أو الجماعات؛ حيث يعدلون أفعالهم وَفقًا لأفعال أو ردود أفعال الطرف الآخر. ويجري هذا التفاعل عبر وسط معين (لغة، رموز، إشارات، إيماءات)، ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة ترتبط بغاية أو هدف محدَّد.

ويمكن أن تكون التفاعلات الاجتماعية لفظية أو غير لفظية، مباشرة أو غير مباشرة، وتحدث في مختلف البيئات مثل الأسرة، والمدرسة، ومكان العمل، والمجتمع. وهي تؤدي دورًا حيويًّا في تشكيل الهُوية، والمعايير، والثقافة. ويُعدُّ فهم التفاعلات الاجتماعية أمرًا جوهريًّا في مختلف المجالات مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، والعمل الاجتماعي؛ لأنه يساعد على تفسير كيفية تأثير الأفراد بعضهم في بعض، وكيفية عمل المجتمعات.

تُعدُّ التفاعلات الاجتماعية حجر الأساس في بناء المجتمع؛ إذ تُمكِّن الأفراد من التعاون، وحلّ النزاعات، وتقديم الدعم العاطفي، ونقل المعرفة والقيم. فهي ليست فقط ضرورة فردية، بل هي أيضًا دِعامة أساسية في بناء مجتمعات متماسكة ومتعاونة.

أهمية التفاعل الاجتماعي

1. يسهم التفاعل البشري في تكوين الخصائص المتميزة للشخص ويتعلم لغة قومه وثقافة مجتمعه وقيمها وعاداتها وتقاليدها.
2. ضروري لنمو الطفل، فقد أثبتت الدراسات أن الطفل الذي لا تتوافر له فرصة كافية للتفاعل الاجتماعي يتأخر نموه.
3. يهيِّئ الفرص للأشخاص ليتميز كل منهم بشخصيته، ويكسب المرء أيضًا القدرة على التعبير والمبادرة والمناقشة.
4. يعدُّ شرطًا أساسيًا لتكوين الجماعة.
5. يساعد على تحديد الأدوار الاجتماعية أو المسؤوليات لكل عضو في المجموعة.

شروط التفاعل الاجتماعي

التفاعل الاجتماعي هو تفاعل بين أفراد وأفراد لا بين أفراد وأشـياء؛ لأن الأشياء لا تستطيع أن ترد الاستجابة أو أن تتجاوب معها. ولكي يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بشـكل فعال، هناك مجموعة من الشـروط الأساسية التي يجب توافرها والتي تضمـن أن يكون التفاعل الاجتماعي فعالًا، ويؤدي إلـى بناء علاقات اجتماعية ناجحة ومستقرة.

1. **وجود طرفين أو أكثر**: يجب أن يكون هناك شـخصان على الأقل للمشاركة في التفاعل؛ حيث يقوم كل طرف بالتأثير في الآخر والاستجابة له.
2. **القدرة على التواصل**: يجب أن يتمتع الأفراد بمهارات للتواصل، سواءً أكانت لفظية أم غير لفظية، بحيث يمكن تبادل الأفكار والمشاعر.
3. **الوعـي المتبادل**: يجب أن يكون كل طرف مدركًا بوجود الطرف الآخر واهتمامه بالتفاعل، وهذا يشـمل فهم الأدوار والسياق الاجتماعي. على سبيل المثال المجتمعات التي تُقصي الجماعات الأخرى معرضة لنشوء الصراع و النزاعات بين أفرادها.
4. **النية فـي التفاعل**: وجود رغبة أو هدف من التواصل بين الأطراف، مثل تبادل المعلومات أو بناء علاقة أو حل مشكلة. عدم وجود النية في التفاعل الإيجابي والاهتمام بالآخرين يجعلُ العلاقات سطحية بين الأفراد.
5. **الاسـتجابة المتبادلة**: يجب أن تكون هناك ردود أفعال من الأطراف المشاركة، بحيث يستجيب كل طرف لما يقدمه الطرف الآخر. فالجماعات التي لا يوجد بينها استجابات متبادلة تضعف العلاقات بينها.
6. **التقارب المكاني أو الزمني (في بعض الحالات)**: التفاعل يكون أسهل وأكثر فاعلية إذا كان الأطراف قريبين من بعضهم بعضًا في المكان أو الزمن، خصوصًا في التفاعلات المباشرة وجهًا لوجه.

إثراء

أظهرت دراسـة من جامعة هارفارد امتـدت لأكثر من 75 عامًا أن العلاقات القويـة والداعمة هي أحد أهمّ العوامل المرتبطة بحياة صحية وسعيدة، أكثر من المال أو الشهرة، أو الحالة الصحية في بعض الأحيان.

تفكير ناقد

هنـــاك من يرى بأن اعتـــزال الناس والانعزال عنهـــم وتحديد عدد الأصدقاء ووضـــع البقية ضمن دائرة المعارف أفضل للراحة والابتعاد عن الشـــرور، في حين هنالك رأي مخالف للرأي الأول يؤكد ضرورة بناء العلاقات، بل التوسع بها للاستفادة من خبرات الآخرين والتأثير فيهم بالإيجاب.

مع أي من الرأيين تتفق وجهة نظرك؟

أختبرُ معلوماتي

- أُوضِّحُ الفرق بين مفهومي العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.
- أُوضِّحُ أهمية العلاقات الاجتماعية على المستوى المجتمعي.
- ما أهمية التفاعل الاجتماعي في حياتنا؟
- أُبيِّنُ أهم شروط التفاعل الاجتماعي.

قيد الإعداد والمراجعة

تتنوَّع أنماط العلاقات الاجتماعية وأنواعها التي تحيط بالفرد، وتُعدُّ العلاقات الاجتماعية من الركائز الأساسية التي يقوم عليها المجتمع؛ حيث تشكِّل الإطار الذي يتفاعل عن طريقه الأفراد ضمن المجتمع. وتتنوع هذه العلاقات تبعًا لعوامل عدّة تتمثل في: طبيعة العلاقة، ومدى قربها، ودورها في حياة الفرد. فمنها ما هو قائم على الروابط العائلية، كالعلاقات الأسرية، ومنها ما ينبثق من التفاعل اليومي، كالعلاقات المِهْنية، وعلاقات الصداقة، والعلاقات الاجتماعية والعلاقات الافتراضية التي نشأت وتطورت بسبب تطور وسائل التواصل الاجتماعي.

أنواع العلاقات:

أولاً العلاقات الأُسريّة

تشمل العلاقات الأُسرية مجموعةَ الروابط والتفاعلات التي تنشأ بين الأفراد الذين تربط بينهم روابط بيولوجية وعاطفية وشعور بالانتماء، وتُمثِّل هذه العلاقة الاجتماعية دورًا أساسيًا في تشكيل هُوية الفرد، وقِيَمه، ووجهات نظره.

وتأتي العلاقات الأسرية ضمن أشكال مختلفة على النحو الآتي:

1 العائلة المُباشِرة:

وهم الأقارب من الدرجة الأولى الذين يعيش الفرد ويتفاعل معهم يوميًّا وبصورة مُتكرِّرة، ويُؤدّون أدوارًا أساسيّة في نمط حياة الفرد وتجارِبه، وهم: الأمّ، والأب، والأبناء، والبنات.

2 العائلة المُمتَدّة

وتُشكِّل هذه العلاقات مجموعةً أوسع من الأقارب، وعلى الرغم من عدم وجود تفاعل يوميّ معهم، فإنَّهم يُؤدّون أدوارًا مهمّة في العلاقات الاجتماعية لدى الفرد، وتشمل العائلةُ المُمتَدّة: الأجدادَ من ناحية الأمّ والأب، والأعمام والعَمّات، والأخوال والخالات، وأبناء الأعمام والعمّات، وأبناء الأخوال والخالات، وأبناء الإخوة والأخوات، والأصهار.

إثراء

قال اللّه تعالى في كتابه الكريم: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء: 23.

ثانيًا علاقات الصداقة

تنشأ الصداقة لرغبة الفرد في التواصل مع الآخرين ومشاركتهم تجارِبه واهتماماته، وتقوم على أساس الاعتماد المُتبادَل والمشاركة، وتتطلب الاحترام، والثقة المتبادلة والدَّعم العاطفي. ونجد أن بعض هذه الصداقات قد تكون قصيرة أو طويلة، ومنها ما هو سطحي أو عميق، ومنها ما يستمر مع الفرد طول عمره، ومنها ما يتوقف في مرحلة ما أو ظروف معينة.

ثالثًا العلاقات المِهْنية

تُشير العلاقات في بيئة العمل إلى الروابط التي تنشأ بين الأفراد في البيئة المِهنيّة، والغرض منها تعزيز بيئة العمل؛ لزيادة التعاون والإنتاجيّة، ومن هذه العلاقات ما يأتي:

إثراء

الصداقات الصحية تقلِّل الإجهاد والوحدة بنسبة 70 %.

1. **العلاقة بين الزملاء**: وهي العلاقة الاجتماعية التي تربط بين زملاء العمل في المستوى الوظيفي نفسه، وبناء هذه العلاقة مهمّ؛ لخلق جوّ مُريح وإيجابي، وتعزيز التعاون والعمل الجماعي في بيئة العمل بفاعليَّة، ويمكن بناء علاقة صحِّية بين الزملاء؛ بالثقة، والاحترام المتبادل، والتواصل الفعّال.

2. **العلاقة بين المدير والموظف**: وهي العلاقة الاجتماعية التي تنشأ بين المُوظَّفين والمديرين الذين يُشرفون عليهم؛ عبر فهم المدير نقاط القوة والضعف لدى كلّ مُوظَّف، وتوفير الدعم اللازم له، والعدل بين المُوظَّفين؛ لتقليل الصِّراعات بينهم، ثمّ إنّ العلاقة الجيِّدة بين المدير والمُوظَّفين تزيد شعورهم بالانتماء.

3. **العلاقة مع العملاء**: وتنشأ هذه العلاقة الاجتماعية بين المُوظَّفين والعُملاء؛ بهدف تلبية احتياجاتهم، وتقديم الخدمات لهم، وكُلَّما كانت العلاقة جيّدة بين المُوظَّف والعميل، ازدادت فرصة التعاون مرّة أخرى بين هذا العميل والشركة. وتُركِّز الشركات على بناء علاقات قويّة بين الشركة والعملاء؛ فهي السبب المباشر للأرباح.

رابعًا العلاقات عن بُعد

هي نوع من العلاقات الاجتماعية الحديثة التي تنشأ وتُدار عن طريق وسائل الاتصال الرقمية، مثل مواقع التواصل الاجتماعي، وتطبيقات المحادثة، والبريد الإلكتروني، والمنتديات الإلكترونية. وتقوم هذه العلاقات على التفاعل بين الأفراد عبر الفضاء الرقمي من دون الحاجة إلى لقاء مباشر أو تواصل وجاهيّ.

العلاقات عن بُعد يجب أن تكون قائمة على:

- الاحترام المتبادل.
- الصدق والوضوح.
- الخصوصية.
- المسؤولية الرقمية.
- التعاون والدعم.
- التوازن.
- التقبُّل والتنوع.

خامسًا العلاقات المجتمعية

هي الروابط والتفاعلات التي تنشأ بين أفراد المجتمع، أو بين الجماعات والمؤسسات المختلفة، وتهدف إلى تحقيق المصلحة العامة وتعزيز التماسك الاجتماعي. وتقوم هذه العلاقات على مبادئ الاحترام المتبادل، والتعاون، والمسؤولية المشتركة، وتسهم في بناء مجتمع متوازن ومتماسك.

وتتخذ العلاقات المجتمعية أشكالاً متعددة، مثل العلاقات بين الجيران، أو بين المواطنين ومؤسسات الدولة، أو بين منظمات المجتمع المدني والمجتمع المحلي. وتُعدُّ هذه العلاقات عنصرًا أساسيًا في دعم الاستقرار والتنمية، ونشر القيم الإيجابية، وتعزيز المشاركة المجتمعية في مختلف مجالات الحياة.

قيد الاعداد والمراجعة

التَّنوّع البشريُّ

أجرى الباحث الهولندي «غيرت هوفستيد» (Geert Hofstede) دراسة حول ثقافة العمل والقيم المجتمعية في أكثر من 70 دولة حول العالم. وقد بيّنت الدراسة أن هناك تباينًا واضحًا في القيم الأساسية بين الثقافات، مثل مفهوم السلطة، والفردية مقابل الجماعية، والتسامح مع الغموض، وغيرها. فعلى سبيل المثال، أظهرت النتائج أن الدول الآسيوية مثل اليابان وكوريا تميل إلى الجماعية والانضباط، في حين تفضِّل دول أوروبا الغربية مثل المملكة المتحدة وهولندا الفردية والاستقلالية.

وفي حادثة واقعية تعكس هذا التنوع، قام أحد المعلمين من أوروبا بتعليم الطلبة في إحدى الدول الإفريقية باستخدام أسلوب المنافسة التحفيزية، معتقدًا أنه سيدفعهم إلى التميُّز. لكنَّه فوجِئ بأن الطلبة رفضوا التنافس وفضّلوا العمل كفريق، قائلين: «كيف يمكن أن أكون سعيدًا إذا خسر أصدقائي؟» وهي عبارة تعكس روح الجماعية في ثقافتهم، مقابل التوجُّه الفردي في ثقافات أخرى.

إثراء

أَحرصُ على التعاون والتوافق مع الآخرين، فهما مفتاحان لبناء علاقات اجتماعية إيجابية تقوم على الاحترام والثقة المتبادلة، وتُسهم في خلق بيئة يسودها الانسجام والتفاهم.

أختبرُ معلوماتي

- أُبيِّنُ أنواع العلاقات الاجتماعية.
- ما علاقات الصداقة؟ وما أنواعها؟
- كيف تُصنّفُ التفاعلات الاجتماعية؟
- ما مقومات العلاقات الافتراضية الناجحة؟

قيد الإعداد والمراجعة

تعتمد جودة التفاعل الاجتماعي ونمطه على مجموعة من العوامل الشخصية، والاجتماعية والثقافية التي تؤثر بشكل متفاوت في طبيعة تفاعلاتنا الاجتماعية.

أولًا العوامل الشخصية (Personal Factors)

يُقصد بالعوامل الشخصية الخصائص النفسية، والعقلية، والسلوكية، وكذلك الجسدية التي تميز كل فرد عن الآخر، وتؤثر في طريقة تعامله وتفاعله مع الآخرين، وتشمل:

1. **السمات الشخصية**: مثل الثقة بالنفس والقدرة على التواصل، والهدوء، والحزم، والخجل.
2. **العمر والنضج العقلي**: يتفاعل الأطفال، والمراهقون، والبالغون بطرائق مختلفة تبعًا لمستوى نضجهم وفهمهم للعلاقات.
3. **الحالة النفسية**: مثل القلق أو التوتر الذي يمكن أن يؤثر سلبًا في التفاعل.
4. **الذكاء العاطفي**: القدرة على فهم النفس (الوعي بالذات) وفهم مشاعر الآخرين والتعامل معها بذكاء، وضبط المشاعر الذاتية.
5. **الخبرات السابقة**: التجارب الاجتماعية الماضية (سواء أكانت تجارب إيجابية أو سلبية) تؤثر في استعداد الفرد للتفاعل الإيجابي أو السلبي.

ثانيًا العوامل الاجتماعية (Social Factors)

وُيقصد بها مجموعة الظروف والتأثيرات المرتبطة بالمجتمع والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، والتي تؤثر في سلوكه، وتفاعلاته، ونمط حياته، وتطوُّره الشخصي والاجتماعي، وتشمل:

1. **الأسرة والتنشئة الاجتماعية**: تُعدُّ الأسرة المدرسة الأولى التي تُشكِّل أسلوب الفرد في التفاعل مع الآخرين.
2. **القدرات والمهارات الاجتماعية**: تشمل مهارات التواصل، وحل النزاعات، والتعبير عن الذات والاستماع الجيد.
3. **المكانة الاجتماعية**: يؤثر الوضع الاقتصادي أو المِهْني في طبيعة العلاقات والتفاعلات.
4. **نوع العلاقة**: تفاعل الفرد يختلف حسب ما إذا كانت العلاقة أُسرية، أو صداقة، أو عمل، أو علاقة رسمية.

قيد الإعداد والمراجعة

ثالثًا العوامل الثقافية (Cultural Factors)

هي القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد واللغة والمعايير الاجتماعية التي يتربّى عليها الفرد في مجتمع معين، والتي تشكِّل نظرته للعالم، وتحدِّد طريقة تفكيره وسلوكه وتواصله مع الآخرين، ومنها:

1. **العادات والتقاليد**: تحدِّد ما هو مقبول أو مرفوض في التفاعل الاجتماعي.
2. **القيم المجتمعية**: مثل قيمة التعاون، أو المنافسة، أو التقدير للخصوصية.
3. **اللغة والتواصل غير اللفظي**: تؤثر اللغة والثقافة في طريقة فهم الرسائل والإشارات الاجتماعية.
4. **التكنولوجيا**: يؤثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال الرقمي في تشكيل نمط التفاعل الاجتماعي، ويفرض تحديات وفرصًا جديدة.

إثراء

جودة التفاعل الاجتماعي هي نتاج تداخل عوامل شخصية، واجتماعية، وثقافية، وبيئية عدّة. وكلما زاد وعي الفرد بهذه العوامل، كان أكثر قدرة على بناء تفاعلات ناجحة وإيجابية.

دور الذكاء العاطفي (Emotional Intelligence/ EI)

يشير مفهوم الذكاء العاطفي الى الاستخدام الذكي للعواطف –عملية ترشيد للمشاعر الإيجابية وتقييد للمشاعر السلبية – وذلك عن طريق توظيف مجموعة من الصفات الشخصية والمهارات الاجتماعية والوُجدانية التي تمكِّن الشخص من تفهُّم مشاعره وتفهُّم مشاعر الآخرين والتعامل معها بشكل إيجابي.

أهمية الذكاء العاطفي

1. يؤدي الذكاء العاطفي دورًا مهمًّا في تنمية علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين على المستويات كافة.
2. الذكاء العاطفي وراء النجاح في العمل والحياة، فالأكثر ذكاءً وجدانيًا محبوبون ومثابرون، ومتألقون وقادرون على التواصل والقيادة، ومصرّون على النجاح.
3. أثبتت الدراسات أن هناك علاقة وثيقة بين الذكاء العاطفي والصحة النفسية، فالأذكياء عاطفيًّا أكثر قدرة على التعامل مع ضغوط الحياة ومشكلاتها.
4. كذلك هناك علاقة وطيدة بين الذكاء العاطفي والصحة الجسمانية، فالأذكياء عاطفيًّا أقل عرضة لأمراض الضغط والقلب، وأمراض المناعة، وسائر الأمراض الجسدية التي تنتج عن التوتر والقلق والضغوط النفسية.

إثراء

يمكن تطوير ذكائنا العاطفي عن طريق ما يأتي :

أولًا: الوعي بالذات Self–Awareness، ويشمل: امتلاك الثقة بالنفس والقدرات، وفهم العواطف والأحاسيس والحاجات، والتعلّم من خبرات الماضي، وتقبّل النقد البنّاء، ومعرفة نقاط القوة والضعف.

ثانيًا: ضبط الذات Self–Regulation، ويشمل: تدريب النفس على تأجيل إشباع الرغبات، وإيجاد بيئة من الثقة والعدالة، والتعبير عن المشاعر السلبية وتوجيهها بطريقة إيجابية، والتفكير قبل التصرّف.

ثالثًا: الدافعية Motivation، وتشمل: الميل للإنجاز بصورة تفوق التوقّعات، والتحفيز بالإنجاز بدلًا من المكافآت الخارجية، وتحسّس التحدّيات الإبداعية والحبّ والتعلّم، ومحبّة العمل لأجل العمل.

رابعًا: التعاطف Empathy، ويشمل: الاهتمام الحقيقي، والوعي بالعواطف غير المعلنة، والاستجابة بمودّة واحترام، والقدرة على وضع النفس مكان الآخر، والاستماع بانتباه.

خامسًا: المهارات الاجتماعية Social Skills، وتشمل: إدارة العلاقات، والتأثير والإقناع، وبناء العلاقات، وحلّ النزاعات.

نشاطٌ

أسألُ نفسي الأسئلة الآتية، وأجيب عن كل منها بمصداقية.

السؤال	نعم	أحيانا	لا
1. هل أستطيعُ التعرُّف إلى مشاعري بسهولة عند حدوث أمر مزعج؟			
2. عندما أشعرُ بالغضب، هل أتمكّن من تهدئة نفسي بسرعة؟			
3. هل أضعُ نفسي مكان الآخرين وأتفهم مشاعرهم؟			
4. هل أستمع للآخرين باهتمام من دون مقاطعة؟			
5. هل أعبِّر عن مشاعري بطريقة واضحة ومناسبة؟			
6. هل أتعامل مع الخلافات بهدوء ومن دون انفعال؟			
7. هل أعرف نقاط قوتي وضعفي العاطفية؟			
8. هل أشجِّع الآخرين وأدعمهم عندما يحتاجونني؟			
9. هل أتقبَّل النقد البناء من دون أن أشعر بالإهانة؟			
10. هل أستطيع العمل بانسجام مع مختلف أنواع الشخصيات؟			

التصحيح: أعطي نقطتين لكل سؤال أجبت عنه «بنعم» ونقطة واحدة لكل سؤال أجبت عنه «أحيانًا» وصفر نقطة لكل سؤال أجبت عنه «بلا» ومن ثمَّ أجمعُ الإجابات، وأُحدّد درجة ذكائي العاطفي على المقياس الآتي:

من 16-20 نقطة: ذكائي العاطفي مرتفع.

من 10-15 نقطة: ذكائي العاطفي متوسط.

أقل من 10 نقاط: أحتاجُ إلى تنمية الذكاء العاطفي بشكل أكبر.

أختبرُ معلوماتي

- أُبيِّن العوامل المؤثّرة في جودة التفاعل الاجتماعي.
- ما المقصود بالعوامل الشخصية؟
- أُوضّحُ أهمية الذكاء العاطفي.
- أُبيّن خطوات تطوير الذكاء العاطفي.

قيد الاعداد والمراجعة

المحدِّدات الاجتماعية والثقافية

هي القواعد أو الضوابط التي **تنظِّم** السلوك وتضع له حدودًا، أي أنها تُقيّد أو تُوجِّه التفاعل داخل المجتمع.

وظيفتها: تحدِّد ما هو مقبول أو مرفوض داخل السياق الاجتماعي والثقافي.

تتأثر التفاعلات الاجتماعية في المجتمع الأردني بجملة من المحددات الاجتماعية والثقافية التي تشكل الإطار العام للسلوك والعلاقات بين الأفراد؛ إذ يؤثر الدين بشكل كبير في تشكيل معايير التفاعل الاجتماعي، وتُستمدُّ منه الكثير من القيم مثل الاحترام، والصدق، وصلة الرحم، والتسامح. ويؤثر الدين كذلك في تنظيم العلاقات بين الجنسين، وفي طقوس المناسبات الاجتماعية كالأفراح والعزاء. ولا يمكن أيضًا إغفال الدور الذي تحظى به الهُوية العشائرية في بعض محافظات المملكة، حيث تنظِّم العلاقات الاجتماعية ضمن إطار من الانتماء والولاء العشائري، وتُولي أهمية كبرى للترابط، والجاهة، والوساطة، وحل النزاعات. وعلى الرغم من التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع الأردني، فإنَّ هناك العديد من القيم التي ما زال المجتمع متمسِّكًا بها، مثل احترام كبار السن الذي يعدُّ أحد القيم الجوهرية في الثقافة الأردنية، ويظهر ذلك في التفاعل عن طريق اللغة المهذَّبة، وتقديم الأولوية، والاستماع لرأيهم والأخذ بنصائحهم.

بالإضافة الى ذلك، يؤدي اختلاف اللهجة الأردنية بين الأقاليم المناطق دورًا محوريًّا في عملية التفاعل الاجتماعي؛ حيث تُختار المفردات والتعابير بدقة خصوصًا عند التعامل مع أشخاص من طبقات أو أعمار أو مناصب مختلفة. ولا يمكننا أن نغفل أيضا عن تأثير سمتي الكرم والضيافة اللتيْن تُعدّان مظهرًا من مظاهر الاحترام والتقدير الاجتماعي؛ حيث يُعرف المجتمع الأردني بحسن ضيافته وكرمه، ويتجلى ذلك في استقبال الضيوف، وتبادل الزيارات، وتقديم المساعدة للآخرين.

أمثلة على المحدِّدات الثقافية	▪ الحلال والحرام (الثقافة الدينية). ▪ احترام الثقافات. ▪ قواعد التواصل (استخدام الألفاظ المناسبة).
أمثلة على المحدِّدات الاجتماعية	▪ النظام الأبويّ. ▪ التقاليد المرتبطة بالنوع الاجتماعي. ▪ الأعراف الاجتماعية (احترام كبار السن).

كيف أبني علاقات اجتماعية إيجابية؟

يعدُّ بناء علاقات اجتماعية أمرًا ضروريًا لتحقيق الانتماء المجتمعي، ولتحقيق هذه الغاية لا بد من توافر مجموعة من العوامل التي تسهم في بناء العلاقات الاجتماعية الإيجابية، ومن هذه العوامل:

الثقة المتبادَلة تعدُّ الثقة أساس العلاقات الصحية؛ حيث يشعر الأفراد بالأمان عندما يثقون ببعضهم بعضًا.

التواصل الصادق التواصل الصادق هو أساس العلاقات الناجحة، فالتواصل يُساعد في تعزيز الدعم والتعاون بيننا. والتعبير عن مشاعرنا وأفكارنا بصراحة يزيد من الثقة والتفاهم بين أفراد المجتمع.

الانصات الجيد عندما نكون مُنصتين جيدين يشعر الآخرون بأننا نهتم بهم، وهذا يساعد على بناء علاقات قوية، ويتحقق ذلك بإظهار اهتمامك وتعاطفك عن طريق التواصل البصري والتفاعل الإيجابي.

التقبل والاحترام عندما نتقبل أنفسنا وبعضنا بعضًا بكل تنوُّعنا واختلافاتنا، نكون قد خلقنا بيئة بالانفتاح والتسامح. هذا يساعدنا في تعزيز الروابط الاجتماعية، ويجعلنا أيضًا نشعر بالانتماء والقَبول.

تطبيقات على أرض الواقع

كيف يمكن أن أُطوّر ذكائي الاجتماعي؟

أولًا: أفهمُ السياق والثقافة والمحددات الاجتماعية للمجتمع الذي أعيش فيه؛ حيث يؤثر اختلاف عاداتنا وتقاليدنا، وطريقة اللباس، ولهجتنا والمفردات التي نستخدمها في عملية التواصل الاجتماعي.

ثانيًا: أحرصُ على تطوير مهارات الاتصال، ولتحقيق ذلك عليَّ أن أُظهر الاحترام، و أعطي تغذية راجعة، وأُركّز على التواصل اللفظي وغير اللفظي (حركة الجسد، تعابير الوجه والتواصل البصري)، و أُخفّف من نبرة صوتي، وأستخدمُ كلمات بسيطة ومباشرة، وأستمع جيدا ولا أُقاطع.

ثالثًا: أحترمُ التنوع والاختلاف في وجهات النظر: إذا كنتُ أرغب في بناء علاقات اجتماعية إيجابية، لا بد لي أن أدرك أنَّ لكل فرد آراءَه ووجهات نظره ورؤيته للحياة. إنَّ تقبُّل هذا التنوع والاختلاف في وجهات النظر يساعد في بناء علاقات اجتماعية، ويزيد التماسك المجتمعي ويعززه.

أختبرُ معلوماتي

- ما المقصود بالمحددات الاجتماعية، وما وظيفتها؟
- تتأثر التفاعلات الاجتماعية في المجتمع الأردني بمجموعة من المحددات، أوضِّحُ ذلك.
- أذكرُ أمثلة على المحددات الاجتماعية.
- أُوضِّحُ العوامل التي تسهم في بناء العلاقات الاجتماعية الإيجابية.

أختبرُ معلوماتي

1.أجيب عن الأسئلة الآتية:

1. أُفسِّر: العلاقاتُ الاجتماعيةُ القويّةُ تُعَدُّ عاملًا أساسيًّا في بناءِ مجتمعاتٍ متماسكةٍ.

2. أوضِح أهميةَ التفاعلِ الاجتماعي.

3. أُعدِّدُ شروطَ التفاعلِ الاجتماعي.

4. ما الأسسُ التي يجب أن تقومَ عليها العلاقاتُ الافتراضيةُ؟

5. أوضِح أهميةَ الذكاءِ العاطفيِّ.

6. أُعطي مثالين على كلٍّ من:

أ.المحدِّداتِ الثقافيةِ:

ب.المحدِّداتِ الاجتماعيةِ:

7. أُعدِّدُ العواملَ التي تُسهم في بناءِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ الإيجابيةِ.

8. أوضّح أهمية الذكاء العاطفي.

9. أذكر ثلاث صفات يجب أن تتسم بها العلاقات عن بُعد.

10. أبيّن المقصود بكلٍّ من: المحددات الاجتماعية والثقافية، والعوامل الثقافية، والتفاعل الاجتماعي.

وزارة الإعداد والمراجعة

الوَحْدَةُ الثانيةَ عشرةَ

المعايير والقيم والضبط الاجتماعيّ

تتناول هذه الوحدة دور القيم والمعايير في توجيه السلوك الإنساني، وآليات الضبط الاجتماعي التي تحافظ على النظام والتماسك المجتمعي.

بعد قراءتي هذه الوحدة أتوقّع أن أكون قادرًا على :

- أولاً: توضيح معنى المعايير والقيم والضبط الاجتماعي والتمييز بين كلّ منها.
- ثانيًا: تصنيف المواقف الحياتية وفقًا لمدى توافقها أو تعارضها مع القيم والمعايير الاجتماعية.
- ثالثًا: شرح دور القيم والمعايير في توجيه السلوك الفردي والحفاظ على النظام الاجتماعي.
- رابعًا: مقارنة أساليب الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية وأثرها في المجتمع.
- خامسًا: اقتراح حلول أو سلوكات ملتزمة بالقيم والمعايير لمعالجة مواقف حياتية أو مشكلات اجتماعية.

قيد المراجعة

دروس الوَحْدَةِ

- ما المعايير الاجتماعية؟ وكيف تنشأ وتؤثر في سلوك الأفراد؟
- ما القيم الاجتماعية؟ وما أهميتها في بناء شخصية الفرد والمجتمع؟
- ما الضبط الاجتماعي؟ وما أنواعه وأساليبه في الحياة اليومية؟
- كيف تسهم القيم والمعايير والضبط الاجتماعي في استقرار المجتمع وتماسكه؟

أقرأُ وأتأمّلُ (مطالعة ذاتيّة)

في أحد أحياء المدينة، كانت أمينة معروفة بصدقها وأمانتها في متجرها الصغير، فكان الزبائن يثقون بها دائمًا. في المقابل، افتتح جارها متجرًا قريبًا؛ لكنه كان يرفع الأسعار أحيانًا على بعض الزبائن، ويخفي العيوب في البضائع.

مع مرور الوقت، بدأ الناس يتَّجهون إلى متجر أمينة، ويبتعدون عن متجر جارها، ؛لأنهم شعروا أن تعاملها يجسد القيم الدينية والاجتماعية مثل الصدق والعدل. لاحظ جارها الفرق، وبدأ يدرك أن احترام المعايير والقيم في التعامل مع الآخرين ليس مجرد مسألة أخلاقية، بل أساس لبناء سمعة جيدة والحفاظ على العلاقات.

قيد المراجعة

تعريف المعايير الاجتماعية

المعايير الاجتماعية (Social Norms) هي قواعد غير مكتوبة؛ ولكنها مفهومة ومتفق عليها ضمنيًا داخل مجموعة أو مجتمع ما، وهي تحدد السلوكات المقبولة والمتوقَّعة من الأفراد في مواقف اجتماعية معينة. تعمل هذه المعايير كدليل للسلوك؛ ما يخلق النظام والاستقرار والتنبُّؤ في التفاعلات الاجتماعية.

على عكس القوانين، نادرًا ما تكون المعايير الاجتماعية مُلزمة بالقانون، مثل آداب الأكل، وآداب اللّبس، وآداب الوقوف في صف الطابور، ولكنَّها تستخدم الاستنكار والاستهجان الاجتماعي أساليبَ للردع. وعندما تصبح المعايير منتشرة ومتكررة يطلق عليها «عادات اجتماعية» وتصبح عندها مُلزمة للأفراد، وقد يُمارس على تاركها التعزير والنبذ الاجتماعي.

إثراء

هناك فوائد عدة للمعايير الاجتماعية من أهمها ما يأتي:

- تسهيل التفاعل الاجتماعي: تجعل سلوك الآخرين أكثر قابلية للتنبؤ.
- الحفاظ على التماسك الاجتماعي: تعزز الشعور بالانتماء والهُوية المشتركة.
- التحكّم الاجتماعي: تساعد في الحفاظ على النظام من دون الحاجة إلى تدخل قانوني مستمر.

أنواع المعايير الاجتماعية

تنقسم المعايير الاجتماعية إلى نوعين رئيسين:

المعايير الأدبية (الآداب العامة)	المعايير التراثية
وهي التي ترتبط بالأخلاق وآداب التعامل، ويُعدُّ الالتزام بها دليلاً على حسن السلوك والأدب.	هي التي تستند إلى العادات والتقاليد، حيث يُعد السلوك الموافق لها سلوكًا مقبولاً من الناحية الاجتماعية.

يعدُّ الفرد الذي يخالف المعايير التراثية خارجًا عن المألوف؛ لكنَّه لا يُعدُّ بالضرورة غير أخلاقي أو غير مؤدب. أما الفرد الذي يخالف المعايير الأدبية، فإنَّ الناس ينظرون إليه على أنه شخص غير مؤدب في تصرفاته.

على سبيل المثال، مخالفة المعايير التراثية، تمعَّن في المواقف الآتية:

- في بعض القرى أو حتى المدن، ارتداء لباس غير تقليدي بدل اللباس الشعبي قد يُعدُّ خروجًا عن المألوف؛ لكنه لا يُعدُّ تصرفًا غير أخلاقي.
- شخص لم يشارك في عادة تقديم «القهوة العربية» في المناسبات، يُنظر إليه على أنه لا يتَّبع العرف، لكنه لا يُعدّ غير مؤدب أو سيِّئ الخلق.

لكن هذا الأمر لا ينطبق على مخالفة المعايير الأدبية (الآداب العامة). تمعَّن في الأمثلة الآتية:

- مقاطعة المتحدِّث أو رفع الصوت عليه يُعد سلوكًا غير مؤدب، حتى لو لم يخالف عرفًا تراثيًا.
- إلقاء القمامة في الشارع، أو التصرّف بوقاحة مع كبار السن يُعد انتهاكًا للآداب العامة، ويُنظر إليه على أنه تصرّف غير لائق أو غير محترم.

إذًا، مخالفة **المعايير التراثية** خروج عن المألوف (غير معتاد لكنه ليس غير أخلاقي). أما مخالفة **المعايير الأدبية** فخروج عن حدود الأدب واللياقة (غير مؤدب وغير محترم).

كيف تنشأ المعايير الاجتماعية؟

تبدأ المعايير بالتشكُّل عن طريق التفاعل المستمر بين أفراد المجتمع في ظل ظروف حياتية مشتركة. مع مرور الوقت، تترسخ هذه السلوكات في أذهان الأفراد كقواعد متَّفق عليها لما هو مقبول أو مرفوض، فتكتسب صبغة إلزامية سواء عبر القوانين أو عبر الضبط الاجتماعي غير الرسمي (كالمدح أو النقد). وبالطبع، تتأثر هذه المعايير بالعادات والتقاليد والمعتقدات السائدة، وبالمواقف المتكررة التي يواجهها الأفراد والجماعات.

تفكير ناقد

إذا وجدت نفسكَ/ نفسكِ بين الالتزام بمعيار اجتماعي لا تؤمن به وبين رغبتك الشخصية، كيف ستتصرف؟ ولماذا؟

أولًا أثر المعايير الاجتماعية في سلوك الأفراد

تؤثر المعايير الاجتماعية في سلوك الأفراد بطرائق مباشرة وغير مباشرة، ويمكن تلخيص تأثيرها.

1. **تحديد السلوك المقبول والمرفوض** : تعمل المعايير كدليل للسلوك، فهي تحدد ما يُعدّ مناسبًا أو غير مناسب في المواقف المختلفة. فعلى سبيل المثال، في بعض المجتمعات يُعدّ رفع الصوت في الأماكن العامة سلوكًا غير مقبول.
2. **تعزيز الالتزام عن طريق الضبط الاجتماعي**: يلتزم الأفراد بالمعايير خوفًا من العقوبات الاجتماعية (كالنقد أو النبذ) أو رغبة في الحصول على مكافأة اجتماعية (كالمدح أو القَبول).
3. **تشكيل الوازع الداخلي**: مع مرور الوقت، تتحول المعايير إلى قناعات داخلية لدى الفرد، فيلتزم بها حتى في غياب الرقابة الخارجية.
4. **توحيد السلوك وتعزيز التماسك الاجتماعي**: تضمن المعايير انسجام تصرفات الأفراد؛ ما يسهل التفاعل الاجتماعي، ويعزز الشعور بالانتماء للجماعة.
5. **الضغط نحو الامتثال**: يميل الأفراد غالبًا إلى تقليد سلوك الأغلبية لتجنُّب الشعور بالاختلاف أو الرفض.

ثانيًا أثر المعايير الاجتماعية في المجتمع

تخدم المعايير الاجتماعية بشكل عام مصلحة المجتمع؛ فبعضها يكون له دورٌ إيجابيٌّ ويعزز الاستقرار والتماسك، مثل احترام كبار السن أو الالتزام بالآداب العامة في التعامل. ومن ثَمَّ فإن هذه المعايير تساعد على تنظيم العلاقات بين الناس، وتزيد من روح التعاون والانتماء. لكن في المقابل، هناك معايير قد تصبح عائقًا أمام الأفراد وتحدّ من تطورهم. فعلى سبيل المثال، قد تفرض بعض المجتمعات معايير تقليدية صارمة على المرأة في التعليم أو العمل؛ ما يحدّ من مشاركتها في الحياة العامة. أو النظر إلى بعض المهن الحرفية أو المِهْنية على أنها أقل قيمة؛ ما يقلِّل إقبال الشباب عليها على الرغم من أهميتها. ثمَّ إنَّ بعض المعايير قد تقيِّد حرية التعبير أو الابتكار بحجة المحافظة على العادات والتقاليد.

قيد الإعداد والمراجعة

أختبرُ معلوماتي

- هل تعتقد أن جميع المعايير الاجتماعية ضرورية؟ أم يمكن الاستغناء عن بعضها؟ أوضِّحُ رأيي.
- يتَّبــعُ بعض الناس المعايير خوفًا من العقاب الاجتماعي (مثل النقد أو الســخرية)، برأيكَ/ برأيكِ هل هذا التزام حقيقي أم شكلي؟ ولماذا؟
- كيف يمكن أن تتحول بعض المعايير من وسيلة لتنظيم المجتمع إلى عائق أمام تطوره؟ أُعطي مثالًا.
- هل من الممكن أن يختلف المعيار الاجتماعي من جيل لآخر؟ أُوضِّحُ بمثال.

قيد الإعداد والمراجعة

تعريف القيم الاجتماعية

القيم الاجتماعية هي المبادئ والمعتقدات التي يتفق عليها أفراد المجتمع، وتحدِّد لهم ما يُعدّ سلوكًا صحيحًا أو خاطئًا، وما هو مقبول أو مرفوض.

وهي بمنزلة قواعد غير مكتوبة توجِّه تصرفات الناس، وتساعدهم على العيش معًا في انسجام، مثل قيم التعاون، والاحترام، والصدق، والعدالة.

ظهرت القيم في المجتمعات مع بداية حياة الإنسان، وهي مهمة جدًا في بناء المجتمع؛ لأنها توجِّه سلوك الأفراد وتساعدهم على تحقيق أهدافهم في حياتهم اليومية.

تنقسم القيم الاجتماعية إلى أنواع عدة، من أبرزها:

القيم الدينية: مثل الإيمان، والعبادة، والعمل الصالح.	**القيم الأخلاقية:** مثل الصدق، والأمانة، والإخلاص، واحترام الآخرين.	**القيم الاجتماعية:** مثل التعاون، والتضامن، ومساعدة المحتاجين، وحب الوطن.
القيم الثقافية: مثل احترام التراث، والحفاظ على العادات والتقاليد، وتقدير الفنون.	**القيم الاقتصادية:** مثل العمل الجاد، والادخار، والإنتاجية.	**القيم الجمالية:** مثل تقدير الجمال، والنظام، والنظافة.

تتشكَّل القيم الاجتماعية عبر مصادر عدة من أهمها:

- **الأسرة:** هي المصدر الأول لغرس القيم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تتضمن التربية والتوجيه والقدوة الحسنة.
- **المدرسة والتعليم:** عن طريق المناهج، والأنشطة، وسلوك المعلمين الذي يعزِّز القيم الإيجابية.
- **الدين والمعتقدات:** يوجِّه الدين الأفراد نحو مبادئ أخلاقية وروحية متّفق عليها.
- **الثقافة والعادات والتقاليد:** يوجّه الأفراد نحو مبادئ أخلاقية وروحية متّفق عليها.
- **وسائل الإعلام:** تؤدي دورًا كبيرًا في نشر القيم وتعزيزها، أو تغييرها.
- **التفاعل الاجتماعي:** الاحتكاك بالآخرين في المجتمع يجعل الأفراد يتبنّون القيم السائدة.

إثراء

القيم الاجتماعية ليست ثابتة، بل تتطور مع تغيّر الزمن والظروف. فالقيمة التي كانت سائدة في الماضي قد تتغير أو يُعاد تفسيرها وفقًا لمستجدات العصر. على سبيل المثال، كان يُنظر إلى مشاركة المرأة في سوق العمل في المجتمع الأردني قبل عقود على أنها استثناء، في حين أصبحت اليوم قيمة مقبولة، بل ومطلوبة، تعكس دعم التنمية الاقتصادية وتمكين المرأة. هذا التطور يوضح أن القيم تتأثر بالعوامل الثقافية، والاقتصادية، والسياسية، وأنَّ فهمها يتطلب النظر إلى السياق التاريخي والاجتماعي الذي تنشأ فيه.

أثر القيم الاجتماعية في المجتمع

أمثلة على القيم الاجتماعية في حياتنا:

الاحترام

الاحترام يعني تقدير الآخرين في الكلام والتصرفات، وإظهار اللُّطف معهم بغض النظر عن أعمارهم أو خلفياتهم في حياتنا اليومية. ويظهر الاحترام عند الاستماع للآخرين من دون مقاطعة، والتحدث بأدب مع الوالدين والمعلمين وكبار السن.

التعاون

التعاون هو العمل مع الآخرين لتحقيق هدف مشترك بروح الفريق.
يمكن أن نمارسه في المدرسة بمساعدة الزملاء في إنجاز المشروعات، أو المشاركة في الأنشطة التطوعية لخدمة المجتمع.

الأمانة

الأمانة هي الالتزام بالصدق وعدم أخذ ما ليس لنا.
نطبقها عندما نعيد الأشياء المفقودة إلى أصحابها أو ننجز واجباتنا وامتحاناتنا بصدق من دون غِش.

المسؤولية

المسؤولية تعني الالتزام بواجباتنا وتحمُّل نتائج أفعالنا.
نمارسها عن طريق الالتزام بالمواعيد، والحفاظ على الممتلكات العامة، والاعتناء بالبيئة المدرسية.

التسامح

التسامح هو قَبول الآخرين كما هم، وتجاوز الخلافات من دون حقد.
يظهر التسامح عندما نتقبل الاختلاف في الآراء بين الأصدقاء أو نعفو عمَّن أساء إلينا بدلاً من رد الإساءة.

قيد الاعداد والمراجعة

من المثير للاهتمام أن الباحثين في علم الاجتماع يميزون بين القيم المُعلَنة والقيم المُمارَسة.

1. **القيم المُعلَنة:** هي المبادئ التي يصرّح بها الأفراد أو المؤسسات على أنها تمثلهم وتوجّه سلوكهم.
2. **القيم المُمارَسة:** هي القيم التي تظهر فعليًا في السلوك والممارسات اليومية، وقد تختلف أحيانًا عن القيم المعلنة بفعل ضغوط أو تحديات اجتماعية واقتصادية.

أمثلة من المجتمع الأردني على الفرق بين القيم المُعلَنة والقيم المُمارَسة:

قيمة احترام الوقت

- **القيمة المُعلَنة:** أغلب الناس يؤكدون أن احترام المواعيد مهمّ وأنَّ الوقت له قيمة عالية.
- **القيمة المُمارَسة:** في الممارسة اليومية، قد نجد تأخيرًا عن المواعيد، أو اجتماعات تبدأ بعد وقتها المحدد من دون اعتباره مشكلة كبيرة.

قيمة العمل الجماعي

- **القيمة المُعلَنة:** الاعتراف بأن التعاون والعمل بروح الفريق هو أساس النجاح
- **القيمة المُمارَسة:** في بعض الحالات، يُفضَّل العمل الفردي أو تحقيق المصالح الشخصية على حساب مصلحة الفريق.

إثراء

السلوك القيمي: هو السلوك النموذجي المتصوَّر الذي تضع حدودَه وأطرَه وأنماطَه قيمُ المجتمع ومعاييرُه، والذي يجب أن يكوِّن سلوك أفراد ذلك المجتمع ضمن حدوده العامة.

دور القيم الاجتماعية في بناء الفرد والمجتمع

تمثل القيم الاجتماعية الإطار المرجعي الذي يوجّه سلوك الأفراد، ويحدد معايير التعامل داخل المجتمع. فهي تعمل على غرس مبادئ أساسية مثل الاحترام، والأمانة، والتعاون، والمساواة؛ ما يسهم في تشكيل شخصية الفرد، ويمنحه بوصلة أخلاقية تساعده على اتخاذ قرارات صحيحة ومسؤولة.

1 تأثير القيم في شخصية الفرد

عندما يترسخ لدى الفرد وعي بالقيم الاجتماعية ويتبناها في حياته اليومية، فإنه يصبح أكثر اتزانًا وقدرة على التفاعل الإيجابي مع الآخرين. وتَبني بعضُ القيم مثل الصدق والأمانة شخصيتَهُ على أسس من الموثوقية والنزاهة، في حين تعزِّز قيم التعاون والمساواة لديه روحَ المبادرة والانفتاح على الآخرين.

2 تأثير القيم في سلوك المجتمع واستقراره

على مستوى المجتمع، تسهم القيم في خلق بيئة يسودها النظام والانسجام؛ حيث تعمل كأداة للضبط الاجتماعي تحدُّ من السلوكات السلبية، وتشجع على التضامن والتكافل. وتقلل من النزاعات، ويزيد من الثقة بين أفراده، ويجعل المجتمع أكثر قدرة على مواجهة التحديات وتحقيق التنمية المستدامة.

هناك مجموعة من القيم الاجتماعية العالمية الموجودة في الثقافات كافة، مثل الاحترام، والتسامح، والتعاون، والعدالة، وهي تشكّل قواعد عامة تنظّم العلاقات بين الأفراد المختلفين في العادات والتقاليد.

أمثلة على تنوُّع القيم البشرية وأثرها في استقرار المجتمعات وتطورها:

1 تقــوم المجتمعات الإســكندنافية (الســويد، والنرويــج، والدنمــارك) على قيم أساســية مثل الشفافية والعدالة والمساواة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قيمة الثقــة بين المواطــن والحكومة؛ حيث يلتزم الأفراد بدفع الضرائــب المرتفعة عن قناعة، لثقتهم بــأن هذه الأموال ســتعود إليهم في صورة خدمات صحية وتعليمية واجتماعية متقدمة. هذا المســتوى من الثقة أسهم في تقليل النزاعات، ورفْع درجة الرضا الاجتماعي، وتعزيز قدرة هذه المجتمعات على بناء نظام تنمويّ مستدام.

2 تُعدُّ القيم الاجتماعية مثل احترام الوقت والمســؤولية الجماعية واضحة جدًا في المجتمع الياباني. فبعد كارثة تســونامي عام 2011، تجلّت هذه القيم في قدرة الناس على التنظيم والانضباط؛ حيث التزموا بالنظام في الطوابير للحصول على المســاعدات من دون فوضى أو نزاعات. وقد أسهم هذا السلوك في الحدِّ من المظاهر السلبية، وعزَّز قدرة المجتمع على النهوض بسرعة وتجاوُز آثار الكارثة.

3 ما زالت قيمــة العونة، أي التكافل في العمل، حاضرة في المجتمــع الأردني حتى اليوم خاصة في القــرى. وتظهر هذه القيمة في مواســم الحصاد أو بناء البيوت أو المناســبات الاجتماعية؛ حيث يتطوَّع الجيران والأقارب لمساعدة بعضهم بعضًا في الزراعة أو قطاف الزيتون من دون مقابل مادي. هذا السلوك المستند إلى قيم التعاون والإيثار يخفف الأعباء الاقتصادية عن الأسر، ويقوّي الروابط الاجتماعية.

أختبرُ معلوماتي

- أُناقشُ دور القيم الاجتماعية في بناء شخصية الفرد وضبط سلوكه اليومي، مع الاستعانة بأمثلة من واقع حياتي.
- أُبيّنُ كيف تسهم القيم الاجتماعية مثل الاحترام والتسامح والتعاون في تعزيز التماسك الاجتماعي داخل المجتمع.
- أُحلِّلُ العلاقة بين القيم الاجتماعية والتنمية المستدامة، موضحًا كيف يمكن للقيم أن تدعم استقرار المجتمع.
- ما أثر غياب بعض القيم الاجتماعية (مثل الأمانة أو المسؤولية) في الفرد والمجتمع؟ أُوضّحُ ذلك بالأمثلة.

قيد الإعداد والمراجعة

تعريف الضبط الاجتماعي

الضبط الاجتماعي هو عملية توجيه سلوك الأفراد وضبطه عن طريق القواعد والمعاييروالأنظمة والقوانين والمؤسسات الاجتماعية؛ بهدف تحقيق التوازن والاستقرار واستدامته في المجتمع.

الضبط الاجتماعي ليس ثابتًا، بل يتغيّر مع تغير المجتمعات، فمثلًا:

- في المجتمعات التقليدية كان الضبط يعتمد بدرجة كبيرة على العادات والتقاليد والرقابة الأسرية.
- في حين في المجتمعات الحديثة، أصبح يعتمد أكثر على القوانين، والتشريعات المكتوبة، ووسائل الإعلام، والتكنولوجيا.

أنواع الضبط الاجتماعي

يمكن تصنيف أنواع الضبط الاجتماعي ووسائله إلى ما يأتي:

الضبط الرسمي

- هو الضبط الذي تمارسه المؤسسات الرسمية في المجتمع، مثل القانون، والأنظمة، واللوائح، وتقوم به جهات ذات سلطة مثل الشرطة، والمحاكم، والأجهزة الرقابية.
- يتميز بأنه مكتوب، معلَن، وملزِم للجميع، ويُطبَّق بآليات عقابية أو ردعية محددة.
- مثال: فرض غرامة مالية على من يخالف قانون السير.

الضبط غير الرسمي

- هو الضبط الذي تمارسه الجماعة أو المجتمع بشكل غير مكتوب، ويعتمد على الدين، والقيم، والأعراف، والعادات، والتقاليد، والآداب العامة.
- يتميز بأنه مرن وغير مقنَّن، ويعتمد على القَبول أو الرفض الاجتماعي، والمدح أو اللوم كوسيلة ضبط.
- مثال: استنكار المجتمع لتصرف غير لائق، أو مكافأة شخص بالثناء على سلوك إيجابي.

وبذلك، يشكل الضبط الاجتماعي مزيجًا من الرقابة الرسمية وغير الرسمية، إضافةً إلى الرقابة الذاتية، بما يضمن استقرار المجتمع وحسن سيره.

وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي

إثراء

بالإضافة إلى الأنواع التقليدية للضبط الاجتماعي، هناك أنواع أخرى تسهم في فهم أوسع لآليات ضبط السلوك داخل المجتمع، مثل:

الضبط الذاتي: هو قدرة الفرد على مراقبة سلوكه وضبطه بنفسه، بناءً على تبنّيه للقيم والمعايير المجتمعية كجزء من ضميره، ويعدُّ مؤشرًا على النضج الأخلاقي والاجتماعي؛ لأنَّه يقلِّل الحاجة للتدخل الخارجي. مثال: التزام شخص بإعادة الأمانة لصاحبها حتى في غياب أي رقابة.

الضبط الإيجابي والضبط السلبي: يشمل الضبط الإيجابي جميعَ أشكال التشجيع والمكافأة التي تُمنح للأفراد عند الالتزام بالسلوك المقبول، مثل الثناء أو الحوافز المادية أو المعنوية. أما الضبط السلبي فيعتمد على فرض العقوبات أو الحرمان لردع الأفراد عن السلوك غير المرغوب فيه، مثل الغرامات أو اللوم العلني.

الضبط الوقائي والضبط العلاجي: يهدف الضبط الوقائي إلى منع الانحراف قبل وقوعه، عن طريق حملات التوعية أو برامج التثقيف أو الأنشطة المجتمعية التي تعزز السلوك الإيجابي. في حين يأتي الضبط العلاجي بعد حدوث السلوك المخالِف، مثل برامج الإصلاح، أو إعادة التأهيل، أو تقديم الاستشارات لمعالجة الأسباب المؤدية للانحراف.

الضبط الاجتماعي في الفضاء الرقمي

أصبح الفضاء الرقمي اليوم جزءًا فاعلاً من الضبط الاجتماعي؛ فلم يَعُد توجيه السلوك مقتصرًا على الأسرة والمدرسة والقانون، بل باتت منصّات التواصل تصوغ المعايير وتؤثّر في انتشارها. ويُقصد بالضبط الاجتماعي توجيه تصرّفات الأفراد بما ينسجم مع قيم المجتمع، أمّا الضبط عبر المنصّات فهو التأثير والرقابة التي تجري في البيئة الرقمية عن طريق تفاعل المستخدمين.

في هذا الفضاء تظهر آليات سريعة تمنح السلوك قَبولاً أو تسحب شرعيّته: الإعجابات والمشاركات والتعليقات الداعمة تُعزّز السلوك الإيجابي، في حين أنَّ النقد والتبليغ عن الإساءة يحدّان من السلوك غير المقبول. وتبرزُ ظواهر مثل **ثقافة الإلغاء** التي تنبذ شخصًا أو سلوكًا عبر حملات جماعية، إلى جانب **المحتوى المضلِّل** الذي يُقدَّم على أنه حقيقة وهو غير دقيق.

كيف تؤثّر منصّات التواصل الاجتماعي في السلوك الفردي والجماعي؟

1. **التشجيع**: الإعجابات والمشاركات والتعليقات الإيجابية تجعل سلوكًا ما قدوة للآخرين.

2. **الحدّ من السلوك غير المقبول**: النقد البنّاء والتبليغ عن الإساءة يقلّلان انتشار المحتوى المسيء.

3. **السمعة الرقمية**: تكرار السلوك الحسن أو السيِّئ يكوّن صورة دائمة عن الشخص أو الجهة.

4. **الاتجاهات الرائجة (الترند)**: إذا انتشر شيء بسرعة على المنصّات، يراه الناس – لفترة قصيرة – أمرًا عاديًا ومقبولاً.

تعزيز الضبط الاجتماعي عبر الاستخدام الواعي لوسائل التواصل الاجتماعي.

مع انتقال جزء كبير من التفاعل الإنساني إلى الفضاء الرقمي، أصبح الضبط الاجتماعي يتشكّل أيضًا عبر منصات التواصل الاجتماعي عن طريق:

إعجابات ومشاركات وتعليقات وتبليغات، واتجاهات رائجة (ترند) يصنعها مؤثّرون. ولهذا التأثير جوانب بنّاءة وأخرى مضرّة، وسنتعلّم كيف نعزّز الأولى ونحدّ من الثانية عبر استخدام واعٍ ومسؤول.

1 الآثار الإيجابية

تسهم مِنصّات التواصل في نشر قيم الاحترام والتسامح بين الأفراد، وتدعم روح التطوّع عن طريق التعرّف إلى المبادرات المجتمعية والمشاركة فيها. وتعدّ أيضًا وسيلة فعّالة للتوعية الصحية والتعليمية عبر حملات ورسائل مبسّطة تصل إلى جمهور واسع، إضافة إلى دورها في حماية الفضاء العام عندما يتعاون المستخدمون على رفض السلوكات المؤذية والتنبيه إلى أخطارها.

2 الآثار السلبية

في المقابل، قد تنتشر عبر هذه المنصّات شائعات ومعلومات غير دقيقة تضلّل المتابعين وتؤثر في قراراتهم. كما يظهر التنمُّر الإلكتروني وخطاب الكراهية بما يخلّف أذى نفسيًا واجتماعيًا. وتروّج تحدّيات خطِرة تشجّع على سلوكات غير آمنة. أحيانًا تحلّ حملات النبذ الجماعي محلّ الحوار الهادئ، فيضيع الاحترام المتبادل وتزداد الاستقطابات.

3 قواعد الاستخدام الواعي

حتى نحسِّن الاستفادة من المنصّات، من المهم أن نفكّر قبل النشر ونتخيّل أثر كلماتنا في الآخرين، وأن نحفظ خصوصيات الناس وصورهم ورسائلهم، ولا نشارك الشائعات أو المحتوى المؤذي، حتى لو كان شائعًا، ونعترض بأدب مركِّزين على نقد الفكرة لا الشخص. وعند مواجهة إساءة، يكون التبليغ عنها أفضل من الردّ بإساءة مماثلة. ويجب أيضًا موازنة وقت الشاشة مع الدراسة والراحة والعلاقات الأسرية؛ للحفاظ على توازن صحي في الحياة اليومية.

قبل إعادة نشر أي معلومة، نسأل أنفسنا: ما مصدرها؟ وهل هو معروف وموثوق؟ هل تحمل تاريخًا حديثًا؟ هل تدعمها أدلة أو أرقام واضحة؟ هل صيغتها انفعالية تستفزّ القارئ وتدفعه للتسرّع؟ وهل قد تضرّ بأشخاص أو فئات من دون دليل؟ هذه الأسئلة تساعدنا على التمييز بين المحتوى المسؤول والمحتوى المضلّل.

نشاطٌ

أبحثُ في الإنترنت عن قانون الجرائم الإلكترونية، وأتعرَّفُ إلى العقوبات المترتبة عند ارتكاب المخالفات الآتية:

1. التنمُّر الإلكتروني والابتزاز.
2. خطاب الكراهية والتحريض.
3. الشائعات والمحتوى المضلِّل.
4. انتهاك الخصوصية (نشر صور/ بيانات بلا إذن).
5. الاحتيال والاختراق وانتحال الهُوية.
6. الملكية الفكرية والسرقة الأدبية الرقمية.

أختبرُ معلوماتي

- أُقارِنُ بين الضبط الرسمي والضبط غير الرسمي والضبط الذاتي، وأقدّمُ مثالًا محدّدًا من المدرسة أو الأسرة أو الحي لكل نوع، ثم أوضّح كيف تتكامل هذه الأنماط للحفاظ على النظام الاجتماعي.
- أُحلّلُ الفروق بين الضبط في المجتمعات التقليدية والحديثة، وأبيّن عوامل التحوّل (القانون، الإعلام، التكنولوجيا).
- أشرحُ كيف تُمارِس منصّات التواصل الضبط الاجتماعي (إعجابات، تعليقات، تبليغات، اتجاهات رائجة، مؤثّرون/ خوارزميات). وأناقش أثر ذلك إيجابًا وسلبًا.
- أناقِشُ دور قانون الجرائم الإلكترونية كأداة للضبط: متى يكون الردع القانوني ضروريًا؟ ومتى قد يهدّد حرية الرأي؟

قيد الإعداد والمراجعة

أولاً دور القيم والمعايير والضبط الاجتماعي في استقرار المجتمع

تسهم **القيم والمعايير والضبط الاجتماعي** في استقرار المجتمع وتماسكه عن طريق أدوار متكاملة كما هو مبين في ما يأتي:

تعزيز الانسجام والهُوية المشتركة

توفرالقيم والمعايير مرجعية موحّدة تحدّد ما هو مقبول ومرفوض؛ ما يعزز شعور الأفراد بالانتماء لهُوية اجتماعية واحدة، ويقلل من الصراعات، إعطاء الأولوية لاحتياجات الآخرين وتعزيز الرفاه الاجتماعي.

تنظيم السلوك وتوجيهه

يعمل الضبط الاجتماعي، سواءً أكان رسميًا (التشريعات) أم غير رسمي (العادات والتقاليد)، على ضبط السلوك الفردي والجماعي، بحيث يسير الجميع ضمن إطار منظَّم يحقق الأمن والنظام .

الوقاية من الانحراف والنزاعات

عندما يتبنى الأفراد القيم والمعايير كجزء من قناعاتهم، تقل احتمالية حدوث سلوكات منحرفة أو مهدِّدة لاستقرار المجتمع؛ ما يقلل الحاجة إلى تدخُّلات قسرية.

تعزيز الثقة والتعاون

وجود قيم مثل الصدق، والنزاهة، واحترام الحقوق يولِّد الثقة بين الأفراد؛ ما يسهل التعاون في العمل والمشروعات المجتمعية ويعزز التكافل الاجتماعي.

دعم استمرارية النظام الاجتماعي

عن طريق غرس القيم في الأجيال الجديدة وتطبيق آليات الضبط، تُضمنُ استمرارية النظام الاجتماعي، وتُنقل التجارب والمعايير الناجحة من جيل لآخر.

ثانيًا أثر القيم والمعايير والضبط الاجتماعي في مستويات المجتمع المختلفة

1 على مستوى الأفراد.

تساعد القيم والمعايير على تنمية الشعور بالانتماء والمسؤولية؛ ما يجعل الفرد أكثر التزامًا تُجاه مجتمعه. وعندما يشعر الإنسان أنَّ هناك قواعدَ عادلة تحكم الجميع؛ فإنَّه يكون أكثر استعدادًا للالتزام والعمل بروح إيجابية.

حين يلتزم الطالب/ الطالبة بالأمانة ويعترف بخطئه في الواجب ويصحّحه، يتعلّم بسرعة ويتجنّب تكرار الخطأ، فتزداد ثقته بنفسه وقدرته على الإنجاز.

2 على مستوى العلاقات الاجتماعية.

يسهم الضبط الاجتماعي، سواء أكان رسميًا عبر القوانين أم غير رسمي عن طريق القيم والعادات والتقاليد، في تقليل النزاعات وتعزيز الثقة بين أفراد المجتمع. فوجود قيم مشتركة يقلِّل من سوء الفهم، ويزيد من التعاون والتضامن بين الناس.

تضع الأسرة قواعد واضحة لتقسيم الوقت والمهام (مذاكرة، راحة، استخدام الهاتف) تقلّ فيها الخلافات، وتتحسَّن إدارتها للمال والوقت، فتوفّر بيئة داعمة للنجاح.

3 على مستوى استقرار النظام العام.

حين تُحترم القوانين وتُطبَّق المعايير بإنصاف، يصبح النظام العام أكثر استقرارًا، وتنخفض معدلات الفوضى والانحراف، ويتيح هذا الانضباط للمجتمع التركيز على التنمية والتطور بدل الانشغال بحلِّ النزاعات المتكررة.

عندما التزم الأردنيون خلال فترة جائحة كورونا بتطبيق أوامر الدفاع والإجراءات الصحية (مثل حظر التجول وارتداء الكمامة)، انخفضت معدلات انتشار المرض في المراحل الأولى، وحافظ المجتمع على درجة من الاستقرار الصحي والأمني. هذا الانضباط أتاح توجيه الجهود نحو دعم الاقتصاد والتعليم عن بُعد بدل الانشغال بفوضى الهروب من القوانين.

4 على مستوى التماسك المجتمعي.

تخلُق القيم المشتركة والمعايير الموحَّدة أرضية متينة للتلاحم؛ حيث يشعر الجميع أنهم جزء من منظومة واحدة تعمل لتحقيق أهداف مشتركة؛ ما يعزز الوحدة الوطنية ويحمي المجتمع من الانقسام.

إثراء

أكّد القران الكريم قيمًا اجتماعية مهمة في التماسك الاجتماعي ألا وهي الأمانة والعدالة؛ حيث قال اللّه عز وجل في كتابة الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58).

ثالثًا دور القيم والمعايير في دعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية

تسهم القيم والمعايير والضبط الاجتماعي في تطوُّر المجتمعات وتنميتها اجتماعيًا واقتصاديًا؛ إذ تبني الثقة بين الأفراد والمؤسسات، وتوجّه السلوك نحو الالتزام والمسؤولية، وتقلّل من الفوضى والهدر. فحين تُحترَم قيم مثل الأمانة واحترام الوقت وسيادة القانون، ترتفع الإنتاجية وتزداد فرص الاستثمار، ويتسع نطاق التعاون والعمل التطوعي. ويحدّ كذلك الضبط الاجتماعي من السلوكات السلبية كالغِشّ والتنمُّر والفساد، ويعزّز روح الاحترام والتسامح؛ ما يخلق بيئة مستقرة تشجّع التعلم والابتكار وريادة الأعمال. بهذه المنظومة المتكاملة من القيم والقواعد، يمضي المجتمع بخطى ثابتة نحو تنمية مستدامة تشمل الإنسان والاقتصاد معًا وذلك من خلال:

دعم التخطيط والتنمية على المدى الطويل	يوفرالضبط الاجتماعي، عبر القوانين الرسمية والعادات الاجتماعية، بيئة آمنة ومستقرة تساعد على تنفيذ الخُطط التنموية. عندما يحترم الأفراد القوانين وتُطبَّق المعايير بعدل، يمكن للحكومات والمؤسسات التخطيط لمشروعات طويلة الأمد من دون القلق من الاضطرابات.
تعزيز الثقة والتعاون بين أفراد المجتمع	تعزِّز القيم والمعايير المشتركة الثقة المتبادلة بين الأفراد، وتدعم روح التعاون؛ ما يسهل العمل الجماعي ويزيد من الإنتاجية. وتقلِّل الثقة من سوء الفهم وتزيد من الترابط الاجتماعي.

تطبيقات على أرض الواقع

تمثّل المبادرات المجتمعية في الأردن صورة حيّة عن ترجمة القيم والمعايير إلى سلوك يومي. فقد جسّدت مبادرة «أردن النخوة» روح العمل التطوعي والانتماء، عن طريق حملات التشجير وتنظيف المرافق العامة وصيانتها؛ ما نشر ثقافة المبادرة والمسؤولية الجماعية. وعلى النهج نفسه، عزّزت حملات حماية البيئة مثل «ازرعْ شجرة» و«نظِّفْ بلدك» قيمة احترام الفضاء العام والحفاظ على الموارد، فصار السلوك البيئي الإيجابي جزءًا من الممارسة اليومية للعديد من الأسر والمدارس.

خلال جائحة كورونا برز جانبٌ آخر من القيم، حيث أظهر الالتزام بالإرشادات الصحية احترامًا للنظام والمسؤولية تُجاه الفئات الأضعف، وأسهم في تقليل انتشار العدوى. وتكامل هذا السلوك مع مبادرات «تكافل 1 و2» التي قدّمت دعمًا ماليًا وغذائيًا للأسر المتضرِّرة، فتعزّزت قيم التضامن والإيثار والثقة بين المجتمع ومؤسساته.

في ميدان التعليم، عمل برنامج «مدرستي» على ترسيخ الشراكة بين المجتمع والمدرسة عبر صيانة المدارس وتجهيزها بإسهامات تطوعية، فترسّخت قيمة الحفاظ على الممتلكات العامة. وانتشرت أيضًا حملات «لا للتنمُّر» المدرسية التي دعمت الاحترام وتقبُّل الآخر، ووفّرت بيئة آمنة تشجّع على الحوار والسلوك الإيجابي بين الطلبة.

وفي جانب الرعاية الاجتماعية، قام بنك الطعام الأردن بحملات لجمع الطعام من مختلف القطاعات وإعادة توزيعها على المحتاجين؛ ما عمّق قيم الكرم والمسؤولية المجتمعية.

أخيرًا، وعلى خطّ الصحة العامة، وحّدت حملات التبرع بالدم مثل «فزعة دم» الجهود لإنقاذ الأرواح بسرعة وكفاءة، ورسّخت ثقافة الاستجابة السريعة عند الحاجة.

أختبرُ معلوماتي

- أشرحُ كيف يسهم الضبط الاجتماعي في المحافظة على استقرار المجتمع، وأذكرُ مثالًا من واقعي.
- أُحلّل أثر وسائل التواصل الاجتماعي في الضبط الاجتماعي، مبيّنًا جانبًا إيجابيًا وآخر سلبيًا مع مثال توضيحي.
- أُناقشُ دور قانون الجرائم الإلكترونية في ضبط السلوك على الإنترنت، والموازنة بين حماية الحقوق وحرية التعبير.
- أُبيّنُ كيف تساعد القيم والمعايير الاجتماعية في تعزيز الوَحدة الوطنية وحماية المجتمع من الانقسام.

وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي

أختبرُ معلوماتي

1. أُجيب عن الأسئلة الآتية:

أ. أوضّحُ الفرق بين القيم الاجتماعية والمعايير الاجتماعية مع ذكر مثال لكل منهما.

ب. أبيّنُ أثر الضبط الاجتماعي في الفضاء الرقمي في سلوك الأفراد إيجابًا وسلبًا.

ج. أحلّلُ دور القيم والمعايير في دعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.

د. أناقشُ كيف يمكن أن تختلف القيم والمعايير بين المجتمعات، مع الاستشهاد بمثال من الواقع الأردني.

2. أضعُ إشارة (✓) مقابل العبارات الصحيحة أو (×) مقابل العبارات غير الصحيحة:

أ. الضبط الاجتماعي يقتصر فقط على القوانين والأنظمة الرسمية. ( )

ب. القيم الاجتماعية ثابتة لا تتغير عبر الزمن. ( )

ج. تطبيق المعايير والضبط الاجتماعي يعزز استقرار المجتمع ووحدته. ( )

د. وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تكون أداة للضبط الاجتماعي. ( )

3. أختارُ رمز الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:

1. أيٌّ مما يأتي يُعد من وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية؟

أ) النقد الاجتماعي. ب) القوانين والتشريعات.

ج) العادات والتقاليد. د) المدح واللَّوم.

2. من أمثلة القيم الاجتماعية:

أ) احترام الوقت. ب) إشارات المرور.

ج) العقوبات القانونية. د) العادات غير المكتوبة.

وزارة الإعداد والمراجعة

الوَحْدَةُ الثالثةَ عشرةَ

العمل الاجتماعيّ مع اليافعين والأُسر وكبار السنّ

تتناول هذه الوحدة العمل الاجتماعي، ومفهومه وأهدافه ومبادئه بوصفه عِلمًا ومهنةً إنسانية متخصصة. وتركز الوحدة على ثلاثة مجالات متخصصة في العمل الاجتماعي، وهي العمل الاجتماعي مع اليافعين، والأسرة، وكبار السنّ.

بعد قراءتي هذه الوحدة أتوقّع أن أكون قادرًا على :

- أولاً: تعريف مجال العمل الاجتماعي ومهنته.
- ثانيًا: التمييز بين مجالات العمل الاجتماعي.
- ثالثًا: تحديد الأخلاقيات التي تحكم مهنة العمل الاجتماعي.
- رابعًا: تحديد أدوار اختصاصي العمل الاجتماعي ومسؤولياته.
- خامسًا: توضيح دور اختصاصي العمل الاجتماعي ومهامّه

المراجعة

دروس الوَحْدَةِ

- ما العمل الاجتماعي، وأهدافه ومبادئه؟
- كيف يُوظَّف العمل الاجتماعي مع اليافعين؟
- كيف يُسهم العمل الاجتماعي في تقديم الدعم للأسرة؟
- ما الخدمات التي يقدِّمها العمل الاجتماعي لدعم كبار السنّ؟

أقرأُ وأتأمّلُ (مطالعة ذاتيّة)

في صباح أحد الأيام، لاحظت المعلمة سهى أن أحد طلبة الصف السادس، واسمه ريّان، يجلس وحيدًا في الساحة المدرسية شارد الذهن، ولا يشارك زملاءَه اللعب أو الحديث. كان ريّان في الأشهر الأخيرة كثير الغياب عن المدرسة، وعندما يحضر يبدو عليه الإرهاق والحزن.

في إحدى الحصص، طُلب إلى الطلبة كتابة موضوع حرّ عن حياتهم اليومية، لكنَّ ريان سلّم ورقته فارغة. بعد الحصة، اقتربت منه المعلمة وسألته بلطف إنْ كان هناك ما يزعجه. تردَّد ريّان قليلاً، ثم أخبرها بخجل وتردُّد أن والده فقد عمله منذ أشهر، وأنَّ والدته تعمل في وظيفة لساعات طويلة، وأصبح هو مسؤولاً عن رعاية إخوته الصغار؛ ما يجعله متعبًا دائمًا وغير قادر على متابعة دراسته.

أدركت المعلمة أن الوضع يحتاج الاستعانة بجهات يمكنُها مساعدة ريّان.

اتصلت المعلمة بإحدى الجمعيات التنموية التي تعمل في المنطقة، وتحدثت مع اختصاصية العمل الاجتماعي منال التي قامت بمقابلة ريّان والاتصال بوالديه واستئذانهما لإجراء زيارة لهما في المنزل. وبعد الزيارة قامت منال بربط ريّان وأسرته بجهات مجتمعية وتربوية تقدِّم بعض المساعدات المادية والإرشادات التربوية والنفسية. ومع مرور بعض الوقت بدأ ريّان يعود تدريجيًا للمشاركة في الأنشطة الصفية، وتحسنت درجاته ودافعيته للدراسة.

- هل سبق لك أن سمعت عن مهنة العمل الاجتماعي أو قابلت اختصاصيًّا اجتماعيًّا؟
- ما مدى معرفتك بأهمية مهنة العمل الاجتماعي؟
- ما الأدوار والمسؤوليات الأساسية التي يقوم بها اختصاصي العمل الاجتماعي في المجتمع؟

تعريف العمل الاجتماعي

تُعرِّفُ الجمعيةُ الوطنية لاختصاصيّي العمل الاجتماعي (National Association of Social Workers/ NASW) العملَ الاجتماعي على أنه: مهنة إنسانية قائمة على الممارسة، وتخصُّص أكاديمي يُعنى بتعزيز التغيير والتنمية الاجتماعية، والتماسك الاجتماعي، وحل المشكلات، وتمكين الأفراد.

تُعدُّ مبادئ العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والمسؤولية الجماعية، واحترام التنوعات من الركائزِ الأساسية للعمل الاجتماعي. وترتكز هذه المهنة على النظريات الرصينة في العمل الاجتماعي وعلم الاجتماع وعلم النفس، إضافة إلى المعارف الأصلية من العلوم الإنسانية الأخرى، حيث يعمل الاختصاصيون مع الأفراد والبُنى المجتمعية المختلفة لمعالجة التحديات الحياتية، وتعزيز الرفاه الاجتماعي والنفسي للأفراد والجماعات.

وتتكوَّن مهنة العمل الاجتماعي من عنصرين أساسيّين هما: اختصاصي العمل الاجتماعي والمُستفيد.

اختصاصي العمل الاجتماعي

شخص مؤهَّل ومتخصص يساعد الأفراد والأسر والمجتمعات على مواجهة التحديات والتغلب عليها، بهدف تعزيز الرفاه الاجتماعي والعدالة الاجتماعية.

المُستفيد

الفرد أو الأسرة أو الجماعة التي تحتاج إلى المساعدة وتسعى للحصول على الدعم لتحسين ظروفها الاجتماعية أو النفسية أو الاقتصادية.

يعمل اختصاصيّو العمل الاجتماعي في بيئات متنوعة، ويقدّمون الدعم والموارد للأشخاص الذين يواجهون مشكلات أو تحديات اجتماعية مثل الفقر، والتمييز، والعنف، ويقومون كذلك بالمناصرة من أجل التغيير في السياسات والإصلاحات الاجتماعية لبناء مجتمع أكثر عدالة وإنصافًا. ويُسهم اختصاصيو العمل الاجتماعي أيضًا بشكل كبير في المجتمع عن طريق الدفاع عن رفاه الأفراد والمجموعات داخل مجتمعاتهم. ويمكن أن تكون مهنة العمل الاجتماعي فرصة مُرضِية للأشخاص المهتمين بمساعدة الآخرين، وتعزيز البرامج الاجتماعية، وتحسين مجتمعاتهم.

إثراء

نشـأت مهنة العمل الاجتماعي في أواخر القرن التاسع عشر اسـتجابةً للتحديات الاجتماعية المتزايدة، بهدف تقديم الدعم والمسـاعدة للفئات المحتاجة وتحسـين ظروف حياتهم.

تعـدُّ ماري ريتشـموند (Mary Richmond) واحدة من أبرز الشـخصيات في تاريـخ العمل الاجتماعي، وتُعدّ من رائدات تطوير مهنة العمل الاجتماعي كعلم ومنهج مِهْني. ومن أشـهر أعمالها كتاب «التشخيص الاجتماعي» الذي صدر عام 1917، والذي وضع أسسًا أكاديمية ومِهْنية للعمل الاجتماعي.

أهداف مهنة العمل الاجتماعي وقيمُها الأساسية

أولاً تعزيز الرفاه وتلبية الاحتياجات للأفراد

1. **تحسين حياة الأفراد**
يساعد أخصائيو العمل الاجتماعي الأفراد على التكيُّف مع التحديات، وتطوير آليات للتأقلم، وتحسين جودة حياتهم بشكل عام.
2. **تخفيف المعاناة**
يشمل ذلك التعامل مع قضايا مثل الفقر، والاضطهاد، والمشكلات النفسية والعقلية.
3. **تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية**
يركز العمل الاجتماعي على ضمان الوصول إلى الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء، والمأوى، والرعاية الصحية، والتعليم.
4. **تعزيز الأداء الاجتماعي**
يشمل ذلك مساعدة الأفراد والأسر والمجتمعات على التفاعل بفعالية والتنقل ضمن الأنظمة الاجتماعية المختلفة.

ثانيًا تعزيز العدالة الاجتماعية

1. **المُناصرة**
يدافع أخصائيو العمل الاجتماعي عن حقوق الفئات الضعيفة واحتياجاتهم، ويَتحدّون الأنظمة والسياسات غير العادلة.
2. **التغيير الاجتماعي**
يتضمن العمل على معالجة القضايا الهيكلية التي تسبب المشكلات الاجتماعية واللامساواة.
3. **التمكين**
يقوم أخصائيو العمل الاجتماعي بتمكين الأفراد والمجتمعات للدفاع عن أنفسهم وتحقيق التغيير الإيجابي.

حتى يتمكن اختصاصي العمل الاجتماعي من تحقيق أهداف العمل الاجتماعي، فعليه الالتزام بمجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تحكم المهنة وتشكِّل الإطار الأخلاقي الواجب على كل الاختصاصيين الاسترشاد بها للعمل وفق أعلى المعايير الممكنة من النزاهة المِهْنية.

ومن هذا المنطلق، تحكم اختصاصي العمل الاجتماعي في أثناء عمله مع الأفراد والجماعات مجموعةٌ من المبادئ الأخلاقية التي تُعينه على أداء عمله بكفاءة واقتدار واحترافيه. وتاليًا بعض القيم الأساسية:

1. الخدمة (Service): إعطاء الأولوية لاحتياجات الآخرين وتعزيز الرفاه الاجتماعي.
2. العدالة الاجتماعية (Social Justice): محاربة الظلم والدفاع عن حقوق الفئات المُهمَّشة (Vulnerable people).
3. كرامة الفرد وقيمته (Dignity & Worth of the Person): احترام السِّريَّة والخصوصية لكل شخص وحقه في تقرير مصيره.
4. أهمية العلاقات الإنسانية (Importance of Human Relationships): تقدير الدور المحوري للعلاقات الإنسانية في التغيير والنمو.
5. النزاهة (Integrity) : التصرُّف بأمانة ومسؤولية في جميع الأدوار المِهْنية.
6. الكفاءة (Competence): العمل ضمن مجالات التخصص المِهْني والسعي المستمر للتعلُّم والتطوير.

إثراء

تـــؤدي وزارة التنميـــة الاجتماعية فـــي الأردن دورًا محوريًّا فـــي مهنة العمل الاجتماعـــي عن طريق وضع السياســـات والخُطط التي تنظم ممارسة المهنة وتحدد معاييرها؛ حيث أصدرت الوزارة إطارًا قانونيًّا جديدًا تحت عنوان نظام مزاولة مهنة العمل الاجتماعي رقم 72 لسنة 2024، والذي يفرض على اختصاصيّي العمل الاجتماعي ضرورة الحصول على رخصة مزاولة مهنة العمل الاجتماعي.

أطّلعُ على الإجراءات وخدمات وزارة التنمية الاجتماعية بشكل عام عن طريق زيارة الموقع الإلكتروني لوزارة التنمية الاجتماعية من خلال مسح الرمز المجاور.

قيد الإعداد والمراجعة

مجالات العمل الاجتماعي

تشمل مجالات العمل الاجتماعي مجموعةً واسعة من مجالات الممارسة، ويوجد اختصاصيّو العمل الاجتماعي في مختلف جوانب الحياة المجتمعية. وتاليًا أهم المجالات التي يعمل بها اختصاصي العمل الاجتماعي:

1. **رعاية الطفل**: يركِّز هذا المجال على حماية الأطفال من الإساءة والإهمال، وتقديم الدعم وضمان رفاه الأطفال.

2. **الرعاية الصحية**: يساعد اختصاصي العمل الاجتماعي في المؤسسات الصحية المرضى وعائلاتهم على التنقل داخل النظام الصحي، والتكيُّف مع المرض، والحصول على الموارد.

3. **العمل الاجتماعي الأُسري**: يساعد اختصاصي العمل الاجتماعي في تقديم الدعم للأسرة من آباء وأمهات وأبناء أو أزواج وزوجات خصوصًا في حالات المشكلات الأسرية كالطلاق أو النزاع الأسري.

4. **كبار السنّ**: يعمل اختصاصي العمل الاجتماعي المتخصص في شؤون الشيخوخة مع كبار السنّ وأسرهم للتعامل مع قضايا مثل الرعاية الصحية، والسكن، والعزلة الاجتماعية.

5. **تنمية المجتمع**: يتضمن هذا المجال العمل مع المجتمعات لمعالجة القضايا الاجتماعية، وتعزيز المشاركة المجتمعية، ودعم التغيير الإيجابي.

6. **التّدخُّل الاجتماعي في الأزمات والكوارث**: عن طريق تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمتضررين، وتنسيق جهود الإغاثة، وتقييم الاحتياجات الطارئة، والإسهام في إعادة تأهيل الأفراد والمجتمعات لضمان التعافي والاستقرار الاجتماعي.

إثراء

عندما يستقبل اختصاصي العمل الاجتماعي اللاجئين، يبدأ بتقييم احتياجاتهم الأساسية مثل السكن، والتعليم، والرعاية الصحية، وهو بذلك يحقق هدف تعزيز الرفاه الإنساني. ويلتزم كذلك بمبدأ احترام كرامة الأفراد عن طريق الإصغاء لقصصهم من دون إصدار أحكام، وتطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية عبر توجيههم إلى الموارد والخدمات المتاحة من دون تمييز (التمكين)، والمحافظة على سّريّة المعلومات التي يقدِّمونها.

تفكير ناقد

هل تعتقد أن العمل الاجتماعي والعمل التطوعي يعنيان الشيء نفسه؟

1. سَعْد اختصاصي عمل اجتماعي يعمل في منظمة تُعنى بحماية الطفل، يتابع الحالات ويضع خُططَ تدخُّلٍ لها.
2. ناصِر يحب العمل التطوعي ويقوم شهريًّا بزيارة قرى الأطفال الأيتام ويقضي وقته معهم.

ما أوجه التشابه والاختلاف بين الحالتين؟

أختبرُ معلوماتي

- أوضِّحُ مفهوم العمل الاجتماعي.
- ما أهم المجالات في مهنة العمل الاجتماعي؟
- هناك مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تحكم مهنة العمل الاجتماعي، أُوضِّح ذلك.
- لماذا يوجد تخصص العمل الاجتماعي؟ وما أهميته في مساعدة الناس والمجتمع؟

قيد إعداد المراجعة

- ما الدور الذي يلعبه اختصاصي العمل الاجتماعي في دعم اليافعين خلال مرحلة المراهقة؟
- كيف يسهم اختصاصي العمل الاجتماعي في تعزيز اندماج اليافعين في المجتمع والمدرسة؟
- ما مبادئ ممارسة العمل الاجتماعي مع اليافعين؟

مجالات العمل الاجتماعي مع اليافعين

العمل الاجتماعي مع اليافعين (Social Work with Adolescents) هو أحد المجالات المتخصصة في العمل الاجتماعي، يركز في مساعدة الشباب على التغلب على التحديات، وتطوير مهاراتهم، وتحقيق إمكاناتهم الكاملة.

يشكّل العمل الاجتماعي مع فئة اليافعين أو المراهقين (من 12 إلى 18 عامًا تقريبًا) محورًا أساسيًّا في مهنة العمل الاجتماعي؛ نظرًا لما تتسم به هذه المرحلة العمرية من تغيرات جسدية ونفسية واجتماعية متسارعة. فالانتقال من الطفولة إلى البلوغ قد لا يكون دائمًا سلسًا، بل يُحتمل أن يصاحبه بعض من الاضطرابات السلوكية، والصراعات الداخلية، والضغوط الخارجية التي قد تعيق النمو السليم إذا لم يُوفَّر الدعم المناسب.

من أبرز المشكلات التي قد يواجهها اليافعون وأثرها، ودور اختصاصي العمل الاجتماعي في التدخل:

المشكلة	أثرها المحتمل في اليافع	دور اختصاصي العمل الاجتماعي
الضغوط الدراسية والأكاديمية.	تدني التحصيل الدراسي، فقدان الدافعية، القلق.	التدريب على مهارات إدارة الوقت وتنظيم الدراسة، التنسيق مع المعلمين لتوفير دعم إضافي، تقديم الدعم النفسي والتربوي بالتعاون مع مرشد المدرسة.
التنمُّر المدرسي أو الإلكتروني.	الخوف، الحزن، ضعف الثقة في النفس، العزلة الاجتماعية.	برامج توعية ضد التنمُّر، التعاون مع المدرسة لتطبيق سياسات حماية للمتنمَّر عليهم، تنظيم جلسات إرشاد فردي وجماعي.
مشكلة الانتماء.	انخفاض تقدير الذات، الصراع بين القيم الأسرية وقيم الجماعة.	تعزيز الهُوية الإيجابية عن طريق أنشطة جماعية، دعم الاندماج في أنشطة مجتمعية هادفة.

المشكلة	أثرها المحتمل في اليافع	دور اختصاصي العمل الاجتماعي
القيام بالسلوكات الخطرة أو المتهورة.	ممارسة الألعاب الخطرة، التدخين، العنف، الإصابات الجسدية.	تنفيذ برامج وقائية، تقديم بدائل إيجابية للأنشطة، تدريب على مهارات الرفض والاختيار السليم.
الخلافات الأسرية وحدوث الطلاق بين الأبوين.	الغضب، العدوانية، ضعف التحصيل الدراسي، الحزن، الخوف.	الوساطة الأسرية، جلسات دعم للأهل، تدريب الأسرة على مهارات التواصل وحلّ النزاعات.

في هذا السياق، يقوم اختصاصي العمل الاجتماعي بدور حلقة الوصل بين اليافع وبيئته، ويهدف تدخله إلى تعزيز التكيُّف الإيجابي، وتمكين المراهق من التعامل مع الأزمات والمشكلات، وتنمية قدراته الذاتية، وتوفير بيئة آمنة وداعمة تساعده على اتخاذ قراراته بثقة ومسؤولية.

المبادئ المِهْنية في العمل الاجتماعي مع اليافعين

يعتمد النموُّ الصحي لليافعين على بيئات آمنة وداعمة، خالية من العنف والمخاطر الجسدية والنفسية والعاطفية، وعلى بيئات توفر للشباب فرصًا لبناء علاقات قوية وذات معنى مع أسرهم ومدارسهم ومجتمعاتهم. ويستفيد اليافعون بشكل كبير من الانخراط في أنشطة تُظهر لهم قيمتهم وتؤكدها، وتعزِّز من مواهبهم وقدراتهم ومواطن قوتهم الفطرية. وتشجع البيئات الاجتماعية الشاملة والمتقبِّلة للتنوع جميع الشباب على الشعور بالرضا عن أنفسهم وتقدير ذواتهم والآخرين من حولهم. ويُعدُّ الوصول العادل إلى التعليم الجيد، والرعاية الصحية، وفرص العمل، والدعم الاجتماعي أمرًا أساسيًّا لضمان تحقيق نتائج إيجابية لليافعين.

يوجد لدى اختصاصي العمل الاجتماعي أربعة مبادئ أساسية للعمل الاجتماعي مع اليافعين كما هو مبين أدناه.

1. التمركز حول اليافع: احترام آرائه واحتياجاته.
2. الشراكة مع الأسرة والمدرسة.
3. الحساسية الثقافية والاجتماعية.
4. السِّريَّة المِهْنية.

أشكال التدخل الاجتماعي مع اليافعين

إنَّ نجاح اختصاصي العمل الاجتماعي في دعم اليافعين يعتمد على امتلاكه مجموعة من المهارات الأساسية، مثل مهارة التواصل الفعّال لفهم احتياجاتهم الحقيقية، ومهارة الإصغاء النشط لبناء علاقة قائمة على الثقة، ومهارة حل المشكلات لمساعدتهم في إيجاد حلول عملية، إضافة إلى المعرفة العميقة بخصائص النمو في هذه المرحلة لضمان تدخلات ملائمة. ويحتاج الاختصاصي أيضًا إلى مهارات التنسيق والعمل الجماعي مع الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي لتوفير شبكة دعم متكاملة تضمن استمرارية الرعاية والتمكين.

ويقدِّم اختصاصيّو العمل الاجتماعي الدعم الاجتماعي لليافعين عن طريق أشكال متعددة كما هو مبين آتيًا:

أنواع التدخُّل	الهدف	أشكال التدخُّل الاجتماعي
التدخل الوقائي	منع المشكلات قبل وقوعها، وتعزيز الصحة النفسية والاجتماعية.	1-ورش توعية بمخاطر التدخين والمُخدِّرات والعنف. 2-دورات مهارات حياتية (تواصل، ضبط انفعالي). 3-شراكة مع المدارس لتوفير بيئة آمنة.
التدخل الإصلاحي	معالجة المشكلات القائمة وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي.	1-جلسات إرشاد فردي لليافعين. 2-تدخُّل اجتماعي أسري لتحسين العلاقات. 3-مجموعات دعم لليافعين ذوي المشكلات السلوكية.
التدخل التمكيني	تمكين اليافع من أن يكون فاعلًا وصانع قرار في حياته ومجتمعه.	1-إشراكهم في مجالس الطلبة. 2-برامج قيادة شبابية. 3-تدريب مِهْني مبكر.
التدخل المجتمعي	تعزيز الانتماء والمشاركة المجتمعية.	1-حملات يقودها اليافعون للتوعية بقضاياهم. 2-مشروعات خدمة مجتمعية.

إثراء

يُعدّ العمل الاجتماعي مع اليافعين من أكثر مجالات العمل الاجتماعي تأثيرًا؛ حيث تشـير الدراسات إلى أن التدخل المبكر خلال مرحلة المراهقة يسهم بشكل كبير في الوقاية من السلوكات الخطرة مثل سوء استخدام المواد، والعنف، والتسـرب المدرسي، ويعزِّز من الاستقرار النفسي والاجتماعي لدى اليافعين على المدى البعيد.

التّنوّع البشريّ

أظهرت دراسـة أجرتها منظمة اليونسيف حول أنماط حياة اليافعين في أكثر من 30 دولة أن هناك اختلافات ثقافية واضحة في اهتماماتهم وأسلوب قضاء وقت الفراغ:

- في اليابـان وكوريا الجنوبية، يقضي معظم اليافعين وقتًا أطول في الدراسة والمذاكرة بعد المدرسة، إذ يُعدُّ التفوق الأكاديمي أولوية قصوى لدى الأسرة والمجتمع.
- أظهرت بيانات من دول أوروبية، مثـل هولندا والدنمارك أن اليافعين يُخصِّصون جزءًا كبيرًا من وقتهم للأنشطة الرياضية والعمل التطوعي، ضمن ثقافة تشجِّع على التوازن بين الدراسة والحياة الاجتماعية.
- أما في بعض الدول العربية، فتشير الدراسات إلى أنَّ الروابط الأسرية القوية تجعل جزءًا كبيرًا من وقت اليافعين مخصصًا للتجمعات العائلية والمناسبات الاجتماعية؛ ما يعزز الانتماء والهُوية الثقافية.

أختبرُ معلوماتي

- ما العمل الاجتماعي مع اليافعين، وما أهميته؟
- ما أبرز المشكلات التي يعاني منها اليافعون؟ وكيف يسهم اختصاصي العمل الاجتماعي في التعامل معها؟
- لماذا تُعدّ مرحلة المراهقة مرحلة مهمة في حياتنا؟
- من أشكال التدخل مع اليافعين التدخل التمكيني، أوضِّحُ ذلك عن طريق أمثلة تطبيقية.

قيد إعداد وامر اجعة

يقف اختصاصيو العمل الاجتماعي في الخط الأمامي لتقديم المساعدة والدعم للأسر، وإجراء تقييمات عالية الجودة، وحماية الأطفال وأسرهم ممن يواجهون مجموعة واسعة من الصعوبات. يُوظَّفُ العديد من الاختصاصيين الاجتماعيين في السلطات المحلية ومنظمات المجتمع المدني المحلية والدولية لمساعدة الأطفال وأسرهم، ودعمهم، وتعزيز رفاههم وحقوقهم في مواقف غالبًا ما تكون صعبة ومليئة بالتوتر، وعند الضرورة لحماية الأطفال، بما في ذلك اتخاذ إجراءات مثل إبعاد الأطفال عن أسرهم ووضعهم في الرعاية البديلة. إلا أن هذا لا يمثل سوى جانب واحد ومكان واحد محتمَل من مجالات عملهم المتعددة.

ما العمل الاجتماعي الأسري، وكيف يسهم في التدخل مع الأسرة؟

يعرّف العمل الاجتماعي الأسري (Family Social Work) على أنه مجال متخصص من مجالات العمل الاجتماعي، يهدف إلى تقديم الخدمات الاجتماعية والمساعدة لتحسين الأداء الاجتماعي والنفسي للأطفال وعائلاتهم، وتعظيم رفاه الأسرة والأداء الأكاديمي للأطفال.

يركِّز الاختصاصيون الاجتماعيون الأسريّون على رفاه الأسرة بأكملها، فعلى سبيل المثال، يهتمُّ اختصاصي العمل الاجتماعي بتدريب مقدمي الرعاية على أساليب تعزيز السلوكات الإيجابية والتعامل مع المواقف الصعبة. ويقدِّم الاختصاصيون الاجتماعيون أيضًا استشارات لمساعدة الوالدين على تحسين تفاعلهم مع أفراد أسرتهم.

ويهدف العمل الاجتماعي الأسري في العمل الاجتماعي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تعزيز أداء الأسرة عن طريق التركيز على الحلول.
2. تسهيل لم شمل الأسر وتحقيق نتائج إيجابية دائمة.
3. تحسين نتائج نمو الأطفال.
4. الحدّ من خطر إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم.

قيد الإعداد والمراجعة

إثراء

يُعدُّ تعزيز دور الأســـرة ودعمها اجتماعيًّا من أهم أولويات العمل الاجتماعي لتحقيق رفاهية الأفراد وتنمية المجتمعات بشكل مستدام.

أدوار اختصاصي العمل الاجتماعي ومهامّه في مجال الأسرة

تختلف الأدوار والمهام الفعلية التي يقوم بها اختصاصي العمل الاجتماعي العامل مع الأسر من حيث النطاق والعمق، وذلك حسب البيئة التي يعمل فيها، وعلى الرغم من الاختلاف في الأدوار والمهام، فإنَّ هناك مجموعة من الأدوار والمهام التي يلتزم بها اختصاصي العمل الاجتماعي الأسري:

1. تمكين الأسر من الوصول إلى خدمات العمل الاجتماعي الرسمية، عن طريق تقديم المشورة حول الحقوق التي يستحقها الأطفال والآباء والأقارب ومقدمو الرعاية من خارج الأسرة.
2. تقديم الدعم والدفاع عن مجموعات المجتمع، وربط هذه المجموعات بالخدمات الرسمية، وتيسير مجموعات الدعم للوالدين.
3. العمل بالتعاون مع الأسر كوحدة كاملة ومع الأطفال بشكل فردي لتقديم خدمات مباشرة؛ وذلك بهدف المساعدة في التعافي من الضغوطات والصدمات المادية والعاطفية أو التكيُّف معها.
4. إجراء تقييمات وتقارير تركّز على الطفل وتستند إلى حقوقه، لصالح المحاكم أو وكالات أخرى مثل المستشفيات، أو مراكز الاحتجاز، أو خدمات الهجرة.
5. استخدام معرفته ومهاراته للعمل بشكل أخلاقي وتعاوني ومبدع مع أفراد المجتمع المحلي.

قيد الإعداد والمراجعة

إثراء

تشـير مشكلة التهريج في المدرسة (School Clowning) إلى السـلوكات غير اللائقة أو غير المقبولة التي يقوم بها بعض الطلبة في غرفة الصف؛ بهدف جذب الانتباه وإثارة الضحك أو السـخرية. هذه السـلوكات قد تشـمل إلقاء النكات، أو التعليقات السـاخرة، أو القيام بحركات مضحكـة، أو مقاطعة المعلم، أو زملائهـم، أو إحداث ضوضاء، أو فوضى في الصف.

سارة، اختصاصية عمل اجتماعي في مدرسة ثانوية، لاحظت بأن أحد الطلبة يسـتخدم أسـلوب التهريج عند الحديث معه من قبل أساتذته وزملائه، وقد أثر ذلك بشـكل كبير في ضبـط المعلمين للصف وفي قدرتهم على إعطاء الدروس. عند التواصل معه، تبيّن أن أسرته تعاني من خلافات حادة بين الوالدين؛ ما انعكس على اسـتقراره النفسـي والاجتماعي والدراسـي، ورغبته في لفت الانتبـاه حتى ولو بطريقة سلبية.

قامت سارة بالتعاون مع الأسرة لفهم الأسباب التي دفعت هذا الطالب إلى التصرف بهذا السلوك من الناحية النفسـية والاجتماعية. شمل التدخل عقد لقاءات مع الأم والأب والإخوة لتحديد أسباب المشكلة، ومن ثَمَّ عقد جلسات توعية للأهل حول كيفية التعرُّف إلى أعراض سلوك التهريج وكيفية التعامل معها، بالإضافة إلى تنسيق لقاءات مع المدرسة والمعلمين لوضع خُطة مشتركة علاجية.

أختبرُ معلوماتي

- ما تعريف العمل الاجتماعي الأسري؟
- يُعدّ العمل الاجتماعي الأسري أحد المجالات المهمّة في العمل الاجتماعي، فسر/ فسّري ذلك.
- ما أدوار اختصاصي العمل الاجتماعي الأسري ومسؤولياته؟
- كيف يقوم اختصاصي العمل الاجتماعي بالتعاون مع الأسرة على حل المشكلات؟

وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي المراجعة

العمل الاجتماعي مع كبار السنّ(Geriatric Social Work) هو مجال متخصِّص من مجالات العمل الاجتماعي، يركِّز على تقديم المساعدة والدعم للأشخاص المسنين وأسرهم.

يتلقى اختصاصي العمل الاجتماعي الذي يعمل مع كبار السن تدريبًا للتعامل مع احتياجاتهم البدنية، والنفسية، والاجتماعية الفريدة. ويساعدهم أيضًا في مواجهة التحديات المصاحِبة للشيخوخة، وتعزيز رفاهيتهم، وتحسين جودة حياتهم.

ويتيح العمل الاجتماعي مع كبار السنّ فرصة التعامل مع احتياجاتهم بشكل شامل. وعن طريق تبنّي نهج متكامل، يمكن مساعدة كبار السن على مواجهة تحديات متعددة، مثل إدارة الأمراض المزمنة، ومعالجة القضايا الصحية النفسية، والاتصال بالموارد المجتمعية، وتعزيز الروابط الاجتماعية.

أبرز التحديات أو المشكلات التي يواجهها كبار السنّ بشكل عام وفي الأردن بشكل خاص:

مشكلات صحية	مع التقدم في العمر، تصبح الحركة أصعب، وقد يضعُف البصر والسمع، وتظهر أمراض مثل السكري أو أمراض القلب.
مشكلات نفسية	قد يشعر بعض كبار السن بالوحدة أو الحزن، خاصة إذا فقدوا أشخاصًا قريبين منهم أو ابتعد الأبناء عنهم.
نظرة المجتمع	أحيانًا يعتقد بعض الناس أن كبار السن لا يستطيعون العمل أو الإسهام في المجتمع.
صعوبات مالية	قد يواجه كبار السن صعوبة في دفع تكاليف العلاج أو المعيشة بسبب التقاعد أو قلة الدخل.
وقت الفراغ	عندما يتقاعد كبار السن من العمل أو تقلّ مسؤولياتهم، يصبح لديهم وقت فراغ طويل؛ ما قد يؤدي الى شعورهم بالوحدة والملل.

قيد الإعداد والمراجعة

وهنا يبرز دور مهنة العمل الاجتماعي في مساعدة كبار السنّ على التغلُّب على تلك التحديات، عن طريق تقديم الدعم النفسي والاجتماعي، وربطهم بالخدمات الصحية والمالية، وتنظيم أنشطة ترفيهية وثقافية تناسب قدراتهم، إضافة إلى الدفاع عن حقوقهم وتعزيز اندماجهم في المجتمع. وبهذا يُسهم اختصاصي العمل الاجتماعي في تمكين كبار السنّ من العيش بكرامة والحفاظ على جودة حياتهم.

ويهدف العمل الاجتماعي مع كبار السن إلى تحقيق ما يأتي:

أدوار اختصاصيّي العمل الاجتماعي ومهامّهم مع كبار السنّ

يركز اختصاصيّو العمل الاجتماعي المتخصصون في العمل مع كبار السن على معالجة التحديات المختلفة التي يواجهها كبار السن خلال مراحل الشيخوخة، مع تعزيز الاستقلالية والاعتماد على الذات والكرامة في هذه المرحلة من الحياة. وتشمل أدوارهم الأساسية **ما يأتي:**

1. **التقييم**: تقييم احتياجات كبار السن لوضع خُطط رعاية تعالج الجوانب الصحية، والسكنية، وغيرها من القضايا ذات الصلة.
2. **التثقيف والتوعية**: نشر الوعي حول قضايا الشيخوخة داخل الأسر والمجتمعات لتقليل الوصمة وتعزيز الفهم.
3. **الإرشاد والدعم النفسي**: تقديم الدعم العاطفي والموارد لمساعدة كبار السن على التكيُّف مع التغيرات والتحديات في حياتهم.
4. **الدعوة والمناصرة**: ضمان حصول كبار السن على الخدمات والدعم اللازمين، والدفاع عن حقوقهم.
5. **المساندة المادية**: تقديم خدمات اجتماعية صحية وإرشاد كبار السن في إدارة شؤونهم المالية والاستفادة من الخدمات الحكومية.
6. **البحث العلمي وصنع السياسات**: المشاركة في البحوث وتطوير السياسات لتحسين جودة حياة كبار السنّ على نطاق أوسع.

التَّنوّع البشريُّ

في دراسة عالمية أجراها برنامج القيم العالمية (World Values Survey)، قورنتْ تصورات الناس حول «دور الأسرة في رعاية المسنين» في أكثر من 50 دولة. أظهرت النتائج اختلافات ملحوظة عبر الثقافات:

في دول شرق آسيا مثل اليابان وكوريا الجنوبية، عَدَّ أكثر من 80 %من المشاركين أنّ مسؤولية رعاية الوالدين الكبار تقع أولًا على الأبناء، ويُنظر إلى دور مؤسسات الرعاية على أنّه حلّ ثانوي أو طارئ.

أما في السويد والنرويج، فقد رأى معظم المشاركين أنَّ مسؤولية رعاية المسنين هي في الأساس مسؤولية الدولة عن طريق أنظمة الرعاية الاجتماعية، في حين تُشجع الأسرة على الدعم العاطفي أكثر من الدعم العملي اليومي.

هذه الفروقات تعكس تنوُّع القيم والممارسات حول العالم، وتؤكد أن اختصاصي العمل الاجتماعي يجب أن يكون واعيًا بالخلفية الثقافية للعملاء، وأن يتجنَّب فرض نموذج واحد للرعاية أو الدعم، بل يكيّف تدخُّله بما يتناسب مع القيم والمعتقدات السائدة في ثقافة المستفيد.

المهارات التي يحتاجها اختصاصي العمل الاجتماعي في مجال رعاية كبار السنّ

يتطلب النجاح في هذا المجال مجموعة متنوعة من المهارات لدعم كبار السن بفعالية، ومن أبرزها:

يجب على الاختصاصي تطوير نفسه باستمرار؛ لكي يستطيع مواكبة المستجدات وتقديم الخدمات بأعلى درجات المِهنيّة والاحترافية.

- معرفة بعلم الشيخوخة
- الكفاءة الثقافية
- التعاطف والرحمة
- مهارات التواصل
- حلّ المشكلات
- الدفاع عن الحقوق

قيد الإعداد والمراجعة

تطبيقات على أرض الواقع

تؤدي وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن دورًا مهمًّا في رعاية كبار السن خصوصا لكبار السن ذوي الظروف الخاصة و الذين لا يوجد لهم داعم من الأبناء أو الأقارب، حيث تُشرف على تسع دور لرعاية المسنين موزعة على أربع محافظات (عمـــان، البلقاء، إربد، الزرقاء)، منها خمس دور تطوعيـــة وأربع دور خاصة. وتؤدي الوزارة دورًا رقابيًّا على دور الرعاية؛ لضمان احترام حقوق المســـنين. وتُعـــدُّ جمعية الأَسِـــرّة البيضاء واحـــدة من أقـــدم الجمعيات لرعاية المســـنين في الأردن، تأسســـت عـــام 1971، وقـــد افتُتحت دار الضيافة للمسنين التابعة للجمعية عام 1979 ومقرُّها الرئيس في الجويدة/ عمان.

تهدف رؤية الدار إلى: التميز في تحقيق حياة كريمة لكبار الســـن، وتوفير حيِّز مكاني لتقديم برامج مناسبة تملأ الفراغ لدى كبار السن الذين يعيشون مع أسرهم، ثقافيًّا واجتماعيًّا وترويحيًّا.

وتقوم رسالة الدار على: توفير الرعاية الشاملة والمتكاملة لكبار السن بإيواء من لا عائل له، أو عجزت أُسرهم عن تلبية احتياجاتهم، وتقديم الخدمات المتخصصة وفقًا لنظام الخدمة المقدَّمة للمســـنين، والسعي للتطور الدائـــم للخدمات المقدَّمة لهم، وأتِّباع الطرائق العلمية في العمل مع الالتزام بجودة الخدمة، والاعتماد على قيم العمل في إدارة رعاية المسنين؛ لحفظ كرامة المسنِّ وتقديره واحترامه.

أمسَـــحُ الرمز المجاورللحصول على معلومات شاملة عن نوعية الخدمات المقدمة من دار الضيافة.

أختبرُ معلوماتي

- لماذا يُعدّ العمل الاجتماعي مع كبار السن مهمًّا؟ وكيف يساعدهم في حياتهم؟
- ما أبرز المشكلات والتحديات التي يعاني منها كبار السن؟
- أوضِّحُ دور اختصاصي العمل الاجتماعي مع كبار السن.
- ما أهم المهارات التي يجب على اختصاصي العمل الاجتماعي إتقانها مع كبار السن؟

أختبرُ معلوماتي

1. أُجيب عن الأسئلة الآتية:

أ.أذكرُ عناصر مهنة العمل الاجتماعي:

.....

.....

ب. أذكرُ أهم المبادئ الأخلاقية في العمل الاجتماعي:

.....

.....

ج. أذكرُ أشكال التدخل الوقائي مع اليافعين:

.....

.....

د.أُوضّحُ كيف يسهم العمل الاجتماعي في التعامل مع اضطراب التهريج:

.....

.....

هـ. كيف يمكن الربط بين الأهداف العامة للعمل الاجتماعي وأدوار اختصاصي العمل الاجتماعي مع كبار السن؟

.....

.....

د.أُعدِّدُ أهداف العمل الاجتماعي:

.....

.....

وزارة الإعداد والمراجعة

الوَحْدَةُ الرابعةَ عشرةَ

قضايا معاصِرة في العلوم النفسيّة والاجتماعيّة

تتناول هذه الوحدة بعض القضايا المعاصرة التي تخصُّ الأفراد والمجموعات من حيث وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها في الأفراد والجماعات، وبعض الظواهر ذات الآثار السلبية كسلوك التنمُّر، وكذلك ثقافة الحوار وتقبُّل الآخرين، بما في ذلك الأشخاص ذوي الإعاقة، وأخيرًا، الصحة النفسية للفرد وتقبُّل الذات.

بعد قراءتي هذه الوحدة أتوقّع أن أكون قادرًا على :

- أولاً: توضيح تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في الفرد والمجموعات إيجابًا وسلبًا.
- ثانيًا: توضيح ظاهرة التنمُّر والإجراءات المناسبة للحدِّ منها أو القضاء عليها.
- ثالثًا: بيان أهمية تقبُّل الآخرين والآثار التي تنعكس على الفرد والمجتمع نتيجة لذلك.
- رابعًا: إظهار توجُّهات إيجابية نحو الأشخاص ذوي الإعاقة والإسهام في نشر الوعي حولهم، والتخلص من الوصمة الاجتماعية السلبية المرتبطة بهم.
- خامسًا: التعرُّف إلى جوانب الصحة النفسية والعوامل المؤثرة فيها، وكيف تزيد من تقبُّلي لذاتي؟

دروس الوَحْدَةِ

- مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في الفرد والجماعة.
- التنمُّر وقَبول الآخر.
- دعم الأشخاص ذوي الإعاقة.
- الصحة النفسية وتقبُّل الذات.

أقرأُ وأتأمّلُ (مطالعة ذاتيّة)

عانت نسرين ذات الثلاثين عامًا من مشكلات وصعوبات عندما أنجبت مولودتها جود. ولمّا بلغت جود السنة الثانية من عمرها، لاحظت والدتها أنها لا تستجيب لها عندما تحاول ملاعبتها، وأنها لا تعبِّر عن رغباتها بشكل واضح. وبعد فترة من الزمن زاد توتُّر والدة جود عندما لاحظت عليها نوعًا من العِناد، وكذلك قيامها ببعض حركات اليدين بشكل متكرر؛ ما جعل والدة جود تتوجَّه إلى الطبيب لاستشارته حول ذلك. وعند مراجعة الطبيب بدأ يطرح مجموعة من الأسئلة حول طبيعة ولادة جود، وإن كان هناك نقص أوكسجين في أثناء عملية الولادة، وكذلك في ما إذا كانت والدة جود تدخن في أثناء الحمل، ونوع الغذاء الذي كانت تتناوله، وما شابه ذلك من الأسئلة حول صحة الأم في مرحلة الحمل، وعملية الولادة نفسها. وعلى الرغم من أن الطبيب أخبر والدة جود بأن الوقت ما زال مبكرًا لتأكيد صحة جود فإنَّ المؤشرات الأولية كانت تدل على أن جود كانت تُصنف من الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحُّد، ومن ثمَّ طُلب منها متابعة حالة جود بشكل منتظم.

وعندما دخلت جود المدرسة بدأت زميلتها مرح تسخر من حركاتها داخل الصف من دون معرفة المعلمة. وقد أخبرت والدتها عن استهزائها بجود مرات عدّة. غضبت والدة مرح وأخبرتها أن سلوكها كان خاطئًا، ومن ثَمَّ يتوجب عليها الاعتذار من جود، وهو ما حدث في اليوم التالي؛ حيث اعتذرت مرح من زميلتها، ثم أصبحتا بعد ذلك من أعز الصديقات. صارت جود في ما بعد تتلقى الدعم من جميع زميلاتها ومن المعلمات، ودخلت في برنامج مخصص لأطفال اضطراب طيف التوحُّد. ومع تقدُّم جود في العمر أصبحت تعتمد على نفسها للقيام بمعظم الأشياء، والتواصل مع الآخرين، وظلت صداقتها بمرح متينة وقوية.

يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي (Social Media) على أنها منصات على الإنترنت تتيح للمستخدمين إنشاء ملفات تعريف شخصية، والتواصل مع الآخرين، ومشاركة المحتوى المتنوع (نصوص، صور، فيديوهات) داخل مجتمعات وشبكات افتراضية.

أصبحت وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي محورًا أساسيًّا من حياة الأفراد، وعلى وجه التحديد المراهقين والشباب؛ حيث تشير نتائج دراسات حديثة إلى أن أكثر من 90 % من المراهقين والشباب يستخدمون هذه المواقع نهارًا وليلًا. ومع هذا الاستخدام المكثَّف لوسائل التواصل الاجتماعي ومواقعه، ازدادت الأدلة على وجود صلة بين استخدام هذه المواقع والوسائل وجوانب مختلفة من حياة المستخدمين خصوصًا الاجتماعية والنفسية.

الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي في سلوك الفرد والجماعة

بناء العلاقات والبقاء على تواصل مع الآخرين
حيث يمكن للفرد تكوين صداقات جديدة، والبقاء على تواصل مع الأصدقاء وحتى أفراد الأسرة عندما لا يكون معهم، كحالات السفر أو الخروج من المنزل.

إيصال صوتك للآخرين
فعن طريق وسائل التواصل الاجتماعي يمكن تطوير ثقتك بنفسك والتعبير عن رأيك بحرية ضمن الضوابط الاجتماعية والقانونية.

إظهار التعاطف واللطف مع الآخرين
ففي كثير من الحالات يمكن أن تعبر للآخرين عن دعمك العاطفي لهم والوقوف إلى جانبهم في كثير من القضايا.

توفير وتلقي الدعم من الآخرين
حيث يمكن مساعدة الآخرين أو تلقي الدعم منهم في كثير من الجوانب كإنشاء عمل جديد أو في القضايا الأكاديمية أو المِهْنية.

نشر الأخبار
حيث يمكن إيصال المعلومات للآخرين حول القضايا المختلفة ليكونوا على اطِّلاع ومعرفة بها.

جذب الآخرين للصفحات الخاصة بك
وهنا يمكن عمل دعاية لأعمالك ومشروعاتك بشكل مجاني في كثير من الأحيان.

التعلم والتعليم والاطلاع على الثقافات
هناك كثير من المنصات التعليمية التي يمكن الوصول إليها بشكل مجاني للحصول على المعلومات و الاطلاع على الدول والثقفات الاخرى.

تعزيز الدافعية والإبداع
حيث يمكن مساعدة الشباب والحصول عليها في بناء المشروعات الريادية وتحقيق أحلامهم وطموحاتهم، وكذلك الخروج بأفكار إبداعية.

الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي في سلوك الفرد والجماعة

على الرغم من وجود فوائد ومزايا متنوعة لوسائل التواصل الاجتماعي، فإنَّ هناك بعض السلبيات لهذه الوسائل إنْ لم تُستخدم بالشكل الأمثل. أبرز هذه التأثيرات في سلوك الفرد والجماعة:

إمكانية وصول الفرد إلى محتويات قد تكون ضارة أو منافية للأخلاق

فعن طريق وسائل التواصل الاجتماعي قد يصل الفرد إلى بعض المواقع التي لا تتناسب مع عاداتنا وأخلاقنا وديننا.

عدم مصداقية المعلومات

ينشر الأفراد عبر وسائل التواصل الاجتماعي معلومات اجتماعية، أو طبية، أو سياسية قد تكون في بعض الأحيان غير صحيحة وغير دقيقة، ولا تستند إلى جهة رسمية أو متخصصة.

التأثير السلبي في الصحة النفسية

ففي بعض الحالات قد يصبح لدى الفرد نوع من الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي؛ ما ينعكس بشكل سلبي على صحته النفسية كالشعور بالحزن، أو القلق، أو انخفاض تقديره لذاته.

تكوين صورة مثالية وغير حقيقية

يعمل بعض الأشخاص عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي على تكوين صورة مثالية عن جوانب مختلفة من شخصية الفرد، مثل الوزن المثالي، ولون الشعر، وبنية الجسم والعضلات وما شابه ذلك، وهذا قد يؤثر سلبًا في نظرة الأفراد لأنفسهم عن طريق المقارنة الخاطئة مع الآخرين.

نشر الأخبار الكاذبة

يحاول بعض الأشخاص والجهات التأثير في الأفراد والمجتمعات عن طريق نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة لخلق نوعٍ من الفوضى داخل المجتمع، ولتحقيق أهداف ونوايا خبيثة.

انتهاك الخصوصية وسِريَّة المعلومات

يلجأ كثير من الأفراد إلى مشاركة معلوماتهم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا قد يجعلهم عُرضة للخطر من قبل أشخاص آخرين من حيث التصرُّف بهذه المعلومات بطريقة تضرُّ بصاحبها، أو ابتزازهم في كثير من الأحيان.

التنمُّر الإلكتروني

يمكن أن تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة التنمُّر على الأشخاص الآخرين خصوصًا وأنَّ هُوية المتنمِّر قد تكون مخفية في كثير من الأحيان.

الوقوع ضحية للاستغلال والاحتيال

يلجأ بعض الأشخاص عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي إلى استغلال الآخرين والاحتيال عليهم عن طريق تقديم خدمات وهمية، أو روابط زائفة تمكِّن هؤلاء المحتالين من سرقة أموال الضحية.

إثراء

بسبب طبيعة المرحلة التي يمرُّ بها المراهقون، فإنهم ينجذبون إلى وسائل التواصل الاجتماعي؛ كونها تعطيهم شعورًا بالمتعة عندما يشاهدون أن منشوراتهم وتعليقاتهم وموادهم التي يشاركونها مع الآخرين قد نالت إعجابهم.

نشاطٌ

هل تُفرِطُ في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والأجهزة الإلكترونية؟ لمعرفة ذلك اقرأ العبارات الآتية واختر الإجابة المناسبة بجانب كل عبارة منها. اختر الإجابة التي تنطبق عليك فعليًا، ولاحظ أنه لا يوجد إجابة صحيحة أو خاطئة.

العبارة	درجة انطباق العبارة		
	كبيرة(3)	متوسطة(2)	قليلة(1)
1. أشعر بالملل إذا لم أتمكن من استخدام جهازي الإلكتروني (تلفون، تابلت، آيباد، إلخ).	○	○	○
2. أشعرُ بالانزعاج عندما لا أعرف ما الذي يتحدث به أصدقائي على وسائل التواصل الاجتماعي.	○	○	○
3. أشعر بالغضب عندما لا أتمكن من استخدام جهازي الإلكتروني.	○	○	○
4. أستخدم جهازي الإلكتروني لوقت أطول مما كنت أخطط له منذ البداية.	○	○	○
5. حالما أضع جهازي الإلكتروني جانبًا، أشعر برغبة ملحة لاستخدامه مرة أخرى.	○	○	○
6. أُبقي نظري على جهازي الإلكتروني عندما أتحدث مع شخص ما.	○	○	○
7. أستخدم جهازي الإلكتروني في أثناء تناول الطعام.	○	○	○
8. أبقي نظري على جهازي الإلكتروني في أثناء الدراسة.	○	○	○

قيد الإعداد والمراجعة

العبارة	درجةانطباق العبارة		
	كبيرة(3)	متوسطة(2)	قليلة(1)
9. أتراسل مع الآخرين أو أمارس الألعاب عندما أسير في الطريق.	○	○	○
10.أتراسل مع الآخرين أو أمارس الألعاب عندما أكون في الفراش قبل النوم.	○	○	○

المجموع:

- إذا كان مجموع إجاباتك على المقياس أقل من 17 فهذا يشير إلى سيطرتك على استخدام جهازك الإلكتروني بشكل مناسب.
- إذا كان مجموع إجاباتك على المقياس من 17 إلى 23 فهذا يشير إلى ضرورة التقليل من استخدام جهازك الإلكتروني.
- إذا كان مجموع إجاباتك على المقياس 23 فأكثر فهذا يشير إلى عدم سيطرتك على استخدام جهازك الإلكتروني، ومن ثمَّ يجب التحدُّث مع المرشد أو المرشدة في المدرسة لوضع خُطة وإجراءات مناسبة حول كيفية الاستخدام الأمثل لجهازك الإلكتروني.

الألعاب الإلكترونية

هل تحبّ ممارسة الألعاب الإلكترونية؟ يمارس عدد من المراهقين الألعاب الإلكترونية بشكل فردي، وكذلك مع الآخرين. وتتنوع هذه الألعاب من حيث طبيعتها، وأهدافها، وجاذبيتها، والآثار التي قد تتركها في الفرد.

وللحصول على المتعة والتسلية من هذه الألعاب من دون أن يكون لها انعكاسات سلبية على شخصيتي سأتَّبعُ النصائح في الجدول الآتي.

أفعلُ ✓	أحذرُ ✗
أمارسُ الألعاب المناسبة لعمري فقط.	أنتبهُ من تحول اللعب من نشاط للمتعة والتسلية إلى عادة يومية إجبارية.
أختارُ الألعاب ذات المحتوى المناسب.	أبتعدُ عن الألعاب التي قد تحتوي على العنف أو المحتوى غير اللائق أخلاقيًا.
أراقب الوقت الذي أقضيه على ممارسة الألعاب وأضع جدولاً زمنيًا لذلك.	لا أجعل الألعاب تعيق إنجاز مهامي الدراسية والاجتماعية أو تأديتي للعبادات.
أتذكر دائمًا بأن الألعاب هي للتسلية والمتعة.	لا أجعل الألعاب تسيطر على تفكيري أو تشعرني بالتوتر أو الحزن.
أختارُ الأشخاص المناسبين لممارسة الألعاب معهم.	أتجنّب الأشخاص الذين قد يقودونني للقيام بسلوكات غير مقبولة كالشتم، أو الانشغال عن ممارسة بقية أنشطة حياتي اليومية.

أختبرُ معلوماتي

- أذكرُ أربعة من الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي.
- أذكرُ أربعة من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي.
- أُوضِّحُ كيف يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي تعزيز الإبداع.
- أذكرُ ثلاثة من الأمور التي يجب عدم القيام بها عند ممارسة الألعاب الإلكترونية.

قيد الإعداد والمراجعة

يُعدُّ التنمُّر (Bullying) من الآفات الاجتماعية التي باتت تشكل خطرًا على المجتمع بشكل عام. وفي دراسة أجراها عدد من الباحثين في جامعات أسترالية وأمريكية على بيانات جُمعت حول أكثر من 317 ألف مراهقٍ من 83 دولة، أشارت نتائجها المنشورة في العام 2020 إلى أن 30.5 % تقريبًا من المراهقين أفادوا بأنهم تعرضوا للتنمُّر، وأنَّ أعلى معدلات التنمُّر التي أُبلغَ عنها كانت في دول منطقة حوض البحر المتوسط!.

ويُعّرف التنمُّر بأنه سلوك عدواني غير مرغوب فيه يصدر بشكل متكرِّر من شخص ما يسمى المتنمِّر تُجاه شخص آخر يسمى الضحية، ويتضمن عدم تكافؤ في القوة بين طرفي التنمُّر، وقد يكون بشكل خفي بين المتنمِّر والضحية، أو بحضور شخص آخر يسمى المتفرِّج.

أشكال التنمُّر

يأخذ التنمُّر ثلاثة أشكالٍ رئيسة، يتضمن كل واحد منها صورًا مختلفة للعُدوان، وهذه الأشكال هي:

التنمّر المادي الجسدي

ويتمثل بإيذاء جسد الضحية أو ممتلكاته، ويشتمل على:

- الضرب أو الركل أو القرص.
- البصق.
- الدفع أو العرقلة.
- إلحاق الضرر بالممتلكات أو أخذها.

التنمّر الاجتماعي

ويتمثل بإلحاق الأذى بعلاقة الشخص مع الآخرين والإضرار بسمعته، ويشتمل على:

- استبعاد الضحية عمدًا.
- منع الضحية من صداقة الآخرين.
- نشر الشائعات عن الضحية.
- إحراج الضحية في الأماكن العامة.

التنمّر اللفظي

ويتمثل بإيذاء الضحية لفظيًّا ونفسيًّا، ويشتمل على:

- السخرية.
- الشتم أو السبّ.
- المضايقة.
- التهديد بإلحاق الأذى.

إثراء

يمكن لأشكال التنمُّر أن تَحدث بطريقة مباشرة تتم من قبل المتنمِّر على الضحية مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة؛ إذ يُنفَّذ التنمُّر فيها عن طريق أشخاص آخرين (وكلاء)، أو بطريقة إلكترونية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

أسباب التنمُّر وآثاره

هناك أسباب عدة للتنمُّر بغض النظر عن جنس المتنمِّر، أو عِرقه، أو طبقته الاجتماعية، أو ديانته. وعند فهم دوافع التنمُّر يمكن أن يساعد ذلك في التخلص من هذه الظاهرة. وتُظهر نتائج الدراسات أن الشخص المتنمِّر غالبًا ما يكون تقديره واحترامه لنفسه متدنيًا، وفي بعض الأحيان يكون لديه ثقة بنفسه مبالَغ بها، وقد تؤدي به إلى فقدان التعاطف مع الآخرين، ومن ثمَّ التصرف بطريقة عدوانية عندما يشعر بالخوف أو التهديد. وتظهر نتائج هذه الدراسات أيضاً أن من يمارس التنمُّر على الآخرين قد يكون بحاجة لجذب انتباه الآخرين نتيجة للظروف المعيشية في أسرته، كالخلافات بين الوالدين أو حالات الطلاق.

ويَترك التنمُّر آثارًا سلبية ليس فقط في الضحية أو من يقع عليه التنمُّر، بل كذلك في أسرته ورفاقه في الصف، ويمكن لهذه الآثار أن تستمر مع الضحية إلى فترات زمنية طويلة، ومن هذه الآثار:

1. تدني التحصيل الدراسي بسبب انخفاض مشاركة الضحية وفقدان الاهتمام بالدراسة.
2. تأثر الحالة النفسية والعاطفية للضحية، فقد يقود التنمُّر إلى الشعور بالاكتئاب والحزن، وعدم احترام الذات.
3. المشكلات الصحية المختلفة كالأرق، والصداع، وآلام المعدة.
4. شعور أفراد الأسرة كالوالدين بالحزن والاكتئاب لعدم مقدرتهم على توفير الحماية للضحية.
5. شعور أصدقاء الضحية وزملائه بالذنب لعدم القدرة على توفير الحماية والدعم له.

إثراء

مع التقدم التكنولوجي وتطور وسائل التواصل الاجتماعي لم يعد التنمُّر مقتصرًا على التفاعلات التي تحدث وجهًا لوجه بين المتنمِّر والضحية، بل أصبح يُمارَس عن طريق الوسائل التكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي المتنوِّعة عن طريق تهديد الآخرين، أو تشويه سمعتهم أو نشر الأكاذيب والإشاعات حولهم، وغير ذلك من الأنشطة التي تُلحق الأذى بالآخرين.

إرشادات للتعامل مع حالات التنمُّر

الشخص المعني	أفعلُ	أحذرُ
الضحية	أبلِّغُ والديّ ومعلميّ والإدارة والمرشد النفسي عند تعرضي للتنمر.	لا أُخفي تعرُّضي للتنمُّر مهما كان بسيطًا.
	أطلب المساعدة وأبلغ الأطراف المعنية عند تعرضي للتنمر مباشرة.	لا أتجاهلُ خبرة تعرضي للتنمُّر فهي لن تزول وحدها.
	أتعرَّفُ إلى حقوقي للعيش في بيئة آمنة.	لا أحاول الدخول في عنف جسدي مع المتنمِّر.
	أثقُ بنفس وأمشي مرفوع الرأس.	لا أسمحُ للمتنمِّر أن يفقدني ثقتي بنفسي.
	أبحثُ عن الأصدقاء الحقيقيّين.	أتجنَّبُ الأشخاص الذين يشككونني بقدراتي.

الشخص المعني	أفعلُ	أحذرُ
الوالدان	أتحدَّثُ مع ابني أو ابنتي وأصغي له أو لها باستمرار وبالتحديد عند التعرُّض للتنمُّر.	أتجنَّبُ التقليل من أهمية تعرض ابني أو ابنتي للتنمِّر كقولي إن هذا أمرٌ طبيعي بين الأصدقاء أو الزملاء.
	أحاولُ التعرُّف إلى علامات تعرض ابني أو ابنتي للتنمُّر.	لا أتجاهل تعرض ابني أو ابنتي للتنمُّر، حتى لو كان بسيطًا.
	أبقى على تواصل دائم مع المدرسة للتعرُّف إلى المشكلات أو الصعوبات التي يواجهها ابني أو ابنتي.	لا أطلبُ إلى ابني أو ابنتي التصدي للمتنمِّر وحل المشكلة وحده أو وحدها.
المتفرِّج	أثقُ بنفس وأمشي مرفوع الرأس.	لا أسمحُ للمتنمِّر أن يفقدني ثقتي بنفسي.
	أُبلغُ الأشخاص المعنيين كالمرشد أو الإدارة أو المعلمين عن حالات التنمُّر التي قد تحدث تُجاه الآخرين.	لا أتخذُ موقف الحياد تُجاه التنمُّر فهو آفة تؤذي الفرد والمجتمع.
	أتحدثُ مع الضحية وأحاول تعزيز ثقته بنفسه.	لا أتركُ الضحية وحده.
	أساعد الضحية بالخروج من الموقف وأبحث عن شخص راشد للتدخل.	لا أحاولُ الدخول في موقف التنمُّر بشكل مباشر حتى لا أصبح طرفًا مباشرًا فيه.
	أُغيرُ موضوع النقاش عندما أجد أن بعضهم بدأ بالسخرية من الآخرين.	لا أُسهم في التنمُّر بأي شكل كان كنشر الإشاعات حول الضحية، أو إقصاء الضحية من النشاطات المختلفة.

تقبُّل الآخر

أتمعَّنُ قوله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجُرات١٣] ثم أجيبُ عن الأسئلة الآتية:

- لماذا خاطبنا الله سبحانه وتعالى بقوله أيها الناس؟
- ما الغاية من خلقِ الله سبحانه وتعالى للناس من ذكر وأنثى، وشعوب وقبائل مختلفة؟
- هل كان معيار تكريم الخالق للناس بناءً على جنسهم أو قبيلتهم أم بناءً على التقوى؟

خلق اللّه سبحانه وتعالى البشر بصفات متنوعة وأشكال مختلفة، وجعل لكل واحد منا خصائص مشتركة مع أشخاص آخرين، وخصائص أخرى تميِّزنا عن الآخرين وتجعل من كل واحدٍ منَّا عالمًا فريدًا بحدِّ ذاته. فلو تمعَّنت بأقرب الناس من حولك كأسرتك أو أصدقائك لوجدت أن لكل واحد منهم طباعه الخاصة، ونظرته الفريدة للحياة، وطريقته الخاصة في علاقاته مع الآخرين والتعبير عن مشاعره وانفعالاته تُجاه الأحداث المختلفة.

ويشير **تقبُّل الآخر** إلى الاعتراف بأن الآخرين لديهم آراؤهم، ومشاعرهم، ومبادئهم الخاصة بهم، وأنْ نتقبَّل ذلك من دون توجيه الانتقاد لهم أو محاولة تغيير ذلك.

ويجب علينا أن ندرك أن تقبُّل الآخر لا يعني أنك تتفق مع وجهة نظره حول القضايا المختلفة، أو أنْ تتخلّى عن مبادئك وتتبنّى المبادئ التي يؤمن بها، أو أن تتخلّى عن حقوقك من أجل هذا الشخص، أو أن تسمح له بتغيير شخصيتك بشكل لا ترغب به، بل هو تقبُّل الآخرين كما هم، ومن دون وضع شروط مُسبقة لإظهار الاحترام لهم، والتعامل معهم بعدالة ومساواة، بغض النظر عن الفروق بينك وبينهم من حيث الجنس، أو العمر، أو الثقافة، أو المستوى التعليمي، أو الوظيفة أو أيّ فروق بينك وبينهم.

ويمكن تلخيص أهمية تقبل الآخرين بما يأتي:

1 تشجيع العدل والمساواة.

عندما يشعر الأشخاص باحترام اختلافهم عن الآخرين، فإن ذلك سيعزز شعورهم بالانتماء والتقدير من المجتمع، وهذا بدوره يعزز العدالة والمساواة الاجتماعية.

2 تعزيز الإبداع والابتكار.

عندما يعمل الأشخاص ذوو الخبرات والخصائص المتنوعة ضمن فريق واحد، فإن ذلك سيقود إلى طرائق جديدة ومبتكرة في التفكير وحل المشكلات والإبداع.

3 تعزيز النموّ والتعلُّم الشخصي.

عندما يتعرض الفرد إلى خبرات متنوعة، وثقافات متعددة، ووجهات نظر مختلفة، فإن ذلك غالبًا ما يقود إلى تعزيز التعلم لديهم، وزيادة مستوى تعاطفهم مع الآخرين وتعميق فهمهم للعالم.

4 الحدّ من الأحكام المسبقة والتمييز.

عندما يتعلم الأفراد تقدير التنوع والاختلاف في الرأي واحترامه، فإن ذلك سيقلل من أحكامهم المسبقة تُجاه الآخرين، ومن ثمَّ فإن ذلك سيقود إلى مجتمع أكثر تقبُّلًا وتسامحًا.

5 تعزيز الإبداع والابتكار.

عندما يحترم الأفراد الاختلاف والتنوع الموجود بينهم، فإن ذلك سيزيد من شعورهم بالرضا ومن ثمَّ زيادة الانتاجية سواءً في العمل أو أداء الواجبات المختلفة.

أختبرُ معلوماتي

- أَذكرُ ثلاثة من أشكال التنمُّر الاجتماعي.
- أُوضِّحُ أربعة من الآثار السلبية التي يتركها التنمُّر على الضحية.
- أذكرُ ثلاثة إجراءات يمكن للمتفرِّج فعلها للحدِّ من ظاهرة التنمُّر.
- أُوضِّحُ كيف يسهم تقبُّل الآخر في تعزيز الإبداع والابتكار.

قيد الإعداد والمراجعة

يُقدَّر عدد الأشخاص ذوي الإعاقة في العالم بنحو 1.3 مليار شخص تقريبًا؛ بمعنى أن هناك شخصًا واحدًا من بين كل ستة أشخاص ذا إعاقة.

وتُعرف الإعاقة (**Disability**) بأنها أي عجز طويل الأمد على الصعيد الجسدي، أو العقلي، أو الذهني، أو الحسي، قد يمنع الفرد – بالتفاعل مع العديد من الحواجز– من المشاركة الكاملة والفاعلة في المجتمع. وتعدُّ الإعاقة جزءًا من الجانب البشري؛ فكل شخص منا يمكن أن يواجه صعوبات للقيام بوظائفه عند مرحلة عمرية ما خصوصًا مع التقدم في العمر؛ إذ تتفاوت درجة الإعاقة التي يواجهها الشخص بحسب طبيعة التفاعل بين العجز الصحي والحواجز المجتمعية والبيئية.

إثراء

معلومات وحقائق حول الأشخاص ذوي الإعاقة:

- الأشخاص ذوو الإعاقة معرضون لخطر الإصابة بالاكتئاب، والمشكلات الصحية كضيق التنفس، والسكري، والسُّمنة بنسبة تساوي ضعفي نسبة الأشخاص الآخرين.
- 20 % فقط من الأشخاص ذوي الإعاقة يمكن إنقاذهم بشكل مباشر ومن دون صعوبات في الأوضاع الطارئة أو الكوارث.
- يواجه الأشخاص ذوو الإعاقة مشكلات متعلقة بالتنقل والمواصلات بنسبة تصل إلى 15 ضعفًا مقارنة بالأشخاص الآخرين.
- يواجه الأشخاص ذوو الإعاقة مشكلات في عدم المساواة من الناحية الصحية نتيجة لعوامل متعلقة بالوصمة الاجتماعية، والتمييز، والفقر، والإقصاء من التعليم والتوظيف.

التحديات التي يواجهها الأشخاص ذوو الإعاقة:

1. **التمييز** : يعدُّ التمييز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة من أبرز التحديات التي يواجهونها، ويمكن أن يأخذ هذا التمييز أشكالاً عدة كمحدودية فرص التوظيف، أو عدم المساواة في فرص التعليم.

2. **محدودية الوصول**: يواجه الأشخاص ذوو الإعاقة محدودية في الوصول إلى الأماكن المختلفة، أو المعلومات، أو التكنولوجيا، مما لا يوفر لهم متطلباتهم في الوصل إلى الأماكن العامة أو المعلومات المختلفة.

3. **عدم المساواة في الرعاية الصحية**: يواجه الأشخاص ذوو الإعاقة مشكلات في الرعاية الصحية تتمثل في عدم الحصول على الرعاية الصحية بالجودة نفسها أو الكم مقارنة بالأشخاص الآخرين.

4. **الوصمة الاجتماعية**: تعدُّ الوصمة الاجتماعية والمتمثّلة بالمعتقدات الخاطئة وسوء الفهم حول الإعاقة من أبرز التحديات الاجتماعية التي يواجهها الأشخاص ذوو الإعاقة، والتي تقود إلى إقصائهم من الناحية الاجتماعية.

أنواع الإعاقة

إضطراب طيف التوحُّد	إعاقة نمائية تؤثر بشكل رئيس في المهارات الاجتماعية والتواصل مع الآخرين، والسلوك في بعض الأحيان.
الصمم	إعاقة ناتجة عن ضعف سمع شديد يمنع الفرد من معالجة اللغة عن طريق السمع.
الصمم والعمى	إعاقة تجمع ما بين الصمم والعمى.
ضعف السمع	إعاقة ناتجة عن فقدان السمع بدرجة أقل حدة من الصمم.
الإعاقة الذهنية	إعاقة ناتجة عن امتلاك قدرات ذهنية أقل من المتوسط.
الإعاقات المتعددة	إعاقة ناتجة عن امتلاك أكثر من نوع من الإعاقات.

قيد الإعداد والمراجعة

ضعف في العظام	إعاقة ناتجة عن ضعف في عظام الجسم بغض النظر عن السبب.
الإعاقات الصحية الأخرى	وتشمل الحالات التي تحدُّ من قدرة الطفل أو طاقته أو يقظته.
صعوبات التعلُّم المحددة	وتشمل كل الإعاقات التي تؤثر في قدرة الطفل على الكتابة، والاستماع، والنطق، والتفكير المنطقي، وإجراء العمليات الحسابية.
إعاقات اللغة أو النطق	وتشمل مجموعة من مشكلات التواصل مثل التأتأة أو النطق غير السليم.
الإصابات الدماغية	وتكون ناتجة عن الحوادث والإصابات على الدماغ.
الإعاقات البصرية	ويشمل ذلك الفقدان الكلي أو الجزئي للبصر الذي لا يمكن تصحيحه عن طريق النظارات.

حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة

أصدرت العديد من المنظمات المحلية والدولية مجموعة من التشريعات لحماية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، ويبيِّن الجدول الآتي بعضًا من أبرز حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة كما أصدرها المجلس الأعلى لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.

1. احترام كرامة الشخص ذي الإعاقة واستقلاليته بما في ذلك حرية اختيار القرار.
2. عدم التمييز بينه وبين الآخرين.
3. المشاركة النشطة والكاملة والانخراط في المجتمع.
4. تقبُّل الأشخاص ذوي الإعاقة كنوع من التنوِّع في المجتمع.
5. تكافؤ الفرص.
6. حقُّ الوصول إلى الأماكن والمعلومات.

قيد الإعداد والمراجعة

دعم الأشخاص ذوي الإعاقة

يقع دعم الأشخاص ذوي الإعاقة على عاتق كل أفراد المجتمع ومؤسساته، فيجب على المؤسسات التربوية على سبيل المثال كالمدارس والجامعات أنْ توظِّف استراتيجيات وتقنيات تعليمية تتناسب مع طبيعة الإعاقة، وتوفّر الخدمات التي يحتاجها ذوو الإعاقة كعلاج النطق أو العلاج الوظيفي، وأن توفر أيضًا المستلزمات المادية لمساعدة الأفراد ذوي الإعاقة للتغلب على إعاقتهم مثل توفير المصاعد، والسلالم الكهربائية، ودورات المياه الخاصة بهم، وغيرها. وعلى الرغم من ذلك فإن الدور الأكبر يكون على أفراد المجتمع من زملاء وأصدقاء ومعلمين وأولياء أمور. إليك بعض النصائح والإرشادات حتى يكون لك دورٌ فاعل في دعم الأشخاص ذوي الإعاقة:

أفعلُ	أحذرُ
أستخدمُ لغة المخاطب والحديث مباشرة للشخص المعني.	لا أستخدمُ مصطلحات فيها شفقة، أو معاناة أو أمسح على رأسه على سبيل المثال.
أستخدمُ مصطلح الأشخاص من غير ذوي الإعاقة أو الآخرين.	لا أستخدمُ مصطلح "العاديّون" لمقارنتهم بالأشخاص ذوي الإعاقة فجميعهم عاديون.
أعامل الأشخاص ذوي الإعاقة كأشخاص مستقلين، فعلى سبيل المثال عندما أتحدثُ مع شخص أصم أوجِّه له الكلام وليس لمترجم لغة الإشارة.	لا أعتقدُ أنَّ الأشخاص ذوي الإعاقة بحاجة إلى مساعدتي في كل مناسبة؛ فعلى سبيل المثال عند دخول شخص على كرسي متحرك من باب آلي فهو ليس بحاجة لمساعدتي في فتح الباب.
عند التعامل مع شخص ذي إعاقة بصرية، أعرِّفُ بنفسي.	لا أفترضُ أنَّ الأشخاص ذوي الإعاقة البصرية بحاجة إلى مساعدتي دائمًا. وأتذكرُ أنَّ هذا الشخص هو من أكثر الأشخاص قدرة على التوجُّه المكاني.
عند التعامل مع الأشخاص ذوي صعوبات النطق أعطي كل اهتمامي لهم وأتحلّى بالصبر، وأتركهُ يوضح أفكاره بنفسه.	لا أحاولُ تكملة الكلام أو الجملة عن الشخص ذي صعوبات النطق، أو تفسير ما يقوله.

أفعلُ	أحذرُ
أعاملُ الشخص ذا الإعاقة بناءً على عمره وليس كأنَّه طفل.	إذا كان الشخص من ذوي الإعاقة يستخدم حيوانًا للمساعدة لا أحاولُ تشتيت انتباه الحيوان أو إطعامه.
أثقِّفُ نفسي وأسهمُ في تثقيف الآخرين حول الأشخاص ذوي الإعاقات.	لا أطرح أسئلة بدافع حبّ الفضول.
أتذكرُ أنَّ هناك فروقًا فردية بين كل الأشخاص سواءً أكانوا من ذوي الإعاقة أو من غير إعاقة؛ فالحصول على شهادة جامعية ليس حكرًا على أحد.	لا أحكمُ على الشخص ذي الإعاقة بناءً على مظهره؛ فليس كل شخص ذي إعاقة بحاجة لمساعدتي، أو أنَّ قدراته المعرفية متدنية.

إثراء

أتذكّرُ دائمًا أن الأشخاص ذوي الإعاقة يمثلون جزءًا من التنوع في المجتمع، وأن لديهم مشاعر وأحاسيس، وأهدافًا وأحلامًا يسعون إلى تحقيقها.

نشاطٌ

أمسحُ الرمز المجاور للتعرف إلى أنواع الإعاقات حسب تصنيف المجلس الأعلى للأشخاص ذوي الإعاقة في بالاردن ثم أبين:

ما أوجه الشبه والاختلاف بين التصنيف العالمي وتصنيف المجلس الأعلى للأشخاص ذوي الاعاقات.

أختبرُ معلوماتي

- أذكرُ شكلين من أشكال التمييز التي يتعرض لها الأشخاص ذوو الإعاقة.
- أُوضِّحُ المقصود بالإعاقة المرتبطة باستقلالية العيش.
- أُفسرُ المقصود بالنظر إلى الشخص قبل الإعاقة.
- أذكرُ أربعة من الأمور التي يجب تجنُّبها عند التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة.

قيد الإعداد والمراجعة

تُعرَف الصحة النفسية (Mental Health) بأنها حالة من الرفاه (Wellbeing) تمكِّن الأفراد من التكيُّف مع ضغوطات الحياة، وإدراك قدراتهم، والتعلُّم والعمل الجيد، والإسهام في مجتمعهم. والصحة النفسية لا تعني أن تشعر بالسعادة طوال الوقت؛ فمن الطبيعي أن يشعر الفرد بالحزن، أو الغضب، أو التوتر في بعض الأحيان؛ لأنَّ الحياة مليئة بالتغيرات والأحداث التي قد تخرج عن سيطرة الفرد. ولكن إذا كنا نعاني من مستويات متدنية من الصحة النفسية لفترات طويلة، فإنَّ ذلك سيجعل حياتنا أكثر صعوبة.

جوانب الصحة النفسية: تُشير العديد من المنظمات الدولية، ومنها منظمة الصحة العالمية إلى أنَّ الصحة النفسية للأفراد –ومنهم المراهقون على وجه التحديد– هي بناءٌ له جوانب أو مجالات متعددة، وأنَّ تحقيق الصحة النفسية لهم يعتمد على أطراف عدة كالمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، والمعلمين والمديرين، وأولياء الأمور، والأفراد أنفسهم.

وحددت المنظمة إطارًا للصحة النفسية يتكوَّن من خمسة مجالات، هي كالآتي:

1. **الصحة والغذاء المتوازن**: فالصحة النفسية والجسدية بشكل عام لا تقتصر على الخلوِّ من الأمراض، بل تشمل الحصول على تغذية متوازنة، وممارسة الأنشطة البدنية، والنوم الجيد، وغير ذلك من العوامل المرتبطة بالصحة.
2. **القيم الإيجابية والمشاركة والارتباط بالمجتمع**: يعدُّ شعور الفرد بالارتباط الإيجابي، والبناء الفعال مع الأسرة، والأصدقاء، والمدرسة، والمجتمع بشكل عام من أهم جوانب صحته النفسية. وتنطوي الصحة النفسية كذلك على تعزيز القيم الإيجابية، والأخلاق، وإعطاء الفرصة للفرد لتقديم إسهامات فاعلة في المجتمع.
3. **البيئة الآمنة والداعمة**: تُعدّ البيئة الآمنة والداعمة للفرد في البيت، والمدرسة، ومؤسسات الرعاية الصحية، من أهم جوانب تحقيق صحته النفسية؛ بحيث تعمل هذه البيئة على حماية الفرد من الأضرار المادية والعاطفية، وتضمن المساواة وعدم التمييز بين الأفراد.
4. **التعلُّم، والتربية، والكفايات، والمهارات، والمهن**: تسهم عمليات التربية والتعليم واكتساب الكفايات والمهارات بشكل أساسي في تعزيز ثقة الفرد بنفسه، وصحته النفسية، وكذلك في زيادة فرص حصوله على مهنة في المستقبل.
5. **تحمُّل المسؤولية والمَنَعَة النفسية**: يُشير تحمُّل المسؤولية إلى سيطرة الفرد على خياراته وتحمُّل مسؤولية ذلك، وهي أساسية في تعزيز شعور الفرد بقيمته. أما المَنَعَة النفسية (أو الصمود النفسي) فتشير إلى قدرة الفرد على التكيُّف مع صعوبات الحياة وتحدياتها والتعافي منها بسرعة. ويمكن القول إن تحمُّل المسؤولية والمَنَعَة النفسية يعدّان من الجوانب الأساسية في تعزيز الصحة النفسية للفرد.

إثراء

تتكامل جوانب الصحة النفسية مع بعضها بعضًا؛ فهي ليست مستقلة، بل تدعم بعضها بعضًا.

أهمية الصحة النفسية

عندما يحقِّق الفرد المستويات العالية من الصحة النفسية فإنَّ ذلك يساعده في:

- التكيُّف مع الحياة اليومية وضغوطاتها.
- التكيُّف مع التغيرات والتحوُّلات في حياة الفرد.
- اتخاذ القرارات الصائبة.
- فهم العديد من المشاعر والتكيُّف معها.
- تحقيق الثقة بالنفس ومستويات عليا من تقدير الفرد لذاته.
- تكوين العلاقات البنّاءة مع الآخرين.
- الاستمتاع بالحياة اليومية.

إثراء

أحرصُ على متابعة الأخبار من مصادر موثوقة، وأتجنَّبُ الأخبار من مواقع التواصل الاجتماعي أو المدونات، وأتجنَّبُ الأخبار والمواقع التي قد تسبب لك ضيقًا أو مشاعر سلبية.

العوامل المؤثرة في الصحة النفسية

هناك فروق فردية بين الأشخاص، وما يؤثر في صحتك النفسية قد لا يؤثر في الصحة النفسية لشخص آخر. ثمَّ إنَّ هناك بعض الأشياء التي تؤثر في صحتك النفسية في وقت ما، ولكنَّها لا تؤثر في أوقات أخرى.

ومن الطبيعي أيضًا أنَّ يُواجه الفرد بعض الصعوبات في حياته، حتى لو لم يكن يتوقَّعها، أو لم يكن قادرًا على تجاوزها بالشكل المخطط له.

قيد الإعداد والمراجعة

وبشكل عام هناك بعض الأشياء والأحداث والعوامل التي قد تؤثر في صحتك النفسية، ومنها:

العوامل المؤثرة في الصحة النفسية

1. مستوى الدعم والتشجيع الذي تحصل عليه من الأسرة، أو الأصدقاء، أو المعلمين ورفاق المدرسة.
2. الشعور بالأمان وامتلاك القدر الكافي من النقود والاحتياجات الأخرى.
3. علاقتك مع الأشخاص المحيطين بك، وكيفية معاملة الآخرين لك.
4. صحتك الجسدية.
5. مكان سكنك والبيئة المحيطة.
6. عيشُ أحداث صعبة، أو مشاهدة غيرك يعيشها.
7. الأحداث والتغيرات الكبيرة في الحياة سواءً أكانت تلك التي تؤثر فيك بشكل مباشر، أم تلك التي تؤثر في المجتمع بشكل عام.

إثراء

عوامل مهمة يجب مراعاتها لتحسين صحتك النفسية:

- تحديد أهداف واقعية قابلة للتحقيق.
- الاهتمام بجودة الطعام والشراب.
- ممارسة التمارين الرياضية بانتظام.
- التحدُّث مع الآخرين (الأهل، الأصدقاء، المرشد أو المرشدة) ومشاركتهم مشكلاتك وهمومك.
- أتقبَّلُ الذات كما هي.
- أتعلَّمُ مهارات جديدة.
- أطوِّرُ قدرتي على حلّ المشكلات.
- ممارسة العبادات الدينية بانتظام مثل الصلاة وأعمال الخير.

تقبُّل الذات

يشير تقبُّل الذات (Self-Acceptance) إلى رضايَ عن نفسي، وعن كل سمات شخصيتي كما هي، سواءً أكانت هذه السمات إيجابية أم سلبية، وهذا يشمل خصائصي الجسدية والنفسية. ومن ثَمَّ فهو يعبر عن قدرتي على المعرفة والوعي بنقاط القوة والضعف لديّ، وبمشاعري، وخبراتي، من دون الخجل منها، أو التقليل من قيمة نفسي.

ويعمل تقبُّلي لذاتي على زيادة ثقتي بنفسي، ومعرفة جوانب الضعف لديّ للعمل على تحسينها بالطرائق المناسبة، ومن دون أن تؤثر سلبًا في صحتي النفسية.

ويمكن تلخيص أهمية تقبُّل الذات كالآتي:

1. **التسامح مع النفس.** 2. **أن تكون نفسك كما أنت.** 3. **ضبط الانفعالات.** 4. **زيادة الثقة بالنفس.**
5. **التعاطف مع الذات.**

ولتحقيق تقبُّلي لذاتي، فإنه من الضروري أن أهتمَّ بذاتي وأحافظ عليها، وأن أكون على دراية بالمؤشرات التي تدل على أن درجة تكيفي ليست على ما يرام، ومن الأمثلة على هذه المؤشرات: المزاج السيِّئ من دون وجود سبب واضح، أو الشعور بالتعب والإرهاق من دون أن أكونَ قد بذلتُ مجهودًا بدنيًا، أو تأجيلي لأداء المهام المطلوبة مني أو المماطلة في ذلك، أو عدم الشهية لتناول الطعام أو الإفراط في ذلك، أو صعوبة في الخلود إلى النوم، أو النوم المتقطع، أو التفكير بصورة سلبية معظم الأوقات حول نفسي أو الآخرين. ويجب أنْ أهتمَّ بنظامي الغذائي ونومي، وأن أتحدَّثَ مع من أثقُ بهم حول همومي ومشكلاتي لمحاولة إيجاد حلول مناسبة، والتركيز دائمًا على المشاعر الإيجابية والابتعاد عن الأشخاص السلبيين ورفاق السوء.

إرشادات عامة لتحسين الصحة النفسية وتقبُّل الذات

أفعلُ	أحذرُ
أمارسُ نشاطًا واحدًا على الأقل أحبه وأشعر بالمتعة في تأديته: مثل الركض، لعبة معينة، الحديث مع الأصدقاء.	أتجنَّبُ المشروبات التي تحتوي على الكفايين مثل القهوة أو الكولا، وكذلك المشروبات المنشِّطة.
أتناول كميات كافية من الماء، والوجبات الصحية.	أتجنبُ الوجبات السريعة أو الجاهزة قدر الإمكان.
أتعلَّمُ كيف أرفق بنفسي؛ فكلنا نرتكب الأخطاء وهي ليست نهاية الحياة.	لا أجعلُ الآخرين يقلِّلون من تقديري لنفسي.

أختبرُ معلوماتي

- أُوضِّح مفهوم الصحة النفسية.
- أذكرُ العوامل التي تؤثر في الصحة النفسية.
- أذكرُ ثلاث طرائق للمحافظة على الصحة النفسية.
- أذكرُ ثلاث إرشادات تساعدني على تقبُّل ذاتي.

أختبرُ معلوماتي

1. أُجيبُ عمّا يأتي:

أ. أوضحُ كيف يسهم تقبُّل الآخر في تشجيع العدل والمساواة.

ب. أذكرُ ثلاثة من التحديات التي يواجهها الأشخاص ذوو الإعاقة.

ج. أذكرُ ثلاث فوائد لتقبُّل الذات.

د. أذكرُ ثلاثة مؤشرات تدلّ على أن درجة تكيُّفي ليست على ما يرام.

هـ. أذكر ثلاثة من العوامل المؤثرة في الصحة النفسية

2.أضعُ إشارة (✓) مقابل العبارات الصحيحة أو (×) مقابل العبارات غير الصحيحة:

أ. تُعرَف الصحة النفسية بأنها حالة من الرفاه تمكِّن الأفراد من التكيُّف مع ضغوطات الحياة، وإدراك قدراتهم. ( )

ب.يُقدَّر عدد الأشخاص ذوي الإعاقة في العالم بنحو 2.3 مليار شخص تقريبًا. ( )

ج. أصبحت وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي محورًا أساسيًّا من حياة الأفراد، وعلى وجه التحديد المراهقين والشباب. ( )

3. أختار رمز الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي :

1. من الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي:

أ) إيصال صوتك للآخرين.
ب) توفير الدعم وتلقيه من الآخرين.
ج) نشر الأخبار.
د) جميع ما تقدم صحيح.

2. يعدُّ نشر الشائعات عن الضحية مثالًا على التنمُّر:

أ) اللفظي.
ب) الاجتماعي.
ج) المادي أو الجسدي.
د) جميع ما تقدم صحيح.

قيد المراجعة

3.من أهم فوائد تقبُّل الآخرين:

أ) تشجيع العدل والمساواة.
ب) تعزيز النمو والتعلُّم الشخصي.
ج) الحدّ من الأحكام المُسبقة والتمييز.
د) جميع ما تقدم صحيح.

4.تعدُّ الإعاقات المرتبطة بعدم القدرة على إجراء العمليات الحسابية جزءًا من:

أ) الإعاقات المتعددة.
ب) صعوبات التعلم المحددة.
ج) الإعاقة الذهنية.
د) الإصابات الدماغية.

5.تعدُّ حماية الفرد من المضار المادية والعاطفية من جوانب الصحة النفسية المرتبطة بـ:

أ) الصحة والغذاء المتوازن.
ب) البيئة الآمنة والداعمة.
ج) التعلّم والتربية والكفايات.
د) القيم الإيجابية والارتباط بالمجتمع.

6.تساعد الصحة النفسية في:

أ) التكيُّف مع الحياة اليومية وضغوطاتها.
ب) اتخاذ القرارات الصائبة.
ج) تحقيق الثقة بالنفس والتقدير العالي للذات.
د) جميع ما تقدم صحيح.

7.من العوامل المؤثرة في الصحة النفسية:

أ) الصحة الجسدية.
ب) علاقة الفرد بالأشخاص المحيطين.
ج) عيشُ أحداث صعبة.
د) جميع ما تقدم صحيح.

قيد الإعداد والمراجعة